منبر الإسلام

السنة (٥٩) العدد (٢) صفر ١٤٢١هـ
مـايو ٢٠٠٠م - الثمـن ١٠٠ قرش

مع العدد هدية الفردوس «مجلة الطفل المسلم»

قضايا العالم الإسلامى والعولمة
فى مؤتمر الجامعة الإسلامية بإسلام آباد

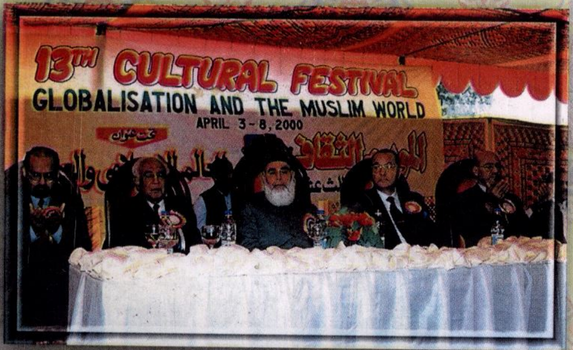

قضايا تعريب العلوم والرقم العربى هل لها من نصير؟

السياسات البيئية فى مصر
والشباب ومواجهة التحديات
فى محاضرات الموسم الثقافى

مصر ومسيرة الإسلام فى أفريقيا

التداوى بالنباتات فى القرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

* تفسير سورة المجادلة
د. محمد سيد طنطاوى
* العالم الإسلامى والعولمة
د. محمود حمدى زقزوق
* دروس من المناسبات الإسلامية
فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى
* قضية تعريب العلوم وأهميتها
د. محمد أبو الأنوار
* العالم الإسلامى والمتغيرات الدولية الراهنة
د. محمد عمارة
* تاريخ ولاة مصر وقضاتها لأبى عمر محمد بن يوسف الكندى
د. محمد بهى الدين سالم
* تنفيذ أحكام النفقة بين التجريم والعقاب
المستشار حسن حسن منصور

غلاف الشهر

لقطات من مؤتمر «العالم الإسلامى والعولمة» الذى عقد بالجامعة الإسلامية بباكستان ومحاضرات الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في رحاب مسجد النور

تصوير: سيد الزفزاف

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٩ ش النباتات ـ بجاردن سيتى ـ القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ١٣ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى ـ «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى ـ القاهرة ـ تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ ـ ٧٩٤١٦٢٧ ـ ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام ـ القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: **محمود حمدى زقزوق**

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: **عبد الصبور مرزوق**

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: **صوفى أبو طالب**

الدكتور: **أحمد كمال أبو المجد**

الدكتور: **أحمد هيكل**

كلمة التحرير

عزيزى القارئ :

بين يديك عدد جديد من مجلة «منبر الإسلام» حرصنا كعهدنا معك أن نقدم كل ماهو جديد من موضوعات وقضايا الساعة التى تشغل الرأى العام إلى جانب علوم التفسير والحديث والفقه والاجتماع والحضارة والعلوم.

نقدم لك جانبا من مؤتمر الجامعة الإسلامية بإسلام آباد الذى ناقش قضايا العالم الإسلامى والعولمة، وجانبا من محاضرات الموسم الثقافى الذى ينظمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بقاعة المحاضرات بمسجد النور بالعباسية والتى شهدها وزراء الأوقاف والبيئة والشباب والتى ناقشت السياسات البيئية وقضايا الشباب والتحديات التى أكدت حرص ووعى شباب مصر على مستقبل وطنه وأمنه فى مواجهة المتغيرات والثورات العلمية المتلاحقة.

كما نقدم لك مناقشات وآراء حول قضية الألغام فى مصر والعالم العربى التى تعوق مسيرة التنمية والموقف القانونى والدولى من القضية.

هذا إلى جانب الدور الإسلامى والريادى لمصر فى افريقيا إلى جانب الأبواب التى تشترك معنا عزيزى القارئ فى تحريرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

عن الإسلام والبيئة وتقاليد شم النسيم

قد يبدو العنوان غريبا أن تكون للإسلام علاقة بالبيئة بكل ما فيها من الإنسان والحيوان ومن الزهر والشجر ومن خرير المياه الرفرافة إلى هدير الشلالات!!

بل قد يبدو العنوان أكثر غرابة أن تكون للإسلام بتقاليد شم النسيم فى مصر علاقة تلك التقاليد بجذورها الفرعونية الضاربة فى أعماق الزمن، والتى ماتزال آثارها حاكمة فى احتفال أبناء مصر بعيدهم القومى - عيد شم النسيم فيكون لهم طعام معين لا يكادون يطعمونه إلا فى هذا اليوم رغم ما له من روائح نفاذة تفسد صفاء الهواء وتشوه عبق الأزهار والورود ويكون لهم خروج جماعى إلى الحدائق والحقول وشواطئ النهر وجداوله، ويكون لهم صخب هائل يشارك فيه الكبار والصغار والشباب والصبية بما يحدث فى عموم البيئة تلوثاً سمعياً وبصرياً لا يكاد يطاق، يأتى هذا كله مصحوبا بالكثير من التجاوزات غير الحميدة فى السلوك والآداب.

وهنا يكون وجود «الإسلام» ضرورة حاكمة بتذكير الناس بقيمة الحياة وتعليمهم كيف ينعمون بمباهجها دون إفساد فى الأرض.

أ.د. عبدالصبور مرزوق

ولأن صداقة الإسلام للحياة بعض قوانين الله فى العمران البشرى، بل إنها بعض مواثيق المواثيق التى أخذها الله على الإنسان منذ النشأة الأولى أن يكون معمراً فى الأرض لا مفسداً فيها كما قال الحق سبحانه **﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾** أى طلب إليكم عمارتها ونهاكم فى كثير من آياته عن الإفساد فيها..

فلهذا كانت حماية البيئة - كل بيئة على اطلاقها الواسع المحتوى لواقع حياة الإنسان فيما بين الأرض والسماء.

كانت حماية هذه البيئة غاية وهدفا، بل وضرورة قومية وتاريخية لا يجوز لأى مسلم أن يفسد فيها بوجه من الوجوه.

والبيئة فى الإسلام - لا تقف عند حدود المكان بمفهومه الجغرافى، بل تتسع لتشمل كل ما له علاقة بحقوق الإنسان فى الاستمتاع بالحياة كما أرادها الله له فراشاً ومهاداً ويجد فيها أمنه وسكينته، ويجد فيها كذلك متعته وسعادته، من هنا يصبح دور الإسلام فى حماية الحياة وتصبح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آدابه وتعاليمه هى السبيل الأمثل والأكمل لتعليم الإنسان كيف يكون ابتهاجه بها واستمتاعه الرشيد بما مهده الله له فيها من أسباب الحياة.

وبداية الرشد فى حسن استمتاع الإنسان بالبيئة فى عمومها هى إقامة التوازن الدقيق والتناسق السوىّ مع بيئته الذاتية.. بيئة نفسه التى بين جنبيه فلا يطويها على ما يخل بتوازنها من الحقد أو الحسد لأن هذا يشقيه هو أكثر مما يشقى المحسود أو المحقود عليه. فتكتوى نفسه بنار الغيرة الحاقدة التى تدمر إيجابياته وتحرمه الإرتقاء والنمو فيبقى فى مستنقع حقده يمضغ عجزه دون إضرار بمن يحسده أو يحقد عليه. مفسداً لبيئته الذاتية محطماً قدراتها مدمراً قدرتها على الإيجابية والنجاح.

ولو أقام الإنسان ذلك التوازن الرشيد الذى دله عليه الإسلام فآمن بما قدره الله فيما بين الخلق من تفاوت وفيما قدر لكل منهم من نصيب منذ يكونون فى الأرحام مضغاً تأخذ طريقها لتكون خلقاً آخر تسجل فيه الأقدار بين الشقاء والسعادة.. ولو أقام الإنسان توازنه الرشيد مع نفسه التى بين جنبيه لاستراح وأراح.

وبعد خروجنا من الأرحام إلى الحياة الدنيا يعلمنا الإسلام أننا فى الدنيا شركاء لمن فيها من الأخرين من خلق الله، ولهم فيها حقوق كما لنا فيها حقوق، وعليها وعلينا معهم واجبات تقابل هذه الحقوق.

وفى المساحة الدقيقة بين الحق والواجب وبين ما هو لك وبين ما هو للآخرين.. وما عليك وما هو على الآخرين..

فى هذه المساحة تبرز بكل وضوح معالم حماية الإسلام للبيئة العامة التى يشترك فيها الناس - كل الناس - وتتوزع فيها الحقوق والواجبات لكل ذى روح من الحيوان والطير بل ولكل كائن حى من الزرع والشجر، ثم لكل ما جعله الله من أسباب الحياة فى الأرض من الماء والهواء. وما خلقه الله فى الكون لحماية سقف السماء بما هو مسخر له فى حماية الأرض واستمراره سقفا محفوظا يقى الأرض ومن عليها مما فى فضاء الكون من شواظ مدمّر للحياة.

من معالم حماية الإسلام للبيئة العامة ما يشترك فيها كل الناس وتتوزع فيها الحقوق والواجبات

من هنا يكون تعرفنا على الإنسان أن يرشد طموحاته ويقيم حدوداً فاصلة بين ما يجوز إطلاق العنان فيه للعلم ومبتكراته وما لا يجوز؛ وأن يقاس وبحساب دقيق ما وراء كل تطور صناعى أو زراعى أو تكنولوجى.. تقاس فيه وبحساب دقيق سلبيات كل هذه المبتكرات والتقنيات وما تتركه فى حياة الإنسان من آثار ضارة وكوارث جانبية، حتى لا نصلح شيئا ونفسد أشياء، وحتى لا يكون اندفاعنا وراء معطيات العلم بما صوب من كوارث لا تعرف عواقبها.

وهنا أشير إلى ما أثبتته النتائج والدراسات العلمية من آثار ضارة بالإنسان والمكان والماء والهواء وغيرها من نتائج سلبية لبعض بحوث الهندسة الوراثية والمبيدات والأسمدة الكيماوية التى أفسدت الكثير من ثمار النبات والزرع والفاكهة بما نقلته إلى الإنسان مما امتصته هى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في سورة النور وقاية وعلاج لما تصاب به مجتمعاتنا من عاهات صنعتها الأمية الدينية

من الهرمونات والسموم التى غذيت بها التربة وكان حتما أن يبتلى بها الإنسان.

أقول هذا - وفى آفاق عالمنا اليوم - نذر بالغة الخطر مما ينتظر البشرية كلها من آثار التلوث النووى الذى يُصر عليه عالم الشمال عامة وإسرائيل المعتدية بصفة خاصة اغتراراً بغطرسة القوة وسعيا وراء طموح غير مشروع للهيمنة على الآخرين.

وندع مؤقتا ما يحدثه الأقوياء فى عالم الشمال من إفساد فى البيئة أدى - كما يعرفه الجميع - إلى إحداث الخلل الشهير المعروف بثقب الأوزون فى السقف الحافظ للأرض وما فيها ومن عليها من الأشعة الكونية وما يحمله الواقع من مخاطر ومن نذر.

ندع هذا لنعود إلى أرضنا المصرية.. أرض احتفل أهلها بعيد «شم النسيم» لأرى فى الكثير من سلوكيات شعبنا فى احتفالهم به ما فيه الكثير من إفساد للبيئة، والخروج غير الواعى وغير الرشيد على ما يدعو إليه الإسلام.

أما من إفساد البيئة فأخطره وأبرزه هو ذلك التلوث السمعى والبصرى الذى لا يميز عن شئ إلا عن غيبة الوعى العام وغلبة الجهل وفقدان الثقافة بحيث ترى الدهماء والعامة يمضون فى تصرفاتهم وسلوكياتهم أقرب إلى الحيوانات التى لا تكاد تعنى إلا بما هو متاح لها من طعام غير عابئة بشئ مما حولها وممن حولها من خلق الله.

ولقد يبدو هذا السلوك وكأنه لا عيب فيه لأن طبيعة الإنسان إذا جاع أن يأكل، ومالنا اعتراض على ذلك، لكن ما ننكره ألا تراعى وصايا الإسلام فى إشباع شهوات النفس بما يفسد الأماكن العامة التى هى حق لكل مواطن، بما يترك فيها من بقايا الطعام والشراب على ما يجلس الآخرون دون إدراك لضرورة جمع هذه البقايا وإيداعها فى السلال المعدة لذلك.

ليس هذا فحسب لكن ثمة تلوثاً بصريا وسمعياً يعرفه كل من شهد أو يشهد ما تبتلى الحدائق والأماكن العامة من سلوكيات الغوغاء والدهماء الذين يرفعون عقائرهم بأقبح الأصوات وأحط الكلمات، والذين يجعلون من الحدائق العامة ومن الطرقات والشوارع ما هو أشبه بالملاهى الليلية وحانات الرقص غير مبالين أبدا بما للآخرين من حق الخروج إلى ضفاف النهر لتسم الهواء فى مناخ نظيف خال من أى تلوث.

هنا نذكر بالآداب العامة التى كفلها الإسلام لصيانة المجتمع البشرى من الكلمة الشائنة والأعين الخائنة. وما حفلت به سورة «النور» من حرص على عدم إشاعة الفاحشة وصون الأعين والألسنة عن كل ما يسوء الآخرين.

فى هذه السورة وقاية وعلاج معا لما تصاب به مجتمعاتنا من عاهات صنعتها الأمية الدينية وجسمها وزاد فى بلواها ما تصنعه وسائل الإعلام من سلبيات وعاهات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قالت الصحافة

ترجمة معانى القرآن الكريم إلى الألمانية استناداً إلى «المنتخب»

من حق وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن تفخر بصدور ترجمة معانى القرآن الكريم استنادا إلى المنتخب فى التفسير وبأن يكون المترجم هو عميد الأدب الألمانى فى العالم العربى وشيخ المترجمين من الألمانية وإليها أ. د. مصطفى ماهر الذى يصف عمله هذا بأنه عبادة يتقرب بها إلى الله ومشاركة علمية فى خدمة كتاب الله وعلومه. وصدق الرسول الكريم حيث يقول: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

د. طارق عبدالبارى

وهذه الترجمة هى «الترجمة المصرية» صدرت طبعتها الأولى فى عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م وقدمت إلى السيد رئيس الجمهورية محمدحسنى مبارك فى احتفال وزارة الأوقاف بليلة القدر. وصدرها فضيلة أ. د. محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بدراسة بالغة الأهمية، تعبر عن عقليته المتفتحة وحكمه الصائب.. يوضح فضيلته المقاصد التى من أجلها أنزل الله القرآن، ثم ينتقل إلى فضائل كتاب الله ومن بينها فضل تفسيره، وينتهى إلى مسألة ترجمة معانى القرآن، ويستشهد بدراسة الشيخ الزرقانى التى تبرز فوائد الترجمة التى يرى أن تسمى «ترجمة تفسير القرآن» ثم يستشهد بدراسة الشيخ المراغى التى تؤكد رأى الشيخ الزرقانى، ويوافق الشيخ طنطاوى على رأى سلفيه العظيمين، ويعتبر الترجمة من الأعمال الصالحة، ويدعو لصاحبها ومن ساعدوا على إعدادها ونشرها، ثم نطالع فى مقدمة ثانية دراسة بالغة الأهمية أيضا بقلم وزير الأوقاف أ. د. محمود حمدى زقزوق يشرح فيها بوضوح أى وضوح رسالة الأسلام السمحة، ويبين مضامين القرآن الكريم ويشيد بجهد المترجم أ. د. مصطفى ماهر والمراجعة اللغوية للسيدة إلسا ماهر والمراجع العام الأستاذ على هوبر، ويرجو أن تعين هذه الترجمة على «التعريف برسالة القرآن وعلى إزالة ما علق بالأذهان من سوء فهم للإسلام.. نتيجة القصور فى المعلومات الصحيحة المتاحة عن هذا الدين الذى جاء رحمة للعالمين».

وأستاذنا الدكتور مصطفى ماهر الذى أكرمه الله بإنجاز هذا العمل التاريخى هو أستاذ أجيال ومؤسس الدراسات اللغوية والأدبية والترجمة الألمانية على المستوى الأكاديمى لا فى مصر وحدها بل فى العالم العربى، وهو عالم موسوعى ومؤلف وناقد ومترجم، عضو مجلس رئاسة الجمعية الدولية لعلماء اللغة والآداب الألمانية (فيينا) وعضو مجلس رئاسة الجمعية الدولية لتداخل الثقافات (زالتسبورج)، ولجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة وشعبتى الفنون والآداب فى المجالس القومية المتخصصة، وهو لم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتخصص فى اللغات والآداب والفلسفة فحسب بل فى «لغات وثقافات العالم الإسلامى» أيضا فى جامعة كولونيا الألمانية، ولن تجد بين أساتذة ومدرسى ومعيدى الألمانية فى مصر والعالم العربى من لم يتتلمذ عليه على نحو مباشر أو غير مباشر. يمضى كل وقته فى مكتبته الضخمة التى تغطى رفوفها كل ما تصل إليه من حوائط أدوار ثلاثة، أو مكبا على الكمبيوتر الذى دعا إلى إدخاله فى المؤسسة الجامعية منذ أكثر من عشر سنوات.

وله مؤلفاته وترجمات عديدة من الألمانية وإليها، نشرت فى ألمانيا وسويسرا وأمريكا وفى مصر وعدد من البلاد العربية. ننوه فى هذا المقام بالدراسات المنصبة على اتجاهات فلسفة الثقافة فى مصر ودور الإسلام فى صياغتها وتصحيح مساراتها، ومجموعة دراسات بالألمانية عن ديننا الحنيف ظهرت فى ملاحق مجلة «منبر الإسلام» القاهرية فى الثمانينيات (١٩٨٣ - ١٩٨٦) ومجموعة دراسات بالإلمانية للتعريف بالإسلام ومبادئه السمحة نشرت فى الثمانينيات أيضا فى ألمانيا فى مجلة «ايفانجيليشه كومينتاره»، وسبقتها ترجمة كتاب رودى باريت «الدراسات العربية والإسلامية فى الجمعات الألمانية» (القاهرة ١٩٦٨) ودراسات عن جوتة والإسلام، وعن شعراء وأدباء ألمان من العصر الوسيط إلى العصر الحاضر تأثروا بالإسلام، وكتابة مادة «الإسلام» فى «موسوعة كرونر عن ثقافة العصر الوسيط» ١٩٩٢م.

استغرق العمل فى ترجمة معانى القرآن الكريم إلى الألمانية عمرا كاملا من الدراسة والتقصى والمراجعة والتحسين تتطلب جمع كل ما أمكن جمعه من ترجمات لمعانى القرآن الكريم من صور الطبعات القديمة لبيتروس فينيرابيليس وسالومون شفايجر إلى نسخ من ترجمات روكرت، هيننج (فى طبعاته المختلفة)، أحمد دينفر، عادل تيودور خورى، ومحمد سالم عبدالله، ترجمة مؤسسة بافاريا، رودى باريت، محمد أحمد رسول، ترجمة الأحمدية، وطائفة من الترجمات الإنجليزية والفرنسية والإيطالية، بالإضافة إلى الترجمات التى نشرتها وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وهى ترجمة أ. د. شبانة الرائدة إلى الانجليزية وأ. د. رقية جبر وأ. د. عشيرة كامل إلى الفرنسية (وفى المطبعة حاليا ترجمة أ. د. سمية عفيفى وأ. د. عبدالسلام المنسى إلى الروسية). وقد حرص أ. د. مصطفى ماهر فى ترجمته على عدة أمور:

١ - التدقيق الشديد فى فهم النص استناداً إلى المنتخب.

٢ - استخدام أسلوب سهل رائق يصل إلى العقل والقلب.

٣ - أخذ طريقة تفكير وإحساس القارئ الألمانى فى الاعتبار.

٤ - البعد عن الاستطرادات التى يحسن أن تضمها مؤلفات مستقلة.

٥ - التوجه عن طريق مقدمة السيد الوزير إلى القراء الكرام بإرسال ملحوظاتهم واقتراحاتهم ليفيد منها فى الطبعات المقبلة. **ويبشر الصدى الذى لقيته الترجمة بين القراء الألمان بالخير كل الخير، ومنهم من كتب يقول: لقد أصبحت لدينا ترجمة لمعانى القرآن الكريم نطمئن إليها، ونقرأها فى سهولة ويسر، ونستشهد بها شفاهة وكتابة، ونقدمها هدية هى أقيم هدية إلى من يقدرها، والله يهدى إلى سواء السبيل.**

جريدة الأهرام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

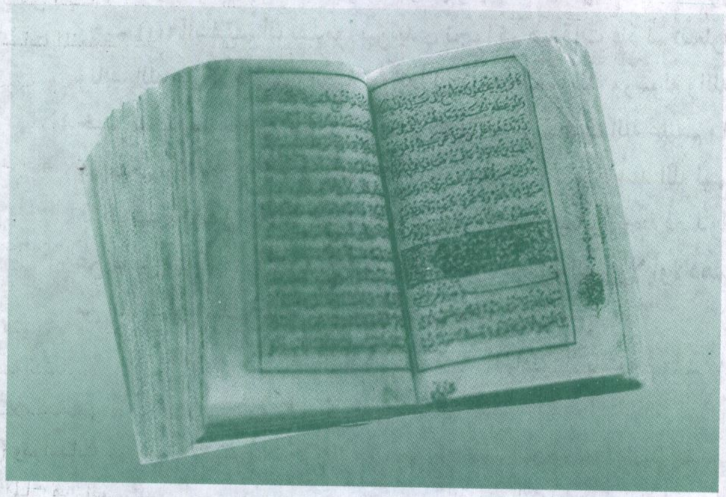

- تفسير سورة المجادلة
- التفسير اللغوى للقرآن الكريم
- من صفات القرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله

تفسير سورة «المجادلة»

لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢) أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٣) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٥) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٦) لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٧) ﴾

المجادلة: الآيات من ١٢ ـ ١٧

١ ـ بعد أن وجه القرآن الكريم نداءين إلى المؤمنين، أمره فيهما بأن يتناجوا بالبر والتقوى، وبأن يفسح بعضهم لبعض فى المجالس، جاء النداء الثالث الذى أمرهم الله ـ تعالى ـ فيه بأن يقدموا صدقة إذا ما ناجوا الرسول ﷺ فقال: **﴿ياأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم﴾**.

والمراد بقوله ـ تعالى ـ: **﴿إذا ناجيتم﴾**: أى إذا أردتم المناجاة كما فى قوله تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة﴾** أى: إذا أردتم القيام إلى الصلاة.

والمقصود بقوله سبحانه وتعالى: **﴿فقدموا بين يدى نجواكم﴾** أى: قبل مناجاتكم للرسول ﷺ بقليل،والكلام من باب الاستعارة التمثيلية، حيث شبهت هيئة قرب الشىء من آخر، بهيئة وصول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشخص إلى من يريد الوصول إليه، على سبيل تشبيه المعقول بالمحسوس. واسم الإشارة فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿**ذلك خير لكم وأطهر**﴾ يعود إلى تقديم الصدقة.

والمعنى: يامن آمنتم بالله تعالى إيمانا حقا، إذا أردتم مناجاة الرسول ﷺ، والحديث معه فى أمر ما على سبيل السر، فقدموا صدقة للفقراء قبل مناجاته ﷺ، فذلك التقديم خير لكم لما فيه من الثواب وأكثر طهرا لنفوسكم، فإن لم تجدوا شيئا تتصدقون به قبل مناجاتكم له ﷺ فلا تحزنوا، فإن الله ـ تعالى ـ واسع المغفرة عظيم الرحمة لمن تاب إليه وأناب.

٢ ـ وقد ذكر المفسرون فى سبب نزول هذه الآية روايات منها ما جاء عن ابن عباس أنه قال: نزلت بسبب أن المسلمين كانوا يكثرون المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه، فأراد الله ـ تعالى ـ أن يخفف عن نبيه ﷺ، فلما نزلت هذه الآية كف كثير من الناس، ثم وسع الله عليهم بالآية التى بعدها[١].

وقال بعض العلماء: إن هذا الأمر وهو الطلب من المؤمنين أن يقدموا قبل مناجاة الرسول ﷺ صدقة، قد اشتمل على فوائد كثيرة:

منها: تعظيم ذات الرسول ﷺ وإكبار شأن مناجاته، حتى لكأنها شىء لا ينال بسهولة.

ومنها: التخفيف عن النبى ﷺ بالتقليل من المناجاة، حتى يتفرغ ﷺ للمهام العظمى التى كلفه ـ سبحانه ـ بها.

ومنها: تهوين الأمر على الفقراء الذين قد يغلبهم الأغنياء على مجلس الرسول ﷺ، فإنهم إذا علموا أن قرب الأغنياء من الرسول ﷺ ومناجاتهم له تسبقها الصدقة لم يضجروا.

ومنها: عدم شغل الرسول ﷺ بما لا يكون مهما من الأمور، فيتفرغ للرسالة، فإن الناس وقد جبلوا على الشح بالمال، يقتصدون فى المناجاة التى تسبقها الصدقة. ومنها: تمييز محب الدنيا من محب الآخرة، فإن المال محك الدواعى[٢].

٣ ـ ثم بين ـ سبحانه وتعالى ـ جانبا من مظاهر لطفه بعباده فقال: ﴿**أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون**﴾.

والإشفاق معناه: أن يتوقع الإنسان عدم حصوله على ما يريده، والمراد به هنا: الخوف. والاستفهام مستعمل فيما يشبه اللوم والعتاب، لتخلف بعضهم عن مناجاة الرسول ﷺ بسبب تقديم الصدقة.

والمعنى: أخشيتم ـ أيها المؤمنون ـ أن تقدموا قبل مناجاتكم للرسول ﷺ صدقة، فيصيبكم بسبب ذلك الفقر إذا ما واظبتم على ذلك، فحين لم تفعلوا ما كلفناكم به من تقديم الصدقة قبل مناجاتكم للرسول ﷺ وتاب عليكم ـ سبحانه وتعالى ـ بأن رخص لكم فى هذه المناجاة دون تقديم صدقة، وخفف عنكم ما كان قد كلفكم به ـ سبحانه ـ فاشكروه على هذا التخفيف، وداوموا على إقامة الصلاة بنشاط وإخلاص، وعلى إعطاء الزكاة لمستحقيها، وأطيعوا الله ورسوله فى كل ما أمركم به أو نهاكم عنه، واعلموا أن الله ـ تعالى ـ خبير بما تعملون، ولا يخفى عليه شىء من أقوالكم أو أفعالكم، وسيجازى الله ـ عز وجل ـ الذين أساءوا بما عملوا، ويجازى الذين أحسنوا بالحسنى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤ ـ وقد ذكر المفسرون أن هذه الآية ناسخة للتى قبلها، لأنها أسقطت وجوب تقديم الصدقة الذى أمرت به الآية السابقة.

وقد لخص الإمام الآلوسى ـ رحمه الله ـ كلام العلماء فى هذه المسألة تلخيصا حسنا فقال: «واختلف فى أن الأمر للندب أو للوجوب، لكنه نسخ بقوله سبحانه وتعالى: **﴿أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات..﴾** وهو وإن كان متصلا به تلاوة، لكنه غير متصل به نزولا. وقيل نسخ بآية الزكاة، والمعول عليه الأول.

ولم يعين ـ سبحانه ـ مقدار الصدقة ليشمل القليل والكثير. أخرج الترمذى عن على بن أبى طالب قال: لما نزل قوله سبحانه وتعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة..﴾** قال النبى ﷺ: **«ياعلى ما ترى فى دينار؟»** قلت: لا يطيقونه قال: **«نصف دينار؟»** قلت: لا يطيقونه. قال: **«فكم»؟** قلت: «شعيرة». قال: **«فإنك لزهيد»**.

فلما نزل قوله سبحانه وتعالى **﴿أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات..﴾** الآية. قال ﷺ: **«خفف الله ـ تعالى ـ عن هذه الأمة»**. ولم يعمل بها ـ على المشهور ـ سوى على بن أبى طالب رضي الله عنه. ثم قال الآلوسى: واختلف فى مدة بقاء هذا الأمر ـ أى: الأمر بتقديم الصدقة. فعن مقاتل: عشرة أيام. وقال قتادة: ساعة من نهار»(٣).

٥ ـ وقال بعض العلماء: «والآية الناسخة متأخرة فى النزول، وإن كانت تالية للآية الناسخة فى التلاوة، والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الحادثة من باب الابتلاء والامتحان، ليظهر للناس محب الدنيا من محب الآخرة، والله بكل شىء عليم»(٤).

وقال أحد العلماء: «ولا يشتمّ من قوله سبحانه وتعالى: **﴿أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات..﴾** أن الصحابة قد وقع منهم تقصير، فإن التقصير إنما يكون إذا ثبت أنه كانت هناك مناجاة لم تصحبها صدقة. والآية قالت: **﴿فإذ لم تفعلوا﴾** أى: ما أمرتم به من تقديم الصدقة، وقد يكون عدم الفعل لأنهم لم يناجوا، فلا يكون عدم الفعل تقصيرا.

وأما التعبير بالإشفاق من جانبهم، فلا يدل على تقصيرهم، فقد يكون الله ـ تعالى ـ علم أن كثيرا منهم استكثر التصدق عند كل مناجاة فى المستقبل لو دام الوجوب، فقال سبحانه وتعالى لهم: **﴿أأشفقتم..﴾**.

وكذلك ليس فى قوله تعالى: **﴿وتاب الله عليكم﴾** ما يدل على أنهم قصروا، فإنه يحمل على أن المعنى أنه تاب عليهم برفع التكليف عنهم تخفيفا، ومثل هذا يجوز أن يعبر عنه بالتوبة..(٥).

٦ ـ ثم عادت السورة الكريمة مرة أخرى إلى الحديث عن المنافقين وأشباههم، فصورت أحوالهم وبينت سوء مصيرهم، وكشفت القناع عن الأسباب التى أدت بهم إلى الخسران والهلاك فقال سبحانه وتعالى: **﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم..﴾**.

والاستفهام هنا للتعجيب من أحوال هؤلاء المنافقين، حيث اتخذوا اليهود حلفاء لهم ينقلون إليهم أسرار المؤمنين.

والمعنى: ألم ينته إلى علمك ـ أيها الرسول الكريم ـ حال هؤلاء المنافقين الذين اتخذوا اليهود أولياء يناصحونهم ويطلعونهم على أخباركم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالمراد بالقوم الذين غضب الله عليهم: اليهود، ووصفهم بذلك للتنفير منهم، ولبيان أن المنافقين قد بلغوا النهاية فى القبح والسوء، حيث ناصروا من غضب الله عليهم، لا من رضى الله عنهم.

ثم دمغ ـ سبحانه وتعالى ـ هؤلاء المنافقين برذيلة أخرى فقال: **﴿ماهم منكم ولا منهم﴾**.

أى: أن هؤلاء المنافقين بمسلكهم هذا، صاروا بمنزلة الذين ليسوا منكم ـ أيها المؤمنون ـ وليسوا ـ أيضا ـ منهم، أى: من اليهود، وإنما هم دائما لا مبدأ لهم ولا عقيدة، فهم كما قال ـ سبحانه وتعالى ـ **﴿مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء..﴾**.

وفى الحديث الشريف: **«مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين غنمين لا تدرى أيهما تتبع»**.

ثم دمغهم ـ سبحانه وتعالى ـ برذيلة ثالثة أشد نكرا من سابقتيها فقال: **﴿ويحلفون على الكذب وهم يعلمون﴾**.

أى: أنهم ينقلون إلى اليهود أسرار المؤمنين، مع أنهم لا تربطهم باليهود أية رابطة، لا من دين ولا من نسب، وفضلا عن كل ذلك فإن هؤلاء المنافقين يواظبون ويستمرون على الحلف الكاذب المخالف للواقع، والحال أنهم يعلمون أنهم كاذبون علما لا يخالطه شك أو ريب.

فأنت ترى أن الله ـ تعالى ـ قد ذم هؤلاء المنافقين بجملة من الصفات القبيحة التى على رأسها تعمدهم الكذب وإصرارهم عليه.

٧ ـ ثم بين ـ سبحانه وتعالى ـ ما أعده لهؤلاء المنافقين من عذاب أليم فقال: **﴿أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾**.

أى: أعد الله ـ تعالى ـ لهؤلاء المنافقين عذابا قد بلغ النهاية فى الشدة والألم، بسبب سوء أعمالهم فى الدنيا، وموالاتهم لأهل الباطل، ومعاداتهم لأهل الحق.

ثم دمغهم ـ سبحانه وتعالى ـ برذيلة رابعة، لا تقل فى قبحها عما سبقها من رذائل فقال: **﴿اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين﴾** أى: أن هؤلاء المنافقين قد اتخذوا أيمانهم الكاذبة وقاية وسترة لهم، فمنعوا غيرهم عن الدخول فى الدين الحق، فترتب على ذلك أن أعد الله ـ تعالى ـ لهم عذابا يهينهم ويذلهم.

ثم بين ـ سبحانه وتعالى ـ أن أموالهم أو أولادهم لن تدفع عنهم شيئا من عذاب الله فقال: **﴿لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾**.

أى: أن هؤلاء المنافقين المتفاخرين بأموالهم وبأولادهم لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم شيئا من الغناء، وأولئك المنافقون هم أصحاب النار المخلدون فيها خلودا أبديا.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعا من عباده المتقين وأن يبعدنا عن النفاق والمنافقين.

الهوامش

١ ـ تفسير القرطبى جـ١٧ ص٣٠١.

٢ ـ تفسير آيات الأحكام جـ٤ ص١٣١ للشيخ محمد على السايس ـ رحمه الله.

٣ ـ تفسير الآلوسى جـ٢٨ ص٣١.

٤ ـ تفسير «صفوة البيان» جـ٢ ص٤١٢ للمرحوم الشيخ حسنين محمد مخلوف.

٥ ـ تفسير «آيات الأحكام» جـ٤ ص١٣٣ للمرحوم الشيخ محمد على السايس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفسير اللغوى للقرآن الكريم

د / عبد الغفار حامد هلال

قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٤٤) وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٦)﴾

البقرة: آية ٤٤، ٤٦

فى هذه الآيات الكريمة يخاطب الحق سبحانه اليهود وأحبارهم منكرا عليهم أن يكونوا أهل كتاب يتظاهرون بدعوة المشركين من العرب إلى الإيمان، وهم أنفسهم يصدون قومهم عن الإسلام والإيمان بمحمد ﷺ، والقرآن الكريم مع أنه مصدق لما بين أيديهم من التوراة كتابهم الذى يتلونه، وهذا التناقض بين أقوالهم وأفعالهم لا يصدر عن عاقل.

وبين الحق سبحانه أن خوفهم من الدخول فى الإسلام لما يفقدون من الزعامة والرئاسة ومتاع الدنيا الفانى يمكن التغلب عليه بالاستعانة بالصبر والصلاة والخوف من لقاء الله تعالى الذى يحاسب الذين يقولون مالا يفعلون حسابا عسيرا.

وفى هذه الآيات الكريمة توجيه للناس والدعاة جميعا إلى تصديق أفعالهم لأقوالهم وكبح جماح شهواتهم والتغلب على أهوائهم التى تصرفهم عن الحق بالاستعانة بالصبر والصلاة، وفيها - كذلك - بيان الفئة التى تتمكن من تهذيب نفوسها وقهر رغباتها الرخيصة فى مقابل عظائم الأمور.

ففى الآية الأولى يقول سبحانه وتعالى: **﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾**.

فى هذه الآية ينعى الحق سبحانه على اليهود عدم تطابق أقوالهم مع أفعالهم حيث يظهرون دعوة بعض الناس إلى الإيمان فى الوقت الذى ينصرفون عنه.

وفى التعبير القرآنى أسرار لغوية، فقوله **﴿أتأمرون﴾** صدر بهمزة الاستفهام التى تفيد التوبيخ والتقريع، فالآية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه بسوء صنعه، وخبث نفسه.

والبر: اسم جامع لكل أنواع الخير والطاعات والعمل الصالح.

وقيل، البر - بالكسر - التوسع فى الخير، مأخوذ من البَرِّ - بالفتح - وهو الفضاء الواسع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والبـرّ ثلاثة أنواع، برٌّ فى عبـادة الله، وبرٌّ فى مراعاة الأقارب، وبرٌّ فى معاملة بقية الناس.

والبَرُّ ـ بفتح الباء ـ الإجلال والتعظيم، ومنه ولدٌ برٌّ، وبارٌّ أى: يعظم والديه ويُكْرِمُهم، والفعل منه بَرَّ يَبَرُّ يعلم يعلم، والله تعالى برٌّ بعباده لسعة خيره على خلقه.

والمراد بالبِرِّ فى قوله تعالى: **﴿أتأمرون الناس بالبر﴾**: الإيمان، فالقرآن الكريم هنا ينكر موقف اليهود منه بتظاهرهم بالدعوة إلى الإيمان، وهم على النقيض من ذلك يصدون عن الإيمان الحقيقى بمحمد ودينه.

﴿وتنسون أنفسكم﴾: هذا تعبير عن الخسارة الفادحة بحرمان أنفسهم من الإيمان بما يعرفونه فى التوراة من صحة الإسلام وصدق نبيه.

والنسيان ـ فى الأصل ـ خلاف الذكر والحفظ، كما قال تعالى: **﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما﴾**، ومنه الحديث «نسى آدم فنسيت ذريته».

والفعل منه: (نَسِيَ) ويقال: نسيتُ الشىء نسيانا ـ بكسر النون ـ ولا تقل نسيانا بالتحريك كما ينتشر على ألسنة العامة، فالنسيان مثنى مفرده: نسا العرق.

ويقول: رجلٌ نَسْيانٌ ـ إذا كان كثير النسيان. وليس المراد بالنسيان فى قوله تعالى: **﴿وتنسون أنفسكم﴾** خلاف الذكر والحفظ، بل المراد الترك لوعظ النفس وأمرها بالإيمان.

ولسائل أن يسأل: لم قال إذن «تنسون» ولم يقل «تتركون» مكانه.

والجواب: أنه عبر عن الترك بالنسيان لأن نسيان الشىء يلزمه تركه، فهو من استعمال الملزوم فى اللازم أو لسبب فى المسبب. وسر هذا التجوز الإشارة إلى أن ننصح الغير بالخير مع ترك إلزام النفس به وعدم التوجه إليه لا ينبغى أن يصدر عن العاقل إلا نسيانا.

وقوله سبحانه وتعالى ـ بعد ذلك ـ **﴿وأنتم تتلون الكتاب﴾**:

المقصود بالكتاب ـ هنا ـ التوراة، وتتلون معناه: تقرءون، وأصل التلاوة الاتباع، يقال: تلوت الرجل تُلُوًّا: إذا تبعته، وتلوته: إذا خذلته، وتتليت حقا إذا تتبعته حتى تستوفيه.

ويقال: تلوت القرآن تلاوة، وإنما استعملت التلاوة فى القرآن لأن القارئ يتبع بعض الكلام ببعض فى حروفه حتى يأتى على نسقه.

والمقصود ـ هنا ـ توبيخ اليهود وتبكيتهم لعلمهم صدق النبى محمد ﷺ، وصحة ما جاء به من عندالله مع انصرافهم عنه، وعدم عملهم بمقتضاه.

وهذا منتهى الجهالة والغباء، والتعاسة والشقاء وهو توبيخ ـ أيضا ـ لكل من يعلم أمرا ولا يعمل بموجبه، ولذا جاء ختام الآية مُجَهِّلا لهم بقوله تعالى: **﴿أفلا تعقلون﴾**؟

فالهمزة ـ هنا ـ للإنكار التوبيخى.

والعقل فى الأصل ـ المنع والإمساك، ومنه عقال البعير الذى يُشَدُّ به وظيف البعير إلى ذراعه لحبسه عن الحركة، ومنه يقال للحصن معقل.

وقد أطلق العقل على ما تدرك به النفس العلوم الضرورية والنظرية، لأنه يحبسها عن تعاطى ما يقبح ويعقلها على ما يحسن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولعلنا ندرك أن المعانى فى العربية نقلت من المحسوسات إلى الأمور الكلية - غير المحسوسة - وهذا يرشد إلى التطور اللغوى وارتقاء تدرج المعانى.

ويقول اللغويون: إن ذلك يتجلى بالاشتقاق الذى يكشف عن عادات الأمة وتقاليدها، وتتبين منه حضارتها وتاريخها.

ومن هنا ندرك أن العرب سَمُّوا العقل عقلاً لأنه يعقل ويمنع عن المنكر من الأمور.

والعقل من الخصائص التى كرم الله بها الإنسان، ومازه من سائر الحيوان، فإذا انتفى عنه العقل صار فى عداد البهائم.

والمعنى المراد هنا: لا ينبغى أن تنتفى عنه ثمرات العقل فإن الجامع بين العلم والعقل تأبى نفسه أن يكون واعظا غير متعظ، بل عليه تزكية نفسه والإقبال عليها بتكميلها ليقوّم نفسه فيقوّم غيره.

والقرآن الكريم هنا - يبين الجهل الفادح الذى وقع فيه اليهود وأحبارهم من سوء هذا الصنيع الذى إن دل على شىء فإنما يدل على الحمق الخالى عن العقل.

وهو تحذير لكل داعية فى كل زمان ومكان من التناقض بين القول والعمل، يحذرهم أن يقولوا بأفواههم ماليس فى قلوبهم. فالداعية يجب أن يكون قدوة حسنة باهتدائه والتزامه بالعمل الصالح قبل أن يأمر الناس ويحثهم على الالتزام به، حتى لا يمتنعوا من الاستجابة لما يسمعون منه.

وفى الآية الثانية قال تعالى: **﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾** محدثا أصحاب المآرب الشخصية من علماء اليهود وأحبارهم ليتغلَّبوا على متاع الدنيا الفانى فقد كانوا يخافون من الدخول فى الإسلام لما يترتب عليه من فقدهم الزعامة والرياسة فى قومهم إلى جانب ما يفقدون من الإتاوات التى كانوا يفرضونها عليهم مقابل هذه الزعامة والرياسة.

ولمعرفة المولى عزوجل بطبائع اليهود وشرههم فى حب المال وضع لهم العلاج الناجع - وهو الطبيب الحكيم - ذلك العلاج هو دعوتهم إلى الاستعانة بالصبر والصلاة، فهما مفتاح الإيمان والهداية، ومغلاق الكفر والضلالة التى هم عليها.

وهما سنام الخير، وطريق السعادة الدنيوية والأخروية على سواء.

ولقد عبر المولى سبحانه عن ذلك بقوله: **﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾**.

الصبر - فى اللغة - الحبس، ويقال: صبرتُ نفسى على الشىء: حبستها.

قال عنترة العبسى:

فصبرت عارفة لذلك حرة
ترسو إذا نفس الجبان تَطَلَّعُ

والصبر: حبس النفس على ما يؤلمها، ويقتضى منها جهدا ومشقة.

وهو أنواع: أحدهما، الصبر على الأذى والمعصية، وذلك يتمثل فى كظم الغيظ، والحلم والإحسان إلى المسىء، ومقابلة الرزايا التى تحلُّ بالإنسان بالرضا والهدوء النفسى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وثانيها: الصبر على الاجتهاد فى العبادة والطاعة.

وهذا بتعويدها وتدريبها على العمل لما يقرب العبد من ربه وخالقه، فتُطبع على الخير، والتطلع إلى ما عند الله ليتحقق ما خلقت له كما فى قوله تعالى: **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾**.

ولاشك أن أمانة هذا العمل ثقيلة على النفس وهى التى قال عنها الله تعالى: **﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان﴾**.

وثالثها: الصبر عن فعل المعاصى بالامتناع عنها، وخشية عقاب الله عليها.

ولاشك أن هذا النوع أشدُّ من النوعين الأولين وثوابه أكبر منهما.

ولما كان الصبر بهذه المنزلة، يكلف النفس جهد طاقتها ويحرمها من ممارسات طباعها التى جبلت عليها كان جزاؤه عند الله كبيرا، وما أعظم ما ذكره القرآن الكريم عن جزاء الصابرين، من مضاعفته بغير حدود فلا يصل إلى مثله جزاء أى عمل آخر، فقد وصف الله تعالى جزاء الأعمال الأخرى، وجعل لها نهاية وحداً فقال: **﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾** وجعل جزاء الصدقة فى سبيل الله فوق هذا فقال: **﴿مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة﴾**. وجعل أجر الصابرين بغير حساب ومدح أهله فقال: **﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾**.

ويرى بعض اللغويين: أن من الجوانب اللغوية التى ينبغى التنبه لها أن كلمة «صابر» إذا أطلقت انصرفت إلى الشخص الذى يحبس نفسه على الطاعة ويبعدها عن المعاصى، ولا تنصرف إلى الصابر على الأذى أو الشدائد مثلا، فإذا أريد أنه صابر على الأذى أو الشدة وجب التصريح بها كأن تقول: صابر على أذى جاره ـ صابر على فقد ولده ـ مثلا الخ، وهذا عكس ما يجرى على ألسنتنا الآن من إطلاق لفظ «صابر» على الصبر على الأذى والمشقات دون ملاحظة ربطه بالعبادات، ولعلنا ندرك هذا المفهوم الأعلى من الاستعمال اللغوى فى حبس النفس على الطاعات وإبعادها عن المعاصى ليكون ذلك فاتحة الخير للتمكين لديننا والعمل به.

الأمر الثانى: الذى يجب الاستعانة به للتغلب على شهوات النفس ونزواتها: الصلاة، فهى الناهية عن الفحشاء والمنكر كما قال تعالى: **﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾**.

ولسائل أن يسأل: لم قدم الصبر على الصلاة فى الذكر دون العكس مثلا؟

فالجواب: أن الصبر مقدمه للصلاة فإن من لا صبر له لا يقدر على إمساك النفس حتى تؤديها كاملة بتؤدة وأناة ودون إهمال أو تقصير.

ولسائل أن يسأل أيضا: لم اكتفى بذكر الصلاة دون سواها من سائر العبادات؟

فنقول ـ وبالله التوفيق ـ: اكتفى بذكر الصلاة لما لها من شأن رفيع بين العبادات الأخرى، ففيها إخلاص النية بالقلب، ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق، وقراءة القرآن والخشوع بالجوارح ولها تقدم الطهارة البدنية، وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، أى إذا أهمه أمر ونزل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

به لجأ إليها. وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ «وجعلت قرة عينى فى الصلاة».

ثم تحدث الحق سبحانه فى عجز الآية عن إحدى صفات الفئة التى تتمكن من كبح جماح نزواتها ورغباتها فى مقابل عظائم الأمور بالاستعانة بالصبر والصلاة والخشوع فقال عز حكمه: **﴿وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾**.

كبيرة: صيغة مبالغة من كبُر بمعنى: ثقيلة وشاقة كقوله تعالى: **﴿كبُر على المشركين ما تدعوهم إليه»**.

وقد اختلف العلماء فيما يعود عليه الضمير فى قوله تعالى: **﴿وإنها لكبيرة﴾** ليتحدد هذا الأمر الصلب الذى يشق على النفوس.

فقال بعض العلماء: إنه يعود إلى الصلاة لأنها أقرب مذكور.

ولعل ما قاله بعض العلماء من كون الضمير يعود إلى الاستعانة المفهومة من الفعل «استعينوا» أقرب إلى الصواب فمحاولات تغيير طباع النفس وردها عن هواها أمر صعب وشاق على الكفار المنافقين والمرائين والغافلين المقصرين. وهى مع ذلك تخفُّ وتسهل على من عنده الأهلية لذلك من خشوع وخوف من لقاء الله تعالى والتعرض لعقابه.

والخشوع: حضور القلب وهيئة فى النفس يظهر منها فى الجوارح سكونٌ وتواضعٌ، وفرق بعضهم بين الخشوع والخضوع، فجعل الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب، ولكن الراجح هو الأول.

ويتحقق الخشوع ـ لدى أصحابه ـ فى كل فرض افترضه الله على الناس، لأن الخوف إذا سكن فى القلب أوجب خشوع الظاهر، فلا يملك صاحبه دفعه، فتراه مطرقاً متأدباً، أما من يُظهر للناس خشوعاً يتكلفه ويتباكى ويطأطئ الرأس كما يفعل الجهال ليُروا بعين البر والإجلال فذلك من خدع الشيطان وتسويلٌ من نفس الإنسان.

وفى الآية الثالثة ـ وهى قوله تعالى ـ: **﴿الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون﴾** يعبر الحق سبحانه عن صفة أخرى لمن يكبح جماح نفسه وهى الاعتقاد فى لقاء الله والرجوع إليه بالبعث والنشور والخوف منه.

وأصل الظن فى كلام العرب: الشك باعتقاد أمرين يترجح أحدهما، ويكون ذلك فى الأمور المغيبة التى لم تتضح بعد، فلا يستعمل فى الأمور التى تتحقق للحس، إذ لاتقول العرب فى رجل مرئى حاضر: أظن هذا إنسانا».

وقد يستعمل الظن بمعنى اليقين ـ مجازاً لما شابه العلم فى الرجحان، فاستعمل فيه لتضمين معنى التوقع، وقد ورد عليه قوله الشاعر العربى:

فقلت لهم: ظنوا بألفى مدجَّج

سراتهم فى الفارسىّ المسَرَّد

أى: اعلموا بذلك.

وجاءت بعض آيات القرآن الكريم باستعمال الظن فى الأمر المتيقن المعلوم كما قال الله تعالى عن حال المجرمين يوم القيامة وقد رأوا النار وتحققوا من دخولها **﴿ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا﴾**. وقال سبحانه عن أخذ الإنسان كتابه يوم القيامة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للحساب، وقد أصبح حقيقة واقعة **﴿فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه إنى ظننت أنّى ملاق حسابية﴾**.

وكذلك فى الآية معنا قد استعمل الظن فى الأمر اليقينى **﴿الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم﴾**.

فالذين يتغلبون على نزواتهم ويقبلون على الاعتراف بالحق والإيمان الصحيح هم من يتصفون بصفة الاعتقاد الجازم بلقاء ربهم، فيخافون هذا اللقاء ويعملون له.

وقد يستعمل العلم فى كلام العرب بمعنى الظن مجازاً أيضاً، وورد ذلك فى قوله تعالى عن المهاجرات من نساء الكفار الداخلات فى الإسلام اللاجئات إلى المؤمنين **﴿يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن﴾**.

فالمراد بقوله: **﴿فإن علمتموهن﴾** ظن إيمانهم وترجيحه على الكفر لأن الذى يعلم الإيمان ـ على وجه الحقيقة ـ هو الله تعالى كما يصرح به فى الآية.

وقوله تعالى: **﴿ملاقوا ربهم﴾**.

الملاقاة واللقاء: الرؤية.

وترد الملاقاة بمعنى الاجتماع والمصير. كما قال تعالى: **﴿إن الذين لا يرجون لقاءنا﴾** أى لا يخافون المصير إلينا، وكما قال سبحانه: **﴿قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾** على معنى مجتمع معكم وصائر إليكم.

والفعل (لاقى) ـ على وزن فاعل ـ ومصدره: الملاقاة ـ وهى مفاعلة ـ لا تكون إلا بين طرفين غالبا.

ويرى بعض العلماء أنها من جانب واحد فقط على معنى يلقون ربهم، مثلُ: عافاه الله، فالمعافاة مختصة بالله تعالى وحده وليس له مشارك فيها.

ولا مانع أن يكون المعنى على المفاعلة، وفيه من التأثير ما فيه، فالله تعالى سيلقى عباده كما يلقونه، وفى ذلك كرامة أو إهانة للإنسان حسب ما قدمت يداه، من إيمان أو كفر، وطاعة أو عصيان.

ولسائل أن يسأل: ما فائدة ذكر قوله تعالى: **﴿وأنهم إليه راجعون﴾**، بعد قوله سبحانه: **﴿يظنون أنهم ملاقوا ربهم﴾** مع أن الظاهر إغناء الثانى عن الأول؟

فنقول: إن المعنيين مختلفان، فاللقاء أمر والرجوع من الرحلة الدنيوية إلى الحياة الأخروية أمر آخر، وإن التقيا فى الفكرة العامة، وهى الاعتراف بالبعث والنشور، فاللقاء لنيل ما عند الله من المثوبات، والرجوع للحشر والجزاء.

وهذا وذاك عاملان إلى دفع من يعتقدهما إلى النزوع إلى الحق، والاعتراف به والعمل له رغبة ورهبة.

ولسائل أن يسأل: ـ أيضا ـ لم قال: **﴿ملاقوا ربهم﴾** فذكر الربوبية مع الإضافة إلى ضمير المتحدث عنهم دون أن يقول: ملاقوا الله مثلا؟

فنقول: أن التعرض لعنوان الربوبية مع إضافتها إلى ضمير المتحدث عنهم للإشعار بفيضان إحسان الله تعالى إليهم، لأنه خالقهم ومربيهم ثم هو المالك لهم وصاحب الحكم فيهم، واعترافهم بكل ذلك دليل على استجابتهم وحسن عملهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من صفات القرآن الكريم

رجب عبد المنصف

القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد ومعجزة نبيه ﷺ الدائمة المتجددة أبدا، الكتاب الذى صحح العقائد وهذب الضمائر وأنار البصائر وقوم المعوج من سلوك البشر، كل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجاء فى ذات الوقت بالقواعد العامة والمبادئ الكلية التى تعين على تعمير الكون وتنمية الحياة.

وقد ذكر الله تعالى فى كتابه هذا آثار هدايته وينابيع حكمته وذلك كله من خلال الوصف القرآنى للقرآن ذاته.

ونورد فى هذه العجالة بعضا من هذه الصفات نتأمل معانيها ونتدبر أسرارها ونحلق فى أجوائها ونتفيأ ظلالها ونتنسم شذاها ونعبق من أريجها.

ومن هذه الصفات:

١ - الحق:

من صفات القرآن وسماته أنه حق لا ريب فيه، صدق دونما شك. قال الله تعالى:

﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم﴾ محمد: آية ٢.

وقال جل شأنه: **﴿ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق﴾** البقرة: آية ١٧٦.

وقال سبحانه: **﴿ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق﴾** سبأ: آية ٦.

ومعنى كون القرآن حق أن كل ما جاء به أو أخبر عنه أو حكم به أو دعا إليه هو الصدق بعينه وهو العدل فى ذاته وهو الحكمة فى أوجها وهو الواجب الذى ينبغى له أن يطلب فلم يشبه باطل ولم تلتبث به أهواء ولم يدخل فيه ما ليس منه أو يخرج عنه بعضا مما فيه. **﴿إنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾** فصلت: آية ٤١. **﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين﴾** الحاقة: آية ٤٤.

وهو حق فى عقيدته، وفى شريعته، وفى أخلاقه، وفى قصصه، وفى إخباره بالغيب، فى حديثه عن نشأة الكون ونهاية العالم ليست فيه آية واحدة تتناقض مع ما قرره العلم من حقائق أخبر بالغيوب المستقبلة فجاءت على ما أخبر لم يتخلف منها شىء وأخبر عن الأحوال الماضية فصدقتها الكشوف وأكدتها الآثار.

كما أن فيه ما يحقق إعجازه فلايحتاج إلى دليل من غيره على صدقه كما أنه ثابت لا يقبل التبديل أو التغيير فلا تنقض مبادئه ولا تتصادم أحكامه بل يظل محتفظا بصلاحيته لكل زمان ومكان يصلح ما اعوج من حياة الناس ويكفكف من غلوهم واسرافهم على أنفسهم ويأخذ بأيديهم إلى ما فيه صلاح مجتمعاتهم وإسعاد أفرادهم بينما غيره لا يقوى على مسايرة الزمان أو يصمد أمام تقدم المعارف وتطور العلوم بل سرعان ما يظهر ما أضيف إليه أو دخل فيه.

٢ - عظمة القرآن الكريم:

قال تعالى: **﴿ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم﴾** الحجر: آية ٨٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعظمة القرآن الكريم واضحة جلية لا تتخطاها عين مبصرة ولا يتعداها عقل منصف واع يراها الناس رأى العين فى:

١ ـ نبل مقاصده وسمو غاياته.

٢ ـ فى مسايرته لكل زمان ومكان لا يضيق بهما بحال من الأحوال.

٣ ـ فى خلود معجزته مهما ارتقى العلم وتقدمت المعارف فلم ينالا منها بل بينا الكثير مما كان خافيا.

٣ ـ العزة:

من أوصاف القرآن الكريم التى وصفه الله تعالى بها العزة فقال جل شأنه **﴿وإنه لكتاب عزيز لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾** فصلت: آية ٤١.

ووصف القرآن بالعزة يعنى:

١ ـ أنه الكتاب الذى لا يتطرق إليه الباطل بحال من الأحوال.

٢ ـ أنه لا مثيل له ولا شبيه من بين سائر الكتب السماوية كما أسلفنا.

٣ ـ ومن ثم لا يستطيع أحد فردا أو جماعة أو حتى الخليقة قاطبة أن يأتوا بمثله **﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾** الإسراء: آية ٨٨.

٤ ـ أنه لا يكذبه شىء مما أنزل من قبل ولا يتنزل من بعده شىء فهو ينسخ ما سبقه ولا ينسخه شىء.

ومن ثم فهو عزيز على الله عزيز عند الله وهذه العزة ينبغى أن تترجم إلى وجوب تعظيمه وإجلاله فلا يمسه إلا طاهر ولا يقرأ إلا بتدبر ولا ينظر فيه إلا ساكن النفس غير مشوش الذهن وأن يقبل عليه بتجرد وإخلاص وأن ينصت له بكل جوارحه فلا يلغوا ولا يعبث ولا يمزح وأن يستقبله كل يوم فيجعل له من نفسه نصيبا، وغير ذلك من الآداب التى ينبغى أن يتخلق بها قارئه ويتحلى بها سامعه.

٤ ـ القرآن نور:

من أوصاف القرآن أنه نور كما جاء فى كثير من الآيات ومنها **﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾** المائدة: آية ١٥، **﴿واتبعوا النور الذى أنزل معه﴾** الأعراف: آية ١٥٧، **﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا﴾** التغابن: آية ٨.

وكتب الله تعالى كلها نور، وإن كان القرآن فى الذروة منها ونور القرآن يتجلى فى كثير من المعانى ومنها:

١ ـ أنه بيِّن فى نفسه ومبين لكل من أنزل لبيانه تتجلى به الحقائق بحيث لا يشتبه فيها من تدبرها وعقل معانيها.

٢ ـ إن مهمة القرآن إزاحة الظلمات بكافة ألوانها وأشكالها وتبديدها **﴿الر﴾ ﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾** إبراهيم: آية ١، فمن يتبع القرآن يعيش مبصرا فى شتى جوانب الحياة ومناحيها أما من يعرض عنه فإنه يعيش فى **﴿ظلمات بعضها فوق بعض﴾** النور: آية ٤٠، والناظر فى القرآن يلحظ العديد من القيم التى تشيع النور وتبدد الظلمات فدعوته للشورى وإيجابه للعدل وترسيخه لمعانى الحرية والإخاء والمساواة ولفته الأنظار لتدبر السنن الكونية واكتشاف النواميس الإلهية والاستفادة بها والإنتفاع بكل ما حوله من كائنات ومخلوقات سخرها الله له ما يقضى على ظلمات الجهل والتخلف والتقليد ويفسح الطريق لإفشاء قيم الحق والخير والجمال والعلم والأساس لكل ذلك هو دعوته للعلم واحتفاؤه وتكريمه للعلماء فى شتى جوانب المعرفة **﴿الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾ ﴿ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾** فاطر: آية ٢٧، ٢٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٥ - القرآن ذكر :

من أسمائه وصفاته أنه ذكر قال جل شأنه: **﴿ص والقرآن ذى الذكر﴾** ص: آية ١، **﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾** النحل: آية ٤٤، **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾**، وكون القرآن الكريم ذكرا ووصفه به يعطينا الكثير من الدلالات والمعانى منها:

١ - إن القرآن الكريم فى غاية الشرف والنباهة وعلو القدر وعظيم المنزلة.

٢ - كما أنه يذكر الناس بما أوجبه عليهم أو دعاهم إليه من خلال آياته **﴿إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾** المزمل: آية ١٩. بمعنى أنه يبين وجوه العبر فى الأخبار والحكم والأحكام ليتعظ المتعظون ويصلوا إلى مقام الحكمة العارفون.

٣ - كما إنه يذكر الناس الأحكام ويقصر عليهم الأخبار ويصحح لهم المفاهيم ويثبت الفضائل ويحذر من المعاصى.

٤ - كما أنه من خلال العمل به واتباعه يشرف المؤمنين وتعلوا مكانتهم والتاريخ شاهد على ذلك فقد أنشأوا حضارة باسقة الأركان وارفة الظلال كانت ذات أثر كبير فى الحضارة الحديثة كما شهد بذلك المنصفون من مؤرخيها.

٦ - القرآن محكم :

من أوصاف القرآن وسماته التى وصفه بها من أنزله الإحكام قال جل شأنه **﴿الر. كتاب أحكمت آياته﴾** هود: آية ١، **﴿منه آيات محكمات هن أم الكتاب﴾** آل عمران: آية ٧.

ومعنى الإحكام هنا أنه منظوم نظما متقنا لا يعتريه خلل بحال من الأحوال، فقد بلغ التمام فى الكمال والجلال فلا يوجد مما يضارعه أو يساوقه على اختلاف الدهور وتغاير الأزمان مع تقدم وازدهار المعارف.

ومن معانى الإحكام أيضا أنه صادق فيما يعبر عنه لا تتخلف أحكامه ولا تقبل النقض أو التبديل وعلى سبيل المثال فقد جاء فى القرآن من الآيات الكونية الكثير والكثير ومع هذا نرى العلم يشهد لها ويقر بدقتها وإعجازها وأنه لا يتأتى لبشر مهما أوتى من العلم والذكاء واستعان بمختلف الأجهزة والآلات أن يشير إلى حقيقة واحدة مما أشار إليه القرآن بينما يخاصم العلم ما سبقه من الكتب الأخرى (انظر مورب بوكاى الكتب المقدسة فى ضوء العلم).

معنى آخر من معانى الإحكام وهو أنك لا تجد فى أحكامه ما يناقض فطرة أو يصادم غريزة أو يجلب عنتا وإنما كل أحكامه متسقة مع الفطرة متجاوبة مع الغريزة متفقة مع الميول الإنسانية الرفيعة **﴿فطرة الله التى فطر الناس عليها﴾** الروم: آية ٣٠. **﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾** البقرة: آية ٢٨٦.

٧ - القرآن كتاب حكيم :

من صفات القرآن أنه حاكم يحكم على الأشياء بالحل والحرمة والخطأ والصواب والصحة والبطلان أى أنه يجب رد كل شىء إليه.

كما أنه ذو حكمة بالغة بما تحدثه آياته من الشعور المؤثر فى وجدان الإنسان وسلوكه لتعظيم الله تعالى والرجاء فى رضوانه ورحمته والخشية من عقوبته والعمل على وضع الشىء فى موضعه كما أن فيه إقناعا للعقل واتساقا مع الحجة والمنطق **﴿الر. تلك آيات الكتاب الحكيم﴾** يونس: آية ١، **﴿يس﴾ ﴿والقرآن الحكيم﴾** يس: آية ١، ٢.

وتظهر حكمة القرآن فى دعوته المتكررة للأخذ بالسنن الكونية والاعتبار بما يقصه علينا من أحداث ووقائع كما أن القرآن يخاطب كل إنسان بما يدخل تحت مقدوره ولا يكلفه من أمره عنتا أو إرهاقا وإنما هو اليسر والسماحة **﴿ما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾** الحج: آية ٧٨.

وجاء فى مفردات القرآن للراغب، أن الحكمة هى إصابة الحق بالعلم والعقل والحكمة من الله معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الأحكام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السُّنة المطهَّرة

- دروس من المناسبات الإسلامية
- الإمام بقى بن مخلد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دروس من المناسبات الإسلامية

روى أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال: «قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال ماهذان اليومان قالوا كنا نلعب فيهما فى الجاهلية فقال رسول الله ﷺ إن الله قد أبدلكما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر.

وقال ﷺ يوم الجمعة يوم عيد فلاتجعلوا عيدكم يوم صومكم إلا أن تصوموا قبله أو بعده» سبل السلام جـ١، ٢ ورواه أحمد.

فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى

«الكلمات»

قوله ﷺ «**يوم الجمعة يوم عيد**»: العيد كل يوم يحتفل فيه بذكرى حبيبة أو كريمة. المعجم الوجيز وفى المصباح العيد الموسم والجمع أعياد.

وقوله ﷺ «**فلا تجعلوا عيدكم يوم صومكم**». النهى عن الصوم لما يوحى بأن هذا اليوم عيد الأسبوع لمن أطاع ربه فلم يعصه وذكره فلم ينسه وشكره فلم يكفر بأنعمه، ومنه قول على - كرم الله وجهه - وكل يوم لم نعص الله فيه فهو لنا عيد.

«البيان»

فى حياة كل أمة أيام تحمل فى ثناياها نماذج فريدة فى آثارها على الأفراد والجماعات وننسى معها ما تحملت من آلام وما تجشمت من مشاق أو لاقت من صعاب. كما تضفى على الحياة من السكينة والطمأنينة ما يشيع بين الأحياء من بنى الإنسان الراحة النفسية ويبعث فيهم روح الأمل فى غد مشرق لا يثقل كاهله ما قد يتسرب إليه من ضعف أو يلم به من يأس أو يعترض سبيل العيش الكريم فيه من عقبات أو يعوق مسيرة الانطلاق إلى تحقيق الأمجاد وتوفير الرخاء وإعلاء روح الأمن والسلام فى جميع الأرجاء، ذلك إلى ما يوثّق من عرى الحب والود بين أبناء المجتمع فى ظلال من الإخوة والتعاون على إقامة صروح العمل النافع وإثراء كل ما فيه الخير فى جميع مجالات الحياة، هذا وسنة الحياة لا تقر العزلة أو العيش على انفراد حيث مطالب الحياة شتى، ومن العسير أو المستحيل أن يزعم امرؤ أنه فى وسعه أن يوفر جميع احتياجاته ويسخر قوى الكون لخدمته مستقلا بنفسه عمن سواه، وقديما قال الشاعر:

الناس للناس من بدو حاضرة
بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

ويرحم الله القائل:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولو أنى حبيت الخلد فردا

لما أحببت فى الخلد انفرادا

ومن ثم فقد شاء الحق سبحانه أن يوزع وظائف الحياة بين عباده وأمرهم بالعمل وإتقانه ومراقبة الله فيه ووعد على ذلك بجزيل المثوبة وعظيم الأجر حين قال: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا**﴾ الكهف: آية ٣٠. كما جاء فى الأثر «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه**».

ولذة العيش رهن بمقدار ما يعانى المرء فى طريقه إلى تحقيق عظائم الأمور التى تقف إمكاناته ومقدراته دون الوصول إليها، فضلا عن أن عائد ذلك كله سيسهم فى التمكين للأمة وإعلاء شأنها وأخذها بين الأمم مكانها اللائق بها وإلقاء الرعب فى قلوب أعدائها، حيث لا يفكرون فى العدوان عليها أو النيل منها بما يسيئها، يحفزها إلى ذلك ماض مجيد كان ظرفا لبطولة فذة أو حدث فريد أو ظاهرة كونية كان لها بين الأمم أثرها وصداها الذى انفردت به عما حولها.

وإذا كان لكل أمة أو جماعة طقوسها الخاصة بها فى أحفالها التى تذكر بها ما خلعت هذه المناسبات عليها من خُلع العزة والكرامة أو جنبتها شرا كاد يعصف بها فى إطار مما تمليه عليها تقاليدها وترسمها بها عاداتها أو ترشد إليها معتقداتها فإنها وإن اختلفت تبعا لذلك فى قطر عنها فى آخر إلا أن هناك قدرا مشتركا يجمع بين هذه الأحفال والمحتفلين بها وهو المظهر العام الذى تبدو فيه الحياة حافلة بألوان البهجة والسرور فى جميع مرافقها وإن اختلفت كماً وكيفاً باختلاف إمكاناتها واستعداداتها واختلاف المعنى الذى أوحى بها والمناسبة التى أقيمت من أجلها.

ولكى تأخذ هذه المناسبات ما تستحق من تقدير ويفيد المحتفون منها فى صنع الحياة المثلى التى صاغتها وتكون لهم زادا به يحافظون على ما تحقق للأمة بها ويثرونه بالسير على غرارها. فإن من الضرورى الحفاظ على القيم الفاضلة التى تبنى ولا تهدم ولا تتعارض مع أصالتها ومعتقداتها أو توهن ما تواضعت عليه من كل ما يوثق العرى بين بنيها أو مع جيرانها، ويتسامى عن كل ما يزرى أو يغض من قيمة من يتعامل معه خصوصا فيما تختلف فيه الآراء سيما إذا كان فيه مجال لتعدد الآراء واتسع للمخالف، مادام الهدف الوصول إلى ما يفيد ديناً أو دنيا أو الوصول إلى الحق وإعلاء كلمته والالتقاء على الصالح العام الذى ينهض بالأمة سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا، وقبل ذلك كله فإن شيئا من جميع ما تقدم لا يتم إلا إذا وقر فى القلوب وصدقه العمل مع الحفاظ على الضرورات التى لابد منها أساسا لكل بناء وهى الدين والنفس والمال والعرض والعقل، ولقد اتخذ الناس لهذه المناسبات مواسم كلما أهلَّ عليهم موسم منها تبادلوا فيه التهنئة بحلوله حيث تغمر قلوبهم الفرحة وتفيض مشاعرهم بالأنس والصفاء، وكانت هذه المواسم والمناسبات لهم أعيادا، كلما أظلتهم استقبلوها أحسن ما يكون الاستقبال كل على مقدار سعته وطاقته، وهذه الأعياد جميعها نصر كبير لمناجاة خصائص النفس الإنسانية فى ذات الإنسان فمعانيها الكبيرة تغمر القلوب والمشاعر بالأنس والصفاء إذ هى صلة للقربى وتبادل للتعاطف والأحاسيس الطيبة التى تعبر عن الحب والإخاء والتعاون والتساند بين فئات المجتمع خاصة اللبنة الأولى فى بناء المجتمع. إنها الأسرة حيث يجتمع الأب وأبناؤه والأخ وإخوانه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى وحدة عامة يشيع فى كل عضو منها مظهر الكمال والجمال وسنى الخصال. كما أن هذه الأعياد عهد موقوت للتراحم بين الأغنياء والفقراء، وعدالة من القوى نحو الضعيف، ومناسبة كريمة للترابط والتآخى وعمل الصالحات ونبذ الفحش وهجر القبيح من الأقوال والأفعال.

وما ذلك جميعه إلا تفاعل اجتماعى والتحام دينى وتقارب أخوى أو عائلى يحرك فى المجتمع وفى الأمة كلها روح الإيثار ونكران الذات وتوقى الأثرة والأنانية والشح والتفاخر بالثراء والكبر، والاستعلاء من كل ما يقعد بالأمة عن البذل فى وسائل الرخاء ويهددها بالضعف ويقضى فيها على عوامل الصمود والقوة والبقاء.

«الأعياد فى الإسلام»

والأعياد فى الإسلام ليست مجرد عطلة من العمل فحسب كما هو الشأن فى أعياد الناس، وإنما هى عطلة وزينة وفرح وعبادة وسبيل للتواصل والتواصى بالحق الذى ينطلق فى حياة المسلمين من شعار هذه الأمة المؤمنة، الذى كانت به خير أمة أخرجت للناس وهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال تعالى: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** آل عمران: آية ١١٠. مع التواصى بالأخذ بأسباب الوقاية من التردى فى مباءات الشر والانخراط فى سلك الأخيار ومد يد المساعدة لمن ألمت به سِنةٌ من الغفلة فجرفهم تيار الشر واستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، والصبر عليهم حتى يثوبوا إلى رشدهم ويفيئوا من غيهم، وربنا تبارك وتعالى يقول لموسى وهارون: **﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى﴾ فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾** طه: الآيتان ٤٣، ٤٤. ويوجه الدعاة إلى الأسلوب الأمثل فى الدعوة أو يقول لسيد الخلق ﷺ **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾** النحل: آية ١٢٥. ويوصى الدعاة مع أهل الكتاب فيقول: **﴿ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾** العنكبوت: آية ٤٦. وفى دعوته للمشركين يحاول أن يفتح آذانهم ليستمعوا الصوت الحق مذكِّرا بأهم ما يشغلهم وهو الرزق ثم يتبع ذلك بما يحملهم على الإصاخة لما يقول فى أسلوب يستميلهم به، ولا ينفرهم بما يسيئهم إذ يقول سبحانه لهم: **﴿قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين﴾**. سبأ: آية ٢٤. (وهم مشركون فعلا) **﴿قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون﴾** سبأ: آية ٢٥. فيَسِمُ. صلوات الله وسلامه عليه ـ معبرا عن دعوته لهم بقوله: أجرمنا. وما قالوا إلا ما يرضى الله سبحانه ولا يذم صنيعهم فيقول **﴿ولا نُسأل عما تعملون﴾** وهو كقول المتبصر فى الحجة لصاحبه أحدنا كاذب والثانى صادق وهو يعلم أنه الصادق المصيب وصاحبه الكاذب المخطئ ومثله فى الإنصاف بكلام أبلغ وأسلوب أرفع قوله **﴿قل لا تسألون..﴾** الآية. وقد جعل الله للمسلمين عيدا أسبوعيا هو يوم الجمعة خير يوم طلعت فيه الشمس حيث يلتقى المصلون على طاعة الله بالمساجد يتبادلون مشاعر الود والأنس فرحين مستبشرين قال ﷺ: **«يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا عيدكم يوم صومكم إلا أن تصوموا قبله أو بعده»** وإذا كانت أعياد الكثير من الناس مادية بكل ما تحوى هذه الكلمة من معنى أو أنها أعياد تفاخر ولهو ولعب ومأكولات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومشروبات دون مبالاة بالقيم والمثل عند الكثير من هؤلاء، فإن هذا ليس طريق الإسلام الذى جاء به فبلغ شرع الله لأهل الأرض وهو سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام - إنما الطريق لهذا هو منهجه الذى أعلن أن الإنسان مادة وروح. فإذا أراد المسلم أن يحقق شخصيته الإسلامية فقد بيَّن مُبَلِّغ هذه الرسالة أقوم السبل لذلك فى قوله ﷺ عن الله سبحانه **«وما تقرب إلىَّ عبدى بشىء أحب إلىَّ مما افترضت عليه»** وذلك يوجب الحفاظ على أداء الفرائض التى تشمل كل أركان الإسلام من صلاة وزكاة وصيام وحج. كما تشمل مع ذلك الوقوف عند حدود الله فلا نتعداها وعندما أُحل فلا نتجاوزه أو نفرط أو نقصر فى الالتزام به وما حرم فلا نقترب منه أو نقع فيه وإلى ذلك كله يشير الحق سبحانه: **﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين﴾** النساء: آية ١٤، وكما يقول - صلوات الله وسلامه عليه - **«إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تنتهكوها وحرم أمورا فلا تقربوها»**. وكما قال: **«الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات»**. وقال: **«فمن ترك ما شبه عليه فقد استبرأ دينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام»**. وقال: **«ألا إن لكل ملك حمى ألا إن حمى الله محارمه»**.

وعن الحلال يقول تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا﴾** المائدة: آية ٨٧. وقال سبحانه وتعالى: **﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾** الأعراف: آية ٣٢.

فالأعياد فى الإسلام فواصل زمنية بين مرحلة من العبادة وأخرى ولن تغنى إحداهما عن الأخرى.

كما نرى أن كل عيد من الأعياد قد اقترن بعبادة من العبادات، والرسول ﷺ يوضح ذلك فيما رواه عنه أنس رضي الله عنه أنه قال: قدم الرسول ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فى الجاهلية فقال **«إن الله تعالى قد أبدلكما بهما خيرا منهما. يوم الفطر ويوم النحر»** رواه أحمد وأبو داود والنسائى.

«عيد الفطر»

ففى يوم الفطر يفرح المؤمنون بتوفيق الله لهم بصيام رمضان فى نهاره وقيام ليله والنبى الكريم ﷺ يقول: **«للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه»** رواه الشيخان. وما أعظم ما يشعر به المسلم بعد أداء الصوم وعند حلول عيد الفطر وما يغمر صدره من الأمل والرجاء فى قبول الله لعمله حتى يحظى بالأجر من الله على ما قام به ويشيد ذلك جميعه بالبشرى التى تضمنها حديث النبى ﷺ إذ يقول: **«إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا: اغدوا يامعشر المسلمين إلى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل. لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم وأمرتم بصيام النهار فصمتم وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم، فإذا صلوا نادى مناد ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم فهو يوم الجائزة ويسمى ذلك اليوم فى السماء يوم الجائزة»** رواه الطبرانى فى المعجم الكبير.

وفى سماحة الإسلام نرى كيف أنه يعطى للمسلم فيها الحرية فى إمتاع نفسه بالمرح المباح فعن عائشة - رضى الله عنها - أن الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله ﷺ فى يوم عيد فتطلعت من فوق عاتقه فطأطأ لى منكبيه فجعلت أنظر إليهم من فوق عاتقه حتى شبعت ثم انصرفت.

ورووا أنها قالت: دخل علينا أبو بكر فى يوم عيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعندنا جاريتان تغنيان بيوم بُعَاث (وهو يوم مشهود من أيام العرب) فقال أبو بكر عباد الله أمزمارتا الشيطان قالها ثلاثا. فقال رسول الله ﷺ **«ياأبا بكر إن لكل قوم عيدا وأن اليوم عيدنا»**. وفى رواية عروة أنه قال: **«لتعلم يهود المدينة أن فى ديننا فسحة وأنى بعثت بحنيفية سمحة»** رواه أحمد والشيخان.

وفى هذا اليوم تتم المواساة للفقراء بزكاة الفطر قبل صلاة العيد وفيه التذكير بأجل نعمة أنعم الله بها على خلقه بالتشريع السماوى الذى أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور وكان أساس بناء الدولة الإسلامية دولة الإسلام وهى نزول القرآن، وفيه يقول الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ اليوم عيد لمن قُبِلَ صومه وشكر سعيه وغفر ذنبه اليوم لنا عيد وغدا لنا عيد وكل يوم لا نعصى الله فيه فهو لنا عيد، وفيه يهرع المسلمون إلى المساجد مكبرين الله شاكرين فضله بنعمة التوفيق، أن هداهم لأداء هذه الفريضة وهو القائل: **﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾** البقرة: آية ١٨٥.

والمسلمون فيه ضيوف على الله، فكما يبسط الله فيه موائد رحمته لمن قبل صومه، فقد أباح لهم التمتع بما أحل لهم مما حرم عليهم من مطعم ومشرب واستمتاع بالحلال الذى حُرِمُوه واشتهته نفوسهم بالصوم، وحرم عليهم صوم هذا اليوم طاعة لربهم، وعيد الفطر والمسلمون يتبادلون فيه التهنئة لا ينسون ما أحرزه المسلمون فيه من انتصار على الشرك وأهله وتمكين للدعوة الإسلامية فى الأرض فى بدر يوم الفرقان يوم التقى الجمعان، وكان النصر المؤزر لأهل الإيمان، وفى الفتح الأعظم حيث علت كلمة الحق ونادى سيد الخلق بصوت الإيمان يصدع فى أرجاء الأرض **﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾** الإسراء: آية ٨١. وبما يوحى به من الطمأنينة إلى أن النصر حليف المؤمنين ولو تكالبت جميع القوى ضدهم والحق تبارك وتعالى يقول: **﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾** غافر: آية ٥١، والقائل: **﴿ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾** محمد: آية ٧، والقائل: **﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾** الروم: آية ٤٧.

« عيد الأضحى »

وفى عيد الأضحى حيث يسبقه يوم التاسع من ذى الحجة (يوم عرفة) وهو يوم مشهود فى الإسلام حيث كان من بين الأيام، اليوم الذى اختصه الله بالبشرى للمؤمنين بنزول قوله سبحانه: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾**. المائدة: آية ٣.

إنها أكبر نعمة منَّ الله بها على هذه الأمة فقد أكمل لهم الدين فلا يحتاجون إلى دين غيره ولا إلى نبى غير نبيهم فهو خاتم الأنبياء بعثه الله إلى الجن والإنس فلا حلال إلا ما أحله ولا حرام إلا ما حرمه ولا دين إلا ما شرعه وكل شىء أخبر به فهو حق وصدق قال تعالى: **﴿وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته﴾** الأنعام: آية ١١٥، أى صدقا فى الأخبار وعدلا فى الأحكام والأوامر والنواهى وقوله **«ورضيت لكم الإسلام دينا»**، أى أن الدين الذى أحبه الله ورضيه لهذه الأمة وبعث به أفضل رسله.

وقال «أسباط» نزلت هذه الآية يوم عرفة ولم ينزل بعدها حلال ولا حرام، ومات رسول الله بعدها قال ابن جرير وغير واحد مات رسول الله ﷺ بعد يوم عرفة بأحد وثمانين يوما، وفى رواية له لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضي الله عنه فقال له ﷺ: **«ما يبكيك ياعمر»** قال أبكانى أنا كنا فى زيادة من ديننا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فأما إذا كمل فإنه لم يكمل شيء إلا نقص فقال صدقت».

وروى الإمام أحمد بسنده عن طارق بن شهاب قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب فقال يأمير المؤمنين إنكم تقرأون آية فى كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال وأى آية؟ قال قوله: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾**، فقال عمر رضي الله عنه إنى والله لأعلم اليوم الذى نزلت فيه على رسول الله ﷺ والساعة التى نزلت فيها. نزلت على رسول الله ﷺ عشية عرفة فى يوم جمعة. ورواية البخارى قال عمر رضي الله عنه: إنى لأعلم حين أنزلت وأين أنزلت وأين رسول الله حين أنزلت يوم عرفة وأنا والله بعرفة وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - إنها أنزلت فى يوم عيدين اثنين يوم عيد ويوم جمعة.

إما يوم عيد الأضحى فهو يوم الوحدة والتآلف والود والتعاطف والحج المبرور والعمل المشكور. وهو اليوم الثانى لمؤتمر الحجيج العام الذى يعقد فى الأماكن المقدسة بعد أن عقدوا المؤتمر الأول فى عرفات. إنه يوم يجتمع فيه الحجيج بمنى لذبح الهدايا ويشاركهم المسلمون فى جميع بقاع الأرض بذبح الضحايا. فيه يهتف الحجيج بالتكبير عند رمى الجمرات، ويشاركهم المسلمون بالتكبير عقب الصلوات. هتاف التوحيد والتحميد والنصر والتمجيد وأنشودة الكرامة والعزة والإخلاص والقوة بعد أن أعلنوا منذ الإحرام صادق الوفاء لله بالتلبية مستجيبين لما دعا إليه إبراهيم وطالب به محمد خير الأنبياء **«إن الله فرض عليكم الحج فحجوا»**. وفيه أنه لما نزلت سورة براءة بعث بها ﷺ على بن أبى طالب رضي الله عنه ليعلن فى الحجيج بمنى صدر هذه السورة، وفيها أنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان كما كان يفعل بعض المشركين، ومن كان له عند رسول الله عهد فهو إلى مدته وأجَّل الناس أربعة أشهر من يوم أذَّن فيهم علىٌّ بمنى يوم النحر فى حجة أبى بكر بالمسلمين.

إنه موسم البر بالمعوزين والفقراء وموسم الوفاء بالنذر الوثيق والطواف بالبيت العتيق الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا سواء العاكف فيه والباد، وسيذكر التاريخ أن نبى الإسلام ﷺ أعلن فى حجة الوداع قواعد الإسلام وهدم قواعد الشرك والجاهلية وأهم ماهو حق على المسلمين إذ قال كما يروى ابن إسحاق بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

«أيها الناس اسمعوا قولى فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى هذا الموقف أبدا.. أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رءوس أموالكم لا تَظْلمون ولا تُظْلمون. قضى الله تعالى أن لا ربا وأن ربا عمى العباس بن عبدالمطلب موضوع كله وأن كل دم فى الجاهلية موضوع وأن أول دم أضعه دم ابن عمرو ربيعة بن الحارث وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتله هذيل فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية.

أما بعد أيها الناس فإن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم.

أيها الناس: ﴿إنما النسىء زيادة فى الكفر..﴾ الآية، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله منها أربعة حرم ثلاث متواليات ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان.

أما بعد أيها الناس فإن لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا. لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا وإنكم أخذتموهن واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاعقلوا أيها الناس قولى فإنى قد بلغت، وإنى قد تركت فيكم ما إن استعصمتم به فلن تضلوا أبدا أمرا بينا كتاب الله وسنة نبيه.

أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه تعلمن أن المسلم أخو المسلم وأن المسلمين إخوة فلا يحل لامرىء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم اللهم هل بلغت. فقال الناس اللهم نعم فقال ﷺ اللهم اشهد». كما روى عن بعض الثقات زيادة.. أيها الناس إن الله قد أدى لكل ذى حق حقه، وأنه لا يجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر، فمن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا».

كما خطب النبى ﷺ فى أواسط أيام التشريق خطبة قال فيها: «هل تدرون أى شهر هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا الشهر الحرام ثم قال: إنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد هذا، ألا فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا حتى تلقوا ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فليبلغ أدناكم أقصاكم ألا **هل بلغت»** وهو يوم التضحية والفداء الذى ابتلى الله فيه خليله إبراهيم حيث أراه الله فى المنام أنه يذبح ولده إسماعيل فأطاع الوالد والولد أمر الرب الجليل وكان عاقبة ذلك فداء الولد بذبح عظيم والثناء على الوالد ثناء خالدا فى الآخرين ويبشره بإسحاق نبيا من الصالحين. ومن قبل كان أمر الله له بأن يترك طفله إسماعيل وأمه هاجر حيث لا ماء ولا زرع ولا ضرع ولا طير ولا إنسان ولا حيوان. كما كان أيضا الابتلاء حين حطم الأصنام فما كان من عبدتها إلا أن ألقوه فى النار ليحرقوه وما تداركه الله حين جعلها بردا وسلاما على إبراهيم على نحو ما جاء فى القرآن الكريم.

وفى يوم النحر كانت الأضحية تذكيرا بوفاء إبراهيم بأمر ربه، ثم يقول الحق فيه **﴿وإبراهيم الذى وفَّى﴾** كما يروى زيد بن أرقم أن أصحاب رسول الله ﷺ **سألوه يارسول الله ما هذه الأضاحى؟ قال سنة أبيكم إبراهيم - صلوات الله عليه وسلامه - قالوا فما لنا فيها قال بكل شعرة من الصوف حسنة»** رواه الحاكم وصححه.

«مشرق النور»

وتأتى بعد التضحية الفردية وجلالها دور التضحية الجماعية افتخارا لإخلاص المؤمنين بالله ورسوله بالهجرة متمثلا فى قول الله عز وجل: **﴿ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون﴾ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره﴾** التوبة: الآيتان ٢٣، ٢٤. وقوله تعالى بعد أن نفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولايته سبحانه ونصرة المؤمنين من المهاجرين والأنصار لمن لم يهاجروا بقوله **﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا﴾** الأنفال: آية ٧٢، وإن طلبوا منكم النصر على قوم غير معاهدين فانصروهم وإلا فلا تلبوهم حيث كان حادث الهجرة أشق أنواع البلاء، لذا جعله الصحابة وعمر بداية للتاريخ، إذ بسببه يهجر الإنسان وطنه موئل عزه ومجده وأهله وماله وداره وآبائه ويقطع بالجميع علاقته. إنه الجهاد فى سبيل المبادئ السليمة وضرورة يجود بها عظماء الرجال طيبة بها نفوسهم ولو بذلوا فى سبيلها دماءهم الأمر الذى ضرب فى سبيله أصحاب رسول الله ﷺ بإخلاصهم مُثُلا رائعة لم تحدث فى تاريخ مضى أو حاضر عتيد.

لقد كانت الهجرة النبوية مشرق الشمس ومفتاح التاريخ وبداية التحول الكبير والانطلاق السريع إلى عالم جديد وعهد مجيد حيث القبائل أصبحت ترسل وفودها إلى المدينة معلنة إسلامها داخلة فى دين الله أفواجا. كما أخذ رسول الله ﷺ فى إرسال الوفود إلى الملوك والزعماء داعيا إلى التوحيد ونبذ عبادة الأوثان وكان لاستجابة بعضهم صدى كبير لدى المشركين مهد للفتح العظيم. كما داهم المسلمون اليهود فى عقر دارهم وتمكنوا من التطبيق العملى لشعائر دينهم وبدأ رسول الله ﷺ يضع للمجتمع الجديد أسمى ما عرفته الإنسانية من قوانين العدل والحرية والمواساة، فألف القلوب وراضى النفوس فى ظل من تقوى الله وصادق الإيمان وصالح الأعمال.

فهل لنا من هذه الهجرة نصيب؟ لقد منَّ الله علينا بما يطمئن قلوبنا إلى هجرة من هجير الحياة وأوحالها وما يلوى بالإنسان العنان عن الجاد، وسواء السبيل إلى أركان الباطل ومواطن الضلال وأوكار الزيغ والظلام، يشير ﷺ إلى ما يتوج حياتنا بشرف هذا الحدث الجليل فى قوله فى الصحيح **«لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»** وقوله ﷺ **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه».**

«النور المبين»

وبينما كان عالم الأرض الغارق فى ضلاله ونقائصه وأمراضه الموروثة، فقد جادته السماء على الأرض بهذا النور المبين الذى كان حدثا أكبر من كل حدث خُطَّ فى لوح القدر من تاريخ الإنسانية كله بمحمد بن عبدالله، هذا النور الذى صنعه الله بيده وصاغه من جلاله وجماله فكان القوة التى عَبَّدت للبشرية الطريق وكسحت جحافل البغى والطغيان.. ليأخذ الحق فى دنيا الناس مكانه وينشر على الوجود ظلاله ويرفع فى سماء الفضائل ألويته **﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾** الأنبياء: آية ١٨. ولم تشأ إرادة الله أن تناصر هذا النور بجيوش ملائكة العذاب ترغم الأرض على الإيمان به والخضوع لسلطانه وتدمر كل من يعرض عن هديه لكى تفرضه على القلوب فرضا وترغم عليه النفوس إرغاما، بل شاءت الإرادة الإلهية بأحكم تدبير وأسى، أن تترك النور لطبيعته التى هى أقوى مافى الوجود من قوى الإقناع والإخضاع.

لقد ألقى هذا النور كله فى شخص ناشئ يتيم الأبوين لا يملك من حطام الدنيا غير رزق ساعته وكفاف يومه، ولا يتمتع من حنان العالم بأكثر من عطف جده وعم لايزال رغم حدبه عليه يلبس ثياب عالم لا يمت لهذا النور بأدنى صلة، وعندما بدأت أشعة هذا النور السماوى الرائعة تسطع على عالم الظلام بات خضم الكفر ومجتمع الشرك يتنزى ألماً

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(أى يتحرك ويضطرب) ويقطر دما ويحس من دعوة النور إحساس المجانين بجلد السياط ووخز الأسل (الأسل الحراب ووخذها طعناتها)، وسرعان ما قرر هذا المجتمع الجاهلى حصر هذا النور فى مشكاته والعمل على إطفائه بكل مافى طود من فن وقدرة.

وكانت أول مرآة قدر لها أن تعكس هذا الضياء لتزيد فى روعته وتضاعف من بهائه لا تزيد عن نبتة من نبات الجاهلية، فإنها لا تملك سوى الاستعداد لنفوذ هذا النور فى كل ذرة من كيانها. وسرى هذا النور العجيب إلى حدث كان ينشأ بينهما فأضيفت وأضيف إلى عواكس الأضواء عاكسة أخرى جد صغيرة إنه (على ابن أبى طالب) رضي الله عنه.

ولكن هذا النور ما لبث أن ضرب صفحة مرآة ضخمة رائعة تستطيع أن ترسل أضواءها إلى أبعد الآفاق لتكون منارة هادية للمسترشدين، ونوعا من المرايا الحارقة على الأعداء والمعارضين، تلك هى مرآة أبى بكر الصديق أخطر من نفذ فيهم هذا النور قدرا وأعظمهم به تألقا وأقواهم له إرسالا، وسرعان ما ازداد محيط الكفر هياجا بإسلام الصديق وأزمع أن يزيد فى العداء ويمعن فى الإيذاء.

وبين يدى ذلك فقد أصر النور بأكثر من إصرارهم وغزاهم فى عقر دارهم فإذا عبيدهم أحرار وهم فى أسارهم، وهاجت دار الكفر وماجت بالفتن والعذاب حتى جلا عنها النور المبين مهاجرا إلى مأمنه ومستقره الذى كتب له فى لوح القدر، وفى دار الهجرة تألق النور فجرا يغمر العالم بسناه الجميل الرائع يضرب فى كل أفق وينير كل طريق ويغمر كل قمة وينقب فى كل وهد ومنحدر، ومن دار الهجرة المنورة وثب النور المبين إلى كل صقع وناحية من الدنيا وكان أول ما فتح عليه من الفتوح الكبرى فتح مكة دار الشرك وموطن الأصنام التى طالما أساء وجودها إلى بيت الله الحرام وبدت نشازا تنبو عنه الأسماع وقذى تتأذى به العيون فإذا هو بعد الفتح دار الطهر والقدس ومهوى الأرواح والقلوب وآمال خير أمة أخرجت للناس.

وكانت بعد ذلك الفتوح الكبرى فى عهد أبى بكر وعمر وعثمان، وانطلق مد النور الإسلامى يشع ويغمر العالم حتى لم يبق مكان هام على ظهر الكرة الأرضية يخلو خلوا تاما من نور الإسلام. وما كان ذلك بممكن بملايين الجنود وآلاف القادة، لولا ما عرف للدين الإسلامى من مزايا ومحاسن لا ينكرها إلا عدو لدود أو جاهل أو حقود. **﴿يأأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾** الأحزاب: الآيتان ٤٥، ٤٦، قال الزمخشرى فى تفسيره للسراج سراجا جلى به ظلمات الشرك واهتدى به الضال كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به، أو أمد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الأبصار، قال ووصفه بالإنارة لأن من السرج مالا يضىء والسراج المصباح الزاهر.

بين يدى ما خص الله به رسوله محمدا وما فطره عليه من كريم السجايا وحميد الخصال منذ نشأته حتى خلعت عليه قريش خير ما يوصف به إنسان وهو الصادق الأمين، لقد كان حريا بأناس يعرفون عنه كل ذلك ألا يَسِمُوه بالكذب وألا يبارزوه العداء، لكنهم أخذتهم العزة بالإثم فناصبوه كل ألوان الحقد والكراهية والإيذاء، ولولا أن الله قيض له من كان الحصن الذى يحمى الدعوة ويسخر جاهه وسلطانه فى الذود عنه ﷺ حتى قال ﷺ حين مات: **«ما نالت منى قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب»** أخرجه ابن إسحاق. نعم فهو عمه الذى تحمل فى بطولة عبء الدفاع عنه حين نبئ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحين صدع بأمر ربه وهو بعد الذى يصرح قبل موته أنه على ملة الأشياخ من أجداده.

أما خديجة فكانت الردء له فى أحرج الأوقات كما كانت صدِّيقة النساء التى حبت عليه ساعة قلق، وكانت نسمة سلام وبر رطبت جبينه المتصبب من آثار الوحى، وبقيت معه ربع قرن تحترم قبل الرسالة تأمله وعزلته وشمائله وتحمل بعد الرسالة كيد الخصوم ومتاعب الدعوة والتى بموتها فقد الرسول ﷺ أجل نعمة كانت فى حياته الخاصة بعد الله ملاذه وموئل راحته وسعادته، وبفقدهما فقد أقوى الدعائم التى كانت الدعوة تركن إليها آمنة مطمئنة.

«إن النصر مع الصبر»

وحين عز عليه ﷺ النصير فى أهله وعشيرته بعدهما ذهب إلى الطائف وهى تبعد عن مكة نحو الخمسين ميلا سارها على قدميه جيئة وذهابا فردوه ردا منكرا وظل يتردد عليهم عشرة أيام فما لانت لهم قناة وأزمع ﷺ الرجوع إلى مكة وكان معه زيد بن حارثة فقال له كيف تدخل عليهم وقد أخرجوك فقال له ﷺ **«يازيد إن الله جاعل لما ترى فرجا»** ودخل ﷺ مكة فى جوار المطعم بن عدى وكان على دين قومه.

إن جهاد الدعوة عرَّض رسول الله ﷺ لعواصف عاتية ومزق شمل أتباعه حتى كان آخر العهد طرد ثقيف له ثم دخوله البلد الحرام فى جوار مشرك وهوانه على الناس حتى جعل يجأر إلى رب الناس شاكيا راجيا وكان من تطمين الله له ونعمائه عليه أن يهيئ له هذه الرحلة السماوية ويشعره أنه بعين الله منذ قام يوحده ويعبده ويعلم البشر توحيده وعبادته، فكانت رحلة الإسراء والمعراج التى بها علم أن حظه من رضوان الله جزيل وأن مكانته بين المصطفين الأخيار مُوْطدة مقدمه. كما كانت علاجا مسح متاعب الماضى ووضع بذور النجاح للمستقبل وأن ما رآه من آيات الله يوهن فى نفسه كيد الكافرين وجموع المعاندين والمستكبرين، وأن رسالته ستتساح فى الأرض وتزول بها أقوى دول الأرض من الفرس والروم الذين طغوا فى البلاد وأكثروا فيها الفساد، وإذا كانت الخوارق فى سير المرسلين قصد بها قهر الأمم على الاقتناع بصدق النبوة، فإن سيرة النبى محمد ﷺ فوق هذا المستوى، فقد تكفل القرآن بإقناع أولى النهى من أول يوم وجاءت الخوارق فى طريق الرسول ضربا من التكريم لشخصه والإيناس له، غير معطلة للمنهج العقلى العادى الذى اشترعه القرآن.

«الإسراء تكريم وتشريف»

وفى قصة الإسراء والمعراج نجد أواصر القربى بين الأنبياء كافة وهذا المعنى من أصول الإسلام وهو ما جاء فى قوله تعالى: **﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾** البقرة: آية ٢٨٥، كما يظهر ذلك فيما استقبل به ﷺ فى كل سماء حل بها بهذه الكلمة «مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح». والخلاف بين الأنبياء وهمٌ صنعه الكهان والمتاجرون بالأديان، أما محمد فقد أظهر أنه مرسل لتكملة البناء الذى تعهده مَنْ سبقوه ومنع النيل منه أو الخروج عليه بكل الوسائل التى تكفل سلامته وتضمن له الخلود والبقاء.

قال ﷺ **«مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلاَّ وضعت هذه اللبنة فأنا تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين»** رواه الشيخان، والأديان المعتمدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معروفة وليس منها ما اصطنعه الناس من ألوان وطقوس كالبرهمية والبوذية وغيرهما، ولا تلك النحل التى صنعها الاستعمار كالبهائية والقاديانية.

«دين الفطرة وعماده الصلاة»

وفى ليلة الإسراء والمعراج كان التأكيد بأن الإسلام دين الفطرة، ففى الحديث الصحيح **«ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن فأخذت اللبن فقال: هى الفطرة التى أنت عليها وأمتك».**

إن الفطرة لب الإسلام والإخلاص لله قلبا وقالبا فالمسلم نقى السريرة طاهر القلب لا يحمل فيه ضغنا ولا حقدا ولا حسدا، ظاهره كباطنه وسره كعلانيته، يؤمن بأن العبادات وما يخدع به ذو الفطرة الفاسدة والقلب العليل أهله وعشيرته إن جاز أن يحظى منه بالرضا من الناس، فإنه لن يخدع به رب الناس الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور والقائل **﴿سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار﴾** الرعد: آية ١٠.

وفيها حين عرج به ﷺ شرعت الصلوات الخمس لتكون معراجا يرقى بالناس إلى منازل الأطهار ويقيهم الانصياع لسلطان الشهوات ونزغات الشيطان ومن النفس التى هى ألد الأعداء وأقوى مصادر البلاء، فهى طهور يزيل ما يعلق بالقلب الحى من الأعراض التى تلحق المرء فى الحياة فتصدىء قلبه. وهى كثيرة ومطهراتها أكثر. أخرج البخارى فى الحديث عن حذيفة بن اليمان قال: قال ﷺ: **«فتنة الرجل فى أهله وماله وولده ونفسه وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر».**

إن علامة صدق الصلاة أن تعصم صاحبها من الدنايا وأن تخجله من البقاء عليها إن ألم بشىء منها، وأصحاب القلوب الميتة التى لا تذوق حلاوة الطاعة ولا تحس مرارة المعصية وسوء عاقبتها لا تجديهم صلاتهم شيئا ولن يزالوا كذلك حتى تحيا قلوبهم أو يواريها الثرى.

أما قريش التى كذبت أن يقع وحى على الأرض، فقد عظم عليهم حين أخبرهم رسول الله بما تم له وما شهد من آيات ربه الكبرى أن يصدقوه حتى تحداه بعضهم أن يصف بيت المقدس إن كان رآه هذه الليلة حقا. وإلى ذلك يشير ﷺ بقوله فيما رواه عنه جابر قال ﷺ: **«لما كذبتنى قريش قمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه»**، لقد ظل ﷺ يدعو إلى الله فى هذا الجو القابض فلم يخامر اليأس قلبه واستمر مثابرا فى الجهاد فى سبيلها حتى تأذَّن الحق بالفرج، وجاء نصر الله لدينه ولمن اهتدى بهداه.

«الكعبة قبلة المسلمين»

وفى شهر شعبان وفى ليلة النصف منه كان حادث تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة المكرمة، فقد روى البخارى بسنده عن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَل البيت وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر، وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع النبى قبل البيت فداروا كما هم قِبَلَ البيت وكان الذى مات على القبلة قبل أن تحول قِبَلَ البيت رجال قتلوا لم نَدْرِ ما نقول فيهم فأنزل الله تعالى: **﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾** البقرة: آية ١٤٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وروى مسلم بسنده عن البراء قال كان رسول الله ﷺ يصلى نحو بيت المقدس ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله فأنزل الله **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾** البقرة: آية ١٤٤. وكان ﷺ قد صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا، وكان يحب أن يوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء من اليهود «ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها» فأنزل الله تعالى: **﴿قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** البقرة: آية ١٤٢. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود وكان يحب قبلة إبراهيم فكان يدعو الله وينظر إلى السماء فأنزل الله **﴿فولوا وجوهكم شطره﴾** ولقد كان ﷺ فى مكة يستقبل الصخرة من بيت المقدس فى صلاته فكان يصلى بين الركنين فتكون الكعبة بين يديه وهو مستقبل الصخرة، فلما هاجر تعذر الجمع بينهما فى الصلاة فأمره الله بالتوجه إلى بيت المقدس فخطب الناس فأعلمهم بذلك وكان أول صلاة صلاها صلاة العصر.

وفى رواية النسائى عن أبى سعيد بن المعلى كما ذكر غير واحد من المفسرين وغيرهم أن تحويل القبلة نزل على رسول الله وقد صلى ركعتين من الظهر وذلك فى مسجد بنى سلمة فسمى مسجد القبلتين، وأما أهل قباء فلم يبلغهم إلى صلاة الفجر من اليوم التالى، فقد جاء فى الصحيحين عن ابن عمر قال «بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة».

وفى شهر رمضان شهر الأحداث العظام كبدر وهى فاتحة النصر وفتح مكة وهو الفتح الأكبر تأتى ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر، هذه الليلة التى فاقت كل أيام العام حيث اختارها الله ظرفا لنزول القرآن، وكان فضلها به على جميع الأيام والأعوام على مر الزمان فكانت كالقلب. وفضله على سائر جسم الإنسان وقد باركها الله وبسط فيها موائد رحمته ورضوانه للطائعين ونشر فيها ألوية السلام وبث فيها ملائكته يحملون البشرى بخيرى الدنيا والآخرة لعباده المخلصين الذين رضى الله عنهم وأنزلهم منازل الأبرار من الصديقين والشهداء والصالحين، فما أعظم أن نذكر فضل الله علينا بهذه المناسبات فنتجمل بطاعته وننأى عن كل ما لايرضيه ونذكره على أى الأحوال كنا فى سرائنا فلا نطغى وفى ضرائنا فنرضى بقضائه صابرين محتسبين ونشكره على نعمائه وسابغ إحسانه عرفانا بفضله غير جاحدين ولا منكرين مراقبين فيها نظر الله رب العالمين، والله الموفق.

المراجع

- تفسير ابن كثير.
- تفسير الكشاف للزمخشرى.
- نيل الأوطار للشوكانى.
- إحياء علوم الدين للإمام الغزالى.
- فقه السيرة للشيخ الغزالى.
- خاتم النبيين للشيخ أبو زهرة.
- فى سبيل الدعوة د. أبو بكر ذكرى.
- الحج إلى بيت الله الحرام د. عبدالحليم محمود.
- الإسلام وسلام البشرية.
- من أقوال الدعاة إلى الله.
- المصباح المنير.
- المعجم الوجيز.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام بقى بن مخلد

من أعلام القرن الثالث الهجرى علماء لم يكونوا شيوخا للأئمة الستة ولكنهم اضطلعوا بمهام علمية وجهود ضخمة فى ميدان الحديث ومن أشهر هؤلاء: الإمام الحافظ(1) بقى بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن القرطبى الأندلسى، صاحب المسند الكبير والتفسير العظيم ولد بقى فى رمضان سنة إحدى ومائتين.

أ. د/ أحمد عمر هاشم

نشأته:

نشأ هذا الإمام الجليل ببلاد الأندلس ذات الطبيعة الساحرة والمناظر الخلابة ونشأ بها فى عهودها الزاهرة التى ازدهرت فيها الثقافة والعلوم من تفسير وحديث وفقه وطب وفلسفة وغير ذلك.

وقد رفرفت راية الإسلام على هذه البلاد وازدهرت حضارته بها زهاء ثمانية قرون ظلت الأندلس فيها كعبة القصاد، وحظى الحديث النبوى بحظ وافر من هذه النهضة العلمية فبرز فيه من العلماء النابغين كثيرون من أشهرهم هذا الإمام الجليل الذى نشأ محبا للعلم متواضعا عابدا، زاهدا خيرا مجاهدا فى سبيل الله، خرج مع المجاهدين فى غزوات كثيرة فضم إلى العلم العمل وشارك فى حياة الوطن الإسلامى والذود عن حياضه وعانى أول أمره فى سبيل طلب العلم كثيرا فتحمل من عناء السفر وشظف العيش ما تحمل قال عنه الإمام الشافعى: «كان إماما عابدا متهجدا أواها عديم النظير فى الزمان».

حياته العلمية:

طوَّف الإمام بقى بن مخلد فى البلاد الإسلامية شرقا وغربا، وقام بعدة رحلات علمية كان لها أكبر الأثر فى خصوبة حياته العلمية، فرحل إلى مصر وسمع من يحيى بن بكير وزهير ابن عباد وطائفة، ورحل إلى دمشق وسمع بها من إبراهيم بن هشام الغسانى، وصفوان بن صالح وهشام بن عمار وجماعة، ورحل إلى بغداد وسمع الإمام ابل وطبقته وإلى الكوفة وسمع يحيى بن عبدالحميد بن أنس وأبا بكر بن أبى شيبة وطائفة ورحل إلى البصرة وسمع أصحاب حماد بن زيد وسمع كثيرا من الشيوخ الذين بلغ عددهم مائتين وثلاثين شيخا.

وأما تلاميذه: فقد سمع منه وروى عنه كثيرون منهم شيخه يحيى بن بكير وهذا ما يشهد له بعلو المكانة فى الحديث، ورسوخ القدم فى ميدانه، قال بقى لما رجعت من العراق أجلسنى يحيى بن بكير وسمع منى سبعة أحاديث، ومن تلاميذه ابنه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحمد، وأحمد بن عبدالله الأموى، وعبدالله بن يونس، وأسلم بن عبدالعزيز، والحسن ابن سعيد.. وغيرهم.

وكان إلى جانب علمه بالحديث عالما بالفقه مجتهدا يستنبط الأحكام، ولا يقلد أحدا، مما يشهد له بسعة أفقه، وشخصيته العلمية المستقلة.

مؤلفاته :

وللإمام بقى بن مخلد مؤلفات من بينها: (كتاب التفسير) وقد أثنى ابن حزم على هذا الكتاب فقال: أقطع أنه لم يؤلف فى الإسلام مثل تفسيره، ولا تفسير محمد ولا غيره(٢). ومن مؤلفاته «كتاب المسند» وله مصنف فى فتاوى الصحابة والتابعين أربى فيه على مصنف ابن أبى شيبة وعلى مصنف عبدالرزاق وعلى مصنف سعيد بن منصور.

منهج بقى بن مخلد فى المسند

يقوم منهجه فى المسند على تدوين الأحاديث بطريقة المسانيد وطريقة الأبواب فجمع بين الطريقتين وذلك أنه روى فيه عن ألف وثلاثمائة صاحب ونيف ورتب أحاديث كل صاحب على أبواب الفقه ومسائل الأحكام فهو مسند ومصنف.

وقد فضله ابن حزم على مسند الإمام أحمد ابن حنبل ولكن ابن كثير عارض فى هذا التفضيل وقال: «الظاهر أن مسند أحمد أجود منه وأجمع».

وأرى أن هذه الآراء هى آراء استظهارية لا تقوم على أساس من النقد العلمى الصحيح.. لعدم وجود كتاب الإمام بقى بن مخلد.

وعدد أحاديث مسند الإمام أحمد أربعون ألف حديث، وأما مسند الإمام بقى فعدد أحاديثه التى نسبها ابن الجوزى للصحابة فيه ٣١٠٦٤ حديثا. قال الأستاذ أحمد شاكر لقد جمعت عدد الأحاديث التى نسبها ابن الجوزى للصحابة فى مسند بقى فكانت ٣١٠٦٤ حديثا، وهذا يقل عن مسند أحمد أو يقاربه. وذكر ابن الجوزى أن عدد أحاديث أبى هريرة ٥٣٧٤ حديثا، وفى مسند أحمد ٣٨٤٨ حديثا وهذا العدد فى مسند أحمد يكثر فيه المكرر، وأما العدد الحقيقى بدون المكرر بالنسبة لأحاديث أبى هريرة فى مسند أحمد فهو ١٥٧٩ حديثا فقط، فهل معنى هذا أن الإمام أحمد فاته هذا العدد الكبير؟

والذى أرجحه هو أن الإمام بقى بن مخلد كان يجمع الحديث على طريقة المسند بالنسبة لكل صحابى وعلى طريقة التبويب كذلك فلعله كان يقطع الحديث فى أبوابه على نحو ما فعل البخارى فى صحيحه، وأنه أيضا كان يكرر الأحاديث(٣).

تعصب بعض حاسديه عليه

كان محمد بن عبدالرحمن الأموى صاحب الأندلس محبا للعلوم عارفا بها فلما دخل بقى بن مخلد الأندلس بمصنف ابن أبى شيبة وقرىء عليه أنكر جماعة من بعض حاسديه ما فيه من الخلاف. واستبشعوه وقام جماعة من العامة ومنعوه من قراءته فاستحضره الأمير محمد وتصفح الكتاب جزءا جزءا حتى أتى على آخره ثم قال لخازن كتبه هذا الكتاب لا تستغنى عنه خزانتنا فانظر فى نسخة لنا وقال لبقى انشر علمك وارو ما عندك ونهاهم أن يتعرضوا له. وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ومائتين(٤).

الهوامش

١ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب المجلد الثانى ص٥١٨ للتلمسانى ط. بيروت.

٢ ـ نفح الطيب جـ٢ ص١٥٩، مرآة الجنان جـ٢ ص١٩٠.

٣ ـ البداية والنهاية جـ١١ ص٥٦، الباعث الحديث ص١٨٨.

٤ ـ نفح الطيب جـ٢ ص٥١٩، تاريخ الأدب العربى جـ٣ ص٢٠١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأصل فى العلاقات الاجتماعية وخاصة بين ذوى القربى هو التواد والتراحم والتعاون على البر والتقوى، فإذا ما ضعف هذا الأصل قامت الحقوق والواجبات فيما بينهم، وأصبح من اللازم الاستجابة لداعى السماء ﴿وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل﴾ الإسراء: آية ٢٦، وذو القربى هو ما تربطه بالإنسان درجة معينة من القرابة أيا كان سببها، فالوالدين بسبب الأبوة والأمومة والأبناء بسبب البنوة، والزوجين بسبب عقد الزواج وغير ذلك.

المستشار
حسن حسن منصور

«تنفيذ أحكام النفقة بين التجريم والعقاب»

وحقوق ذوى القربى متعددة سواء كانت مالية أو معنوية وأهم هذه الحقوق المالية هى النفقة التى يستحقها القريب فى مال قريبه سواء برضائه وإلا عن طريق القضاء وهى تشمل ما ينفق على المأكل والملبس والمسكن وأجرة الحضانة وغيرها.

وهذه النفقة تشغل بها ذمة القريب ولا تسقط إلا بالوفاء أو الإبراء، ولاتثور أية مشكلة إذا كانت النفقة مقررة برضاء المدين ووفى بها للمستحق لها أو أبرأه منها ولكن النفقة محل البحث هى التى يقررها حكم القاضى ولم يوف بها المدين بالوفاء بدين النفقة المحكوم بها حتى أنه تدخل بالعقاب على عدم القيام بهذا الوفاء وعدم تنفيذ الحكم الصادر بتقريرها وذلك على النحو التالى:

أ ـ تقرر المادة ٣٤٧ من لائحة ترتيب المحاكم الشرعية الصادرة بالمرسوم بقانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٣١م أنه: «إذا امتنع المحكوم عليه عن تنفيذ الحكم الصادر فى النفقات وأجرة الحضانة أو الرضاعة أو المسكن يرفع ذلك إلى المحكمة الجزئية التى أصدرت الحكم أو التى بدائرتها محل التنفيذ متى ثبت لديها أن المحكوم عليه قادر على القيام بما حكم به وأمرته ولم يمتثل حكمت بحبسه ولا تجوز أن تزيد مدة الحبس عن ثلاثين يوما، أما إذا أدى المحكوم عليه ما حكم به أو أحضر كفيلا فإنه يخلى سبيله، وهذا لا يمنع من تنفيذ الحكم بالطرق الاعتيادية».

ب ـ تقرر المادة ٢٩٣ من قانون العقوبات أنه: «كل من صدر عليه حكم قضائى واجب النفاذ بدفع نفقة لزوجته أو أقاربه أو أصهاره أو أجرة حضانة أو رضاعة وامتنع عن الدفع مع قدرته عليه مدة ثلاثة شهور بعد التنبيه عليه بالدفع يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تجاوز مائتى جنيه مصريا وبإحدى هاتين العقوبتين ولا ترفع الدعوى عليه إلا بناء على شكوى من صاحب الشأن وإذا رفعت بعد الحكم عليه دعوى ثانية عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأصل فى العلاقات الاجتماعية بين ذوى القــربى هو التــواد والتــراحم على البــر والتــقوى

هذه الجريمة فتكون العقوبة الحبس مدة لا تزيد على سنة، وفى جميع الأحوال إذا أدى المحكوم عليه ما تجمد فى ذمته أو قدم كفيلا يقبله صاحب الشأن فلا تنفذ العقوبة».

وظل هذا النظام معمولا به منذ حوالى سبعين عاما حتى صدور القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠م بشأن تيسير اجراءات التقاضى فى مسائل الأحوال الشخصية فقد حدث الآتى:

١ ـ أعدت وزارة العدل مشروع القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠م متضمنا المادة ٧٧ لتحل محل المادة ٣٤٧ من لائحة ترتيب المحاكم الشرعية سالفة الذكر ولما عرض هذا المشروع على مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف وافق عليه بما فيه المادة ٧٧ منه والتى تنص على أنه: «إذا امتنع المحكوم عليه عن تنفيذ الحكم النهائى الصادر فى دعاوى النفقات والأجور وما فى حكمها جاز للمحكوم له أو من يمثله قانونا أن يرفع الأمر إلى المحكمة التى أصدرت الحكم أو التى يجرى التنفيذ بدائرتها بصحيفة ترفق بها صورة رسمية من أصل الحكم المعلن والمذيل بالصيغة التنفيذية، وما لم يثبت المحكوم عليه أنه أصبح عاجزا عن الوفاء لسبب لا يد له فيه، أمره القاضى بالأداء خلال أجل لا يزيد على خمسة عشر يوما، فإن لم يمتثل قضى حبسه مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر ولا تزيد على ستة أشهر، فإن امتثل تأمر المحكمة أو النيابة العامة بإخلاء سبيله، دون إخلال بحق المحكوم فى التنفيذ بالطرق العادية».

٢ ـ أحال السيد رئيس الجمهورية مشروع هذا القانون إلى مجلس الشورى متضمنا هذه المادة وقد وافق عليه المجلس بحالته وعندما عرض على اللجنة الدستورية والتشريعية بمجلس الشعب وافقت على هذه المادة ولم تقترح شيئا بالنسبة لها.

٣ ـ عندما عُرض المشروع على مجلس الشعب لم يوافق على هذه المادة وقرر إلغاءها اكتفاءً بالمادة ٢٩٣ من قانون العقوبات، وهذا الذى انتهى إلى مجلس الشعب يحتاج إلى وقفة تأمل وبحث نعرضها فى النقاط التالية:

أولا: اختلاف مناط العقاب فى كل من المادة ٣٤٧ من اللائحة الشرعية ومن بعدها المادة ٧٧ من المشروع، والمادة ٢٩٣ من قانون العقوبات وذلك على النحو التالى:

ـ مناط العقاب على الأفعال الواردة فى المادة ٣٤٧ من اللائحة الشرعية هو امتناع المحكوم عليه بالنفقة عن الوفاء بها رغم قدرته على ذلك باعتبارها دينا مستحقا فى ذمته بموجب الحكم المقرر لها، هذا الدين الذى يجب أصلا الوفاء به طواعية واختيارا فإن تقاعس المدين عن ذلك وجب الاستعانة بوسيلة تساعد على هذا الوفاء وهى التى تعرف فى القانون المصرى بالإكراه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البدنى، وهى ليست عقوبة بالمعنى الدقيق المعروف للعقوبة، بل هى إجراء تنفيذى لمبلغ النفقة المحكوم به علته الضغط على إرادة المحكوم عليه لحمله على إظهار أمواله التى يخفيها بعيدا عن التنفيذ عليها «شرح قانون العقوبات القسم العام ـ الدكتور محمود نجيب حسنى ص٨١٣»، وهذا الإجراء له سنده من الشريعة الإسلامية وهو ما رواه البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجة عن عمرو بن الشريد عن أبيه عن النبى ﷺ : «لىّ الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته» قال الإمام أحمد بن حنبل قال وكيع: «عرضه شكايته وعقوبته حبسه»، واللى بالفتح وتشديد الياء هو المطل والواجد بمعنى الغنى من الوجد بمعنى القدرة، واستدل الفقهاء بالحديث على جواز حبس من عليه الدين حتى يقضيه إذا كان قادرا على القضاء تأديبا له وتشديدا عليه إلا إذا لم يكن قادرا فلا يحبس (نيل الأوطار للإمام الشوكانى جـ٥ ص٢٤٠).

ـ مناط العقاب على الأفعال الواردة فى المادة ٢٩٣ من قانون العقوبات هو الجريمة باعتبارها إخلالا بالنظام العام والأمن فى المجتمع إعمالا للمبدأ الدستورى: لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص، وما يترتب على هذه الجريمة من عقوبة الحبس بالمعنى الدقيق للعقوبة على النحو المبين بقانون العقوبات.

ثانيا: اختلاف المحكمة المختصة بإصدار الحكم بالحبس لعدم تنفيذ النفقة فى كل من المادتين، ففى المادة ٣٤٧ من اللائحة الشرعية، ومن بعدها المادة ٧٧ من المشروع هذه المحكمة هى المحكمة المدنية سواء كانت المختصة بمسائل الأحوال الشخصية وأصدرت الحكم بتقرير النفقة أو المحكمة المدنية بصفة عامة طالما كان التنفيذ بهذه النفقة يجرى بدائرتها، فى حين أن المحكمة المختصة بنظر الجريمة المنصوص عليها فى المادة ٢٩٣ من قانون العقوبات هى المحكمة الجنائية حسبما هو مبين بقانون الاجراءات الجنائية.

ثالثا: اختلاف كيفية تنفيذ حكم الحبس فى كل من المادتين، ففى المادة ٣٤٧ من اللائحة الشرعية ومن بعدها المادة ٧٧ من المشروع يكون تنفيذ الحبس بالطرق التى ينفذ بها الحبس البسيط على النحو المبين بقانون تنظيم السجون وهو ما يكون أقرب إلى الحبس الاحتياطى، ويتمتع المحكوم عليه بالحبس بكثير من المزايا الواردة بهذا القانون دون غيره، ولكن الحبس طبقا للمادة ٢٩٣ من قانون العقوبات غالبا ما يكون مع الشغل وهو أشد من الحبس البسيط، ويترتب على ذلك أن المحكوم عليه بالحبس طبقا للمادة ٧٧ من المشروع إذا قام بسداد دين النفقة المستحق عليه أو قدم كفيلا قبله المحكوم له فإن القاضى أو النيابة العامة يقرر إخلاء سبيله فورا، أما المحكوم عليه بالحبس طبقا للمادة ٢٩٣ من قانون العقوبات إذا قام بهذا السداد فإن المحكمة الجنائية لا تملك إلا وقف تنفيذ العقوبة المقضى بها وتبقى الآثار الأخرى المترتبة على هذه العقوبة رغم إيقاف تنفيذها.

رابعا: جرى قضاء محكمة النقض على أن من شروط تطبيق المادة ٢٩٣ من قانون العقوبات استنفاد الاجراءات المنصوص عليها فى المادة ٣٤٧ من اللائحة الشرعية، وفى بيان ذلك تقول هذه المحكمة بعد أن ذكرت نص المادة ٢٩٣ من قانون العقوبات: «وقد أصدر المشرع المرسوم بقانون رقم

٩٢ لسنة ١٩٣٧ ونص فى مادته الأولى على أنه: «لا يجوز فى الأحوال التى تطبق فيها المادة ٣٤٧ من لائحة ترتيب المحاكم الشرعية السير فى الاجراءات المنصوص عليها فى المادة ٢٩٣ من قانون العقوبات مالم يكن المحكوم له بالنفقة أو .. قد استنفد الاجراءات المشار إليها فى المادة ٣٤٧ المذكورة» بما مفاده أن المشرع أقام شرطا جديدا علق عليه رفع الدعوى الجنائية طبقا لنص المادة ٢٩٣ من قانون العقوبات بالإضافة إلى الشروط الواردة بها أصلا، مقتضاه وجوب سبق التجاء الصادر له الحكم بالنفقة إلى قضاء هذه المحاكم «قضاء الأحوال الشخصية» واستنفاد الاجراءات المنصوص عليها فى المادة ٣٤٧ من لائحة ترتيبها، لما كان ذلك.

وكان هذا الشرط متصلا بصحة تحريك الدعوى الجنائية وسلامة اتصال المحكمة بها فإنه يتعين على المحكمة من تلقاء نفسها - ولو لم يدفع بها أمامها - أن تعرض له للتأكد من أن الدعوى مقبولة أمامها ولم ترفع قبل الأوان، فإذا قصرت أسباب الحكم عن استظهار تحقق المحكمة من سبق استنفاد المدعى بالحق المدنى للاجراءات المنصوص عليها فى المادة ٣٤٧ من اللائحة قبل اللجوء إليها، فإنه الحكم يكون قد انساق إلى تقرير قانونى خاطئ، هو أن لها دوما الخيار بين قضاء الأحوال الشخصية والقضاء الجنائى، بما يعيبه بالقصور فى التسبيب والخطأ فى تطبيق القانون (نقض الطعن رقم ٧٧٢ لسنة ٤٣ ق جلسة ١٩٧٣/١٢/٣م مجموعة المكتب الفنى الجنائية لسنة ٢٤ ص١١٢٢).

إن النظر إلى ما انتهى إليه مجلس الشعب من إلغاء لائحة ترتيب المحاكم الشرعية وعدم الموافقة على المادة ٧٧ من مشروع القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠م بشأن اجراءات التقاضى فى مسائل الأحوال الشخصية التى كانت ستحل محل المادة ٣٤٧ من هذه اللائحة من خلال ما استقر عليه قضاء محكمة النقض وهو التطبيق العملى للقوانين يتضح أن هذا الإلغاء تترتب عليه نتيجة غاية فى الخطورة وهى أن الجريمة المنصوص عليها فى المادة ٢٩٣ من قانون العقوبات فقدت أحد أركانها طبقا للمرسوم بقانون رقم ٩٢ لسنة ١٩٣٧م وهو سبق استنفاد الاجراءات المنصوص عليها فى المادة ٧٧ من المشروع سالف الذكر، وهو ركن يتعلق بالنظام العام لأنه يتعين على المحكمة أن تعرض له من تلقاء نفسها ولو لم يُدفع به أمامها، بما يترتب على تخلف هذا الركن أن تقضى المحكمة بالبراءة عن أى فعل من الأفعال الواردة فى المادة ٢٩٣ من قانون العقوبات وهى التى أصبحت السبيل الوحيد أمام المحكوم له بالنفقة للمطالبة بعقاب المحكوم عليه بها وامتنع عن تنفيذها وهذا يفرض على المشرع جدية البحث عما يحقق تيسير هذا السبيل، وقد يكون ذلك بأحد أمرين هما:

الأول: العدول عن إلغاء المادة ٧٧ من مشروع القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠م والأخذ بها ضمن

النفقة مرتبطة بأكثر الأشياء إلحاحاً وتحتاج إلى سرعة الفصل فى تنفيذها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نصوصه لتظل سارية ذات الاجراءات التى كانت تنظمها المادة ٣٤٧ من اللائحة الشرعية التى ألغاها هذا القانون.

الثانى: إلغاء المرسوم بقانون رقم ٩٢ لسنة ١٩٣٧م الذى جعل من اجراءات المادة ٣٤٧ من هذه اللائحة ركنا فى جريمة المادة ٢٩٣ من قانون العقوبات.

وإن كنا نرى أنه من الأوفق الأخذ بالأمر الأول وإعادة المادة ٧٧ من المشروع لتكون ضمن القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠م والإبقاء على المرسوم بقانون رقم ٩٢ لسنة ١٩٣٧م وذلك للأسباب الآتية:

المدين الموسر المماطل يجب ردعه وزجره حتى لا يتمادى فى ظلمه

أ - النفقة مرتبطة بأكثر الأشياء إلحاحا فى حياة الناس وتحتاج إلى سرعة كبيرة للفصل فيها وتنفيذها، وفى اتباع الاجراءات الواردة بالمادة ٢٩٣ من قانون العقوبات ما يصطدم بهذه السرعة المطلوبة، فهذه المادة تتطلب للحكم على الممتنع عن تنفيذ حكم النفقة أن يتم التنبيه عليه خلال ثلاثة شهور ثم ترفع الدعوى الجنائية بناء على شكوى المحكوم له بالنفقة ولا ينفذ الحكم الصادر فى هذه الدعوى إلا بعد أن يصير نهائيا أى بعد المعارضة الابتدائية ثم الاستئناف ثم المعارضة الاستئنافية وغيرها من الاجراءات المطولة التى ترهق المحكوم له، ولكن فى الاجراءات الواردة فى المادة ٧٧ من المشروع ما يحقق السرعة فى تنفيذ أحكام النفقات ويخفف من الأعباء التى تثقل كاهل المحكوم لهم وخاصة أنهم غالبا من الضعفاء، ولاسيما أن القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠م اتجه إلى توحيد المحاكم المختصة بقضايا الأحوال الشخصية فيما يعرف بمحكمة الأسرة.

ب - استقر قضاء المحكمة الدستورية العليا على دستورية المادة ٣٤٧ من لائحة ترتيب المحاكم الشرعية ورفض الموانع الموجهة إليها على سند من أن المدين الموسر المماطل يعد ظالما يجب ردعه وزجره كى لا يظل متماديا فى ظلمه، وأن ذلك ما تظاهره السنة النبوية الشريفة وانعقد عليه إجماع المسلمين وأئمتهم «الحكم برفض الدعوى رقم ١ لسنة ٥ ق دستورية عليا المنشور بالجريدة الرسمية فى ١٩٩٤/٧/٢٩م والحكم بعدم قبول الدعوى رقم ٢٧ لسنة ١٥ ق دستورية عليا المنشور بالجريدة الرسمية فى ١٩٩٥/٣/٦م».

جـ - إن طبيعة علاقة القرابة التى تربط المحكوم عليه بالمحكوم له بالنفقة تفرض ضرورة الحد من جعلها دائما فى دائرة التجريم والعقاب لأن الأساس فى هذه العلاقة هو المودة والرحمة والعطف، وفى حالة مطاردة ذوى القربى بالجريمة والعقوبة ما قد يؤدى إلى تقطيع أواصر هذه العلاقة وزيادة فجوة الشحناء بين أطرافها، ولاسيما وأن آثار العقوبة الجنائية ليست وقتية بل قد تستمر حينا من الدهر، وقد تلحق غير المحكوم عليه بها ولو معنويا، وفى الأخذ بالإجراءات الواردة فى المادة ٧٧ من المشروع ما يتناسب مع طبيعة هذه العلاقة.

والله تعالى ولى التوفيق.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

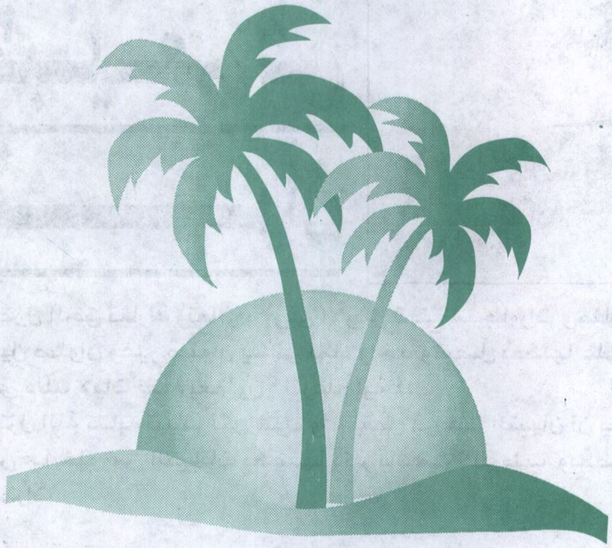

- آيات الله فى خلق النبـــات
- قضية تعريب العلوم وأهميتها
- قضية الرقم العربى.. هل لها من نصير؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آيات الله فى خلق النبات

العلاج الطبيعى فى القرآن

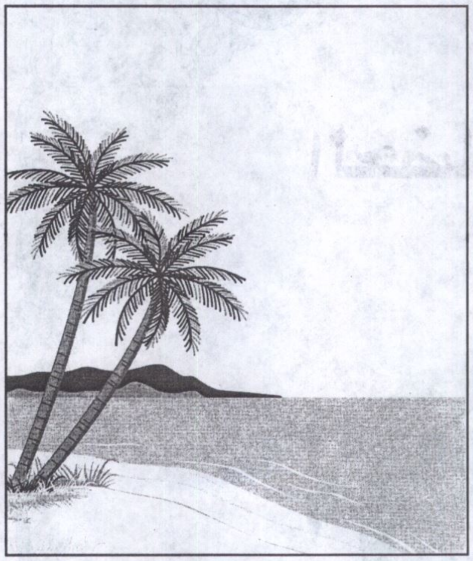

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ الرعد: آية ٤.

أنزل الله كتابه تبيانا لكل شىء ولم يغفل فى هذا التبيان أن يبين للناس فوائد بعض ما خلق من النباتات بعضها ذكر باسمه كالرطب، وبعضها ذكر إجمالا كالثمرات.

أ. د. عبدالمعبور عمارة

وبالنظر فى كتاب الله تعالى وجدنا أن كثيرا من الآيات الكريمة قد تناولت النباتات بالذكر، منها:

﴿وهزى إليك بجزع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا﴾ مريم: آية ٢٥.

- ﴿فيهما فاكهة ونخل ورمان﴾ الرحمن: آية ٦٨.

- ﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ النحل: آية ١١.

- ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون﴾ النحل: آية ٦٧.

- ﴿والتين والزيتون﴾ التين: آية ١.

- ﴿وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ البقرة: آية ٥٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- ﴿وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها﴾ البقرة: آية ٦١.

- ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه◆ أنا صببنا الماء صبا◆ ثم شققنا الأرض شقا◆ فأنبتنا فيها حبا◆ وعنبا وقضبا◆ وزيتونا ونخلا◆ وحدائق غلبا◆ وفاكهة وأبا﴾ عبس: الآيات ٢٧ - ٣١.

- ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا﴾ الدهر: آية ٥.

- ﴿ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا﴾ الدهر: آية ١٧.

- ﴿إن للمتقين مفازا حدائق وأعنابا﴾ عم: آية ٣٣.

- ﴿فى سدر مخضود وطلح منضود﴾ الواقعة: آية ٢٩.

التداوى بالغذاء أفضل من الدواء

وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوى بالغذاء لا يعدل إلى الدواء، ومتى أمكن بالبسيط لا يعدل إلى المركب، ولا ينبغى للطبيب أن يولع بسقى الأدوية، فإن الدواء الزائد يعبث بصحة الإنسان، ومن كان علاجهم بالأدوية المفردة كالنباتات من أهل البوادى كانت عللهم قليلة.

إن العلاج بالنباتات يؤمن المريض من الأعراض الجانبية التسممية الكثيرة للأدوية المركبة، ولنا أن نقارن مثلا أثر اللبن الصناعى بلبن الأم الطبيعى بالنسبة للرضيع، وأثر السواك مقارنا بمعجون الأسنان بالنسبة لصحة الأنسان.

ولذلك نجد الاهتمام بالعلاج بالأعشاب والنباتات الطبية يزداد يوما بعد يوم حتى أنشئت لها كليات مستقلة فى بعض الدول واتجهت كليات الصيدلة إلى النباتات لتدرسها وتجعل منها مادة قوية، يؤخذ فى النبات الواحد منها العديد من الدراسات.

لقد خلق الله الإنسان من تراب الأرض والماء كما خلق النبات منهما أيضا، والتراب يحتوى على معظم العناصر الموجودة فى الكون، وبإضافة الماء يصير جسم الإنسان محتويا على جميع العناصر المعروفة بنسب متفاوتة تبعا للوظيفة التى يؤديها كل عنصر فى الجسم، فالصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم والحديد والفوسفور والكبريت واليود والكربون والأوكسجين والأيدروجين تشمل الكميات الكبيرة من العناصر.

التداوى بالنبات يؤمن المريض من الأعراض التسممية التى تنشأ مع العلاج بالأدوية المركبة

أما باقى العناصر فهى موجودة بكميات ضئيلة، ولذلك تسمى العناصر النادرة، ولكن وجودها فى الجسم ضرورى لعمل بعض الخمائر الموجودة فى الجسم، ويحتفظ الجسم بهذه العناصر فى حدود معلومة لو زادت عنها أو نقصت لأدى ذلك إلى اختلال فى الجسم وظهرت العلل والأمراض التى تختفى لو عادت نسبة هذه العناصر إلى مقاديرها الطبيعية التى فطر الله الإنسان عليها.

وقد يسخر الله تعالى من الحيوان ما يجمع هذه العناصر النادرة التى يحتاج إليها الإنسان كالنحل الذى يطوف بكل النباتات والأزهار، فيأكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منها ثم يخرجه عسلا مصفى سائغا للشاربين.

﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ﴾ ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾ النحل: الآيتان ٦٨ ، ٦٩.

ويكون فيها الأحماض العضوية كالليمونيك واللبنيك والأوكساليك والفيتامينات كمجموعة ب المركب، وفيتامين ج والمضادات الحيوية التى تقتل البكتريا والفطر والفيروسات.

التمر

ونضرب أمثلة لبعض الفوائد الموجودة فى بعض النباتات، ففى الرطب توجد نسبة عالية جدا من السكريات والفيتامينات والمواد المعدنية **﴿وهزى إليك بجزع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا﴾** مريم: آية ٢٥.

ويساعد وجود الكالسيوم والفوسفور فى هذا الغذاء على نمو الأسنان والعظام ويمنع الكساح ولين العظام.

كما نشاهد عدم وجود مرض السرطان لدى سكان الواحات وذلك نظرا لكثرة استهلاكهم للتمر الغنى بالماغنسيوم.

وكذلك يحتوى التمر على مادة تشبه هورمون الأكسيتوسين وهى مادة تساعد على انقباض الرحم بعد الولادة وعودته إلى حجمه الطبيعى ومنع النزيف بعد الولادة والمساعدة على فصل المشيمة التى لو بقيت بالجسم لتعفنت وأضرت بالجسم إضرارا بالغا يصل فى بعض الحالات إلى الموت نتيجة التسمم الدموى كما أن عدم توقف الدم النزفى يعرض الجسم إلى الهلاك.

وكذلك العنب، فسكر العنب الذى يعد الدواء الوحيد الذى يستخدم فى علاج أمراض الكبد، فيقوم ببناء أنسجة الكبد المريضة ويساعده على القيام بوظائفه الفسيولوجية والزنجبيل الذى يحتوى فى ريزوماته وأوراقه على زيوت طيارة ومواد كربوهيدراتية أو سكرية وتانينات وفلافونيدات وصابونين والقلويات والاسترولات غير المتشبعة.

والزنجبيل بما أنه يحتوى على زيوت طيارة فهو مفيد فى أمراض الجهاز الهضمى والمغص الكلوى والمرارى والمعوى. ووجود التانينات فيه يجعله صالحا فى علاج الإسهال حيث يساعد على انقباض الأمعاء ويفيد بذلك فى علاج النزلات المعوية ومنع الجفاف واختلال الأملاح بالجسم. واحتواء الزنجبيل على الصابونين والقلويات والاسترولات يجعله ضروريا لجسم الإنسان.

الرمـــان

ويعد الرمان من الفواكه المحببة لكل الشعوب ويحتوى الرمان فى القشرة والنخاع على مواد طبية عديدة أشهرها الجلوكوز والتانين والفيتامينات والمعادن، وهو بذلك يساعد على النمو ويقدم الجلوكوز المطلوب للدورة الدموية ويغذى المخ والكبد والعضلات.

ووجود التانين يجعل الرمان مفيدا من الدرجة الأولى فى علاج نوبات الإسهال الشديدة.

وعن علىٍّ ـ كرم الله وجهه ـ قال: «كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ المعدة» رواه عبدالله بن أحمد فى زوائد المسند.

ونظرا لاحتواء الرمان على الڤيتامينات والمعادن والحديد فهو يمنع الكثير من أنواع الأنيميا الناتجة عن نقص الڤيتامينات والحديد وغير ذلك فإنه يستخرج منه علاج يفيد فى القضاء على الديدان المعوية عند الإنسان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مرض السرطان يكاد ينعدم لدى سكان الواحات لكثـرة تناولهم التـمـر الغنى بالماغنسـيـوم

التين وبناء أنسجة الجسم

والتين: أيضا هو فاكهة محببة إلى النفس البشرية، غنية بالسكريات والبروتينات والمعادن مثل الكالسيوم والحديد والفيتامينات، أقسم الله تعالى بها فى قوله تعالى: **﴿والتين والزيتون❁ وطور سينين❁ وهذا البلد الأمين﴾** التين: الآيات ١ ـ ٣، والذى يقتات التين كأنه يقتات وجبة كاملة تحتوى على جميع العناصر الغذائية، فتعطى الإنسان الطاقة والحرارة اللازمة لحركة الحياة وتعوض ما فقد من الأنسجة الحيوية مثل خلايا الدم وبناء العضلات. كما تعوض الأطفال عن نقص الكالسيوم والماغنيسيوم والحديد والفسفور اللازم لبناء أنسجة الأطفال والحوامل فى فترات النمو والرضاعة.

وللتين أنواع متعددة وشجرته تتحمل الجفاف وتنمو فى ظروف طبيعية متعددة.

ومن الفوائد الطبية للتين:

ـ يحتوى التين على نسب عالية جدا من السكريات فهو لهذا يساعد فى علاج أمراض الكبد والمرارة ويعطى الطاقة الحرارية نظرا لما يحوى من سعر حرارى عالٍ جدا.

ـ يحتوى على نسبة عالية من البروتين لذا فهو يقوم ببناء الأنسجة والخلايا التى أدت دورها.

ـ غنى بالفيتامينات مثل فيتامين أ، ب١، ب٦، ب١٢، إذا فهو ضرورى للتمثيل الغذائى فى جسم الإنسان، كما يحتوى على فيتامين «ج» المفيد ضد مرض الإسقربوط وأورام اللثة. كما أنه يحتوى على نسب غير قليلة من الكالسيوم والحديد، فهو من ذلك يفيد ضد لين العظام والكساح وهشاشة العظام وبناء الأسنان وضد أمراض الأنيميا نظرا لوجود الحديد.

ـ ونظرا لوجود الألياف ضمن تركيب التين، إذا فهو مفيد فى علاج مرض الإمساك المزمن فهو ملين لطيف فى حالات العسر القولونى لأن أليافه تعمل على زيادة الحركة الدودية للأمعاء وتساعد على طرد المواد الإخراجية خارج الجسم.

ـ وثبت من الأبحاث الحديثة أن التين مفيد فى كثير من الأمراض الجلدية.

وعن أبى الدرداء قال: أُهدى إلى النبى ﷺ طبق من تين فقال: **«كلوا»** وأكل منه وقال: **«لو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة، قلت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوا منها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس».**

❖❖❖

المراجع

١ ـ القرآن الكريم والسنة المطهرة.
٢ ـ مع الطب فى القرآن. د. عبدالحميد دياب. د. أحمد قرقور ـ مؤسسة علوم القرآن ـ دمشق ١٤٠٢هـ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى محراب العربية لغة القرآن الكريم (٣)

قضية تعريب العلوم وأهميتها

انتهينا فى المقال السابق إلى تحديد ما أصاب اللغة العربية من تدهور وإلى تشخيص أهم الأسباب فى ذلك.

وفى هذه المرة نقول: إن قضية تعريب العلوم وتدريسها ومدارستها باللغة العربية إلى جانب حتمية اتقان اللغات الأجنبية، ومتابعة البحوث العلمية بها والإسهام فيها أمر لابد منه لهضم العلوم والمعارف الحديثة وللنبوغ فيها والإضافة إليها.

د. محمد أبو الأنوار

وقد نشرت جريدة «الأهرام» الغراء سلسلة مقالات بحثية أسهم فى تقديم مادتها أساتذة أجلاء كبار فى الصحافة، وفى الجامعات المصرية يؤكدون من خلال تجاربهم فى التعليم الجامعى عدم جدوى التدريس فى الجامعات باللغة الإنجليزية (أو غيرها) ولهم فى ذلك تحليل يقوم على الإحصاء المدعم بالأرقام، ويقررون أن التعليم فى هذه الأقسام لا يتم عمليا باللغة الإنجليزية بل يتم بخليط من العربية والإنجليزية معا، ويقرر هؤلاء الأساتذة أن الطلاب لا يستوعبون المصطلحات باللغة الأجنبية بل يحفظونها دون فهم، ومعلوم أن المصطلح يستوعب فى دلالته مسائل علمية ذات أبعاد غزيرة.

ويؤكد هؤلاء الأساتذة أنه لا جدوى من هذه الدراسة، وأن المضى فى ذلك خداعٌ للنفس وإهدار للجهد والمال والوقت. بل اتضح لهم فى الإحصائيات المطولة بأن طلاب المدارس الوطنية أعلى قدرة على التحصيل والنجاح من طلاب المدارس الخاصة للغات؛ إذ بلغت نسبة النجاح لطلاب المدارس الوطنية (٩١,١٪) ونسبة النجاح فى مدارس اللغات (٨٦٪).

وجاء فى هذا السياق شبه إحصاء للدول التى تدرس العلوم الحديثة بلغاتها الوطنية منها دولة إسرائيل، ولغتها العبرية ليست فى طاقة ولا حيوية اللغة العربية، ومن الدول التى تفعل ذلك بحرص شديد على لغاتها: اليابان، كوريا، الدانمارك، السويد، التشيك، اليونان، فنلندا، أندونيسيا، رومانيا، ألبانيا، كمبوديا، وغيرها، وتتفرد «سوريا»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بتجربتها الواعية فى تدريس الطب باللغة العربية منذ سنة ١٩٢٠م.

وعلينا أن نعى دلالات التاريخ، فالتاريخ ذاكرة الأمم ونبراسها الهادى إلى الإفادة والتقدم. إن الاستعمار فى مصر وفى بلاد عربية أخرى حارب اللغة العربية وصولاً للقضاء على شخصية الأمة والنجاح فى إخضاعها، وتقارير (اللورد كرومر) وغيره تؤكد أن السد المنيع أمام الاستعمار فى عدم زحزحة الإنسان المصرى عن وطنيته وشخصيته وتمسكه بتاريخه ومقدساته، يرجع إلى التعليم الذى يقوم أساسه على الارتباط باللغة وبالقرآن الكريم، حيث كان الصبية فى الكتاتيب يبدأون حياتهم التعليمية قبل الدخول الرسمى للمدرسة بالتدريب على تلاوة القرآن الكريم وحفظ ما تيسر لهم منه سماعا، ثم قراءة وتدوينا عندما يتقدمون فى تعلم القراءة والكتابة، وكانت مناهج الدراسة التالية، وأساليبها وأساتذتها المتمكنون ينهضون بتدريس اللغة العربية وآدابها لهم، مع تحبيبهم فيها، وشحذ الوعى لديهم بمعالم التاريخ الوطنى، مرتبطا بمعالم التاريخ العربى والإسلامى، وبتراث أمتهم ووطنهم، وللأزهر ـ كما هو الحال دائما ـ دور بعيد فى ذلك ـ ولدار العلوم تاريخ حافل إلى المدى الذى تربص فيه الاستعمار بهما ـ وبسبب الأسلوب السائد فى التعليم، قام (اللورد كرومر) بإغلاق الكتاتيب، بل وسد طريق التوظف فى التدريس أمام أبناء الأزهر ودار العلوم، لأصالة دورهم فى ذلك كله، فهذا الرصد التاريخى يدعونا للإفادة من جوهر التجربة بما يناسب طبيعة التطور بالأسلوب الذى يحقق الغاية المرجوة.

حارب الاستعمار اللغة العربية للقضاء على شخصية الأمة وإخضاعها لسيطرته

ومما يؤكد ما نحن بصدده أن كتاب (التربية فى مصر) الذى وضعته الدكتورة «جوديث كوكران» الخبيرة الأمريكية فى مناهج التعليم، يؤكد أن مصر هى القائد التربوى للتعليم فى الشرق الأوسط، وهذه الخبيرة تؤكد أن تلاميذ الكتاتيب الممتازين يستطيعون أن ينمو معرفتهم وأن يصبحوا أرفع المصريين علماً» (الأهرام ١٩٩٩/٨/١١م ـ ص٣٠).

وعلينا أن نتذكر فى هذا السياق الدور الحضارى والعلمى فى عصر محمد على، حيث اعتمد الترجمة بين الطلاب والأساتذة فى تدريس العلوم الحديثة.

فقد أنشأ مدرسة الطب سنة ١٨٢٧م.. ولم يشأ أن يكون التدريس فيها بأية لغة أجنبية حتى التركية أو الألبانية.. وبسبب ذلك بلغ عدد الترجمات العلمية فى مصر عشرين سنة (٢٦١) مائتين وواحدا وستين كتابا منها (٥٦) ست

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احتلت مصر دور الريادة فى النهضة باللغة العربية والأدب فى العصر الحديث

وخمسون كتابا فى العلوم البحتة، و(٩١) واحد وتسعون كتابا فى العلوم التطبيقية. (الأهرام ٢١/٩/١٩٩٩ ــ ص١١) على أن هذا الدور من التعريب بين الأساتذة والطلاب هو الذى دفع المترجم للبحث فى كتب التراث للغة والأدب طلبا لمعرفة الكلمة المفردة والجملة المركبة فى السياق العلمى الصحيح لها.

وهذا الجهد هو الذى جعل دور مصر موصولا فى الحفاظ على اللغة العربية فى أرفع مستوياتها، واحتلت مصر دور الريادة فى النهضة باللغة والأدب فى العصر الحديث، حتى أصبحت الكتابة الفنية بواسطة الكُتاب المصريين العمالقة تحتل ذروة الرُّقى والتقدم ابتداء من مطالع العشرينيات فى هذا القرن. فما الظن بمدى التقدم والرُّقى لو أن مسيرة التعريب استمرت؟! بل ما الظن لو استوعبت لغة التعريب - بالتدريج الطبيعى - لغة العلم اليوم على سعتها ودقتها وجلالها؟!!

على أن هذا الدور التاريخى من الترجمة والتعريب شكل أبعاد حضارة الدولة العربية الإسلامية التى بلغت ذروتها فى العصر العباسى، لأنها سارعت إلى نقل العلوم والمعارف للأمم الأخرى، ولم تقف عند الإفادة منها، بل طورتها وأضافت إليها وصهرتها فى بوتقة الفكر العربى الإسلامى. ولكبار المفكرين والمؤرخين فى العصر الحديث كلام أصيل فى ذلك منهم عميد الأدب العربى د. طه حسين، وسادن العربية ومؤرخها المتميز الأستاذ مصطفى صادق الرافعى، وعملاق عصره العقاد.

على أن مصر لم تتأخر عن إصدار القوانين لحماية اللغة العربية فى الحياة العامة فقد صدر سنة ١٩٤٢م قانون يوجب استعمال اللغة العربية - مع وجود الشركات الأجنبية التى تهيمن على الاقتصاد آنذاك - وفى عام ١٩٥٨م صدر قرار جمهورى بقانون يوجب استعمال اللغة العربية، وجاء فى مذكرته الإيضاحية: (أن اللغة تمثل أحد مظاهر سيادة الدولة..) (الأهرام ٢١/٩/١٩٩٩م - ص١١).

ومنذ شهور قليلة أصدر وزير التموين (أ.د. أحمد جويلى) قرارا وزاريا بوجوب عودة اللغة العربية المكرمة إلى لافتات المحال التجارية والأماكن العامة، ومع ذلك بدا الإعراض عن هذا القرار بصورة مؤسفة. (الأهرام ٧/٩/١٩٩٩م - ص١١) و(الشعب ٢٨/٩/١٩٩٩م - ص٥).

ومن الأمثلة العجيبة أن إحدى وكالات التجارة المصرية تعلن فى كبرى الصحف إعلانا عن تخفيض فى إحدى السلع المنزلية المتداولة فتقول: Discount up to 45% (الأهرام ١٤/١٠/١٩٩٩م - ص٥).

وهذا الإعراض عن اللغة العربية لا يتوافر لفاعليه سوء النية، ولكن تكوينهم مفرغ من المعرفة بأهمية اللغة الوطنية ودورها فى الحفاظ على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كيان الأمة وتربية الأجيال.

وهناك مفاجأة قد تبدو يسيرة ولكنها بعيدة الأثر فى العدوان على اللغة العربية، وهى قد حدثت بحسن نية، وتتمثل فى أن نشرات الأدوية أصبحت تتحول عن اللغة العربية إلى الإنجليزية، بعد أن كانت تجمع بينهما، والقصد الظاهر من هذا الزعم حماية المرضى حتى لا يصفون الدواء لأنفسهم، ولكن هذه العلة غير صحيحة، وبهذا التصرف ضاع على اللغة العربية مجال علمى هام كانت تزهو بالتعبير عنه، وضاع على الإنسان المصرى ما يسمى بالوعى والثقافة الطبية الدوائية، وضاعت عليه فرصة مراجعة الطبيب، وما أكثر وأفدح الحوادث التى تنجم عن الجهل بالمعلومات العامة والهامة حول الدواء، ولدى الناس قصص تدمى القلوب عرض التليفزيون بعضا منها.

إن هذا القرار الحسن النية يمثل جناية على اللغة الوطنية وعلى الإنسان المصرى بحرمانه من الثقافة الطبية التى أصبحت تمثل ظاهرة عامة بين الناس، ومعروف أن المصرى من أرقى الشعوب فى طاعة الطبيب والثقة فيه، وهذه سمة بارزة فى تاريخه القديم، وواقعه المعاش، فهل يكافأ بالحرمان من حقه فى معرفة ما يتناوله دواء؟! ولو صح أن تجهيل الناس بالمعارف حول الدواء أمر لازم للمصلحة العامة لوجب على جميع الشعوب ألا تكتب إعلان الدواء بلغاتها الوطنية، بل بلغة أخرى مجهولة لهم وغير ذائعة فيهم أو بالأحرى ترك الكتابة أصلا.

وفى النهاية قد يقال إنه من الصعب على الطالب المصرى إجادة العربية والأجنبية معا لغة للعلم والتحصيل، وهذا قول مردود؛ لأن تاريخ الإنسان فى مصر يدل بغزارة على أنه شديد الحرص على العلم والمعرفة، ولكن أكرر عليك ماهو مقرر فى تاريخ الحضارة المصرية العريقة فى شتى مراحلها.

وإنما أحدثك عن حب المصريين للعلم والمعرفة وجهودهم فى ذلك ابتداء من مطالع القرن التاسع عشر: فهم قاوموا الحملة الفرنسية، وأقبلوا فى الوقت ذاته على أنواع العلوم والمعارف التى حملتها معها، وتجاوزوا مجرد تعلمها فى مصر بالسفر إلى فرنسا فى بعثات أو بالجهود الفردية.

ولدينا الآن فى جهات متعددة من درسوا حتى نهاية المراحل العليا باللغة العربية، وأتقنوا إلى جانب ذلك اللغات الأجنبية، ولهم مكانتهم البارزة فى ترجمة أمهات المراجع المتخصصة، وكثرة منهم فى حقل الدراسات الإنسانية والعلمية.

ومن أقوى الأدلة على اقتدار المصريين على هذا: ذلك الإقبال الشديد الواسع الانتشار الآن بين الشباب والكهول وبعض الشيوخ على تعلم الكمبيوتر واقتنائه، وسوف يكون لمصر مستقبل كبير بالمشروع القومى للنهضة التكنولوجية التى يقودها ويرعى خطاها السيد الرئيس محمد حسنى مبارك.

والمصرى - حقا - لو رُسمت له الطريق - ويُسرت له الوسائل، فإنه سوف يتقن العربية وإلى جانبها اللغات الأجنبية اللازمة لفرع تخصصه، ولاشك أنه آن الأوان لتبنى مشروع تعريب العلوم بخطى واثقة وتخطيط محكم، وحرص بعيد المدى على متابعتها فى اللغات الأجنبية، وبالله التوفيق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قضية للمناقشة

قضية الرقم العربى هل لها من نصير؟!

أ. د/ محمد يونس الحملاوى

أثناء دراستى فى أوروبا منذ أكثر من ربع قرن تعرضت لأول مرة لموضوع الأرقام العربية التى يستعملها الغربيون وينسبونها إلى العرب من وقت أن أخذوها إبان فترة ازدهار الحضارة العربية الإسلامية من العرب فى الأندلس (إسبانيا حاليا)، وظلت الفكرة عالقة فى ذهنى لا ألقى لها بالاً طيلة ربع قرن من الزمان انقطعت فيها أخبارها عنى، إلى أن جاء يوم خلال سباحتى فى بحور لغتنا العربية وإذا بى أجد أن أمر اللغة ذا بال فلقد تم اقتلاع الرموز العربية من بعض المواد من كتبنا المدرسية دون أن ندرى، وعلى عكس ما أوصى به مجمع اللغة العربية بالقاهرة واتحاد المجامع العربية! ووجدت أرقامنا التى نستعملها فى مصر والمشرق العربى منذ أكثر من ألف ومائتى عام وبصورة متصلة تقف على الشاطئ يحيط بها قلة قليلة من المحبين لها باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من لغتنا.

واستوضحت الأمر فوجدت إجابات متعددة كلها تشد من أزر اللغة والرقم العربى ولكن حين جاء قائل يخبرنا أن دولاً عربية قد قررت نبذ هذه الأرقام والتخلى عنها لصالح الأرقام المستعملة فى أوروبا بدا لمجموعة من المهتمين باللغة العربية أن تدرس القضية بصورة علمية، وقد كان، فتبنى بعض علمائنا دراسة الأمر، وهالهم أن ما قامت به بعض الهيئات فى بعض أقطار الوطن العربى لم يستند على أية دراسة لأية جامعة عربية مطلقاً، بل على العكس فإن الجامعة الوحيدة التى درست الأمر؛ وقتها؛ رفضت نبذ أرقامنا العربية الأصيلة المستعملة فى مصر منذ أكثر من إثنى عشر قرنا بلا انقطاع منذ اخترعها محمد بن موسى الخوارزمى عام ٢٠٤ هجرية وحتى الآن، ومن الإنصاف أن نشير إلى أن الكثيرين قد تلقفوا هذه الدعوة بحسن نية، ومن ثم بات على البعض واجب تجاه لغتهم وهويتهم أن يتفحصوا الأمر ويتثبتوا منه فاكتشفوا أن مسيرة الدعوة إلى اقتلاع الأرقام العربية المشرقية (٠، ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

، ٩) والمستعملة فى مصر ومشرقها قد استمرت وبلا هوادة منذ عام ١٩٦١م وحتى الآن رغم أنه لم يكتب لها النجاح إلا جزئيا. والمنقب فى الدراسات التى تمت على هذه الأرقام والأسباب التى دعت بعض الهيئات الى استخدامها لا يجد أمامه سندا علميا يمكن الركون إليه لنبذ أرقامنا العربية وإحلال أشكال الأرقام الغبارية ,4 ,3 ,2 ,1 ,0) (9 ,8 ,7 ,6 ,5 والمستعملة حديثا فى المغرب العربى بدلا منها. واكتشفوا كذلك أن تلك الدعوة استندت على فهم لمقولة الدارسين الأوربيين عن الأرقام غاب عنها أن تلك المقولة تشير إلى نظام الرقم العربى وهو نظام عشرى يتميز باكتساب الشكل الواحد للرقم المفرد من صفر وحتى تسعة قيمتين إحداهما من رسمه والأخرى من موضعه، ومن ثم أفضى هذا النظام إلى الاقتصار على عشرة أشكال فقط تتكون منها جميع الأعداد مهما كبرت أو صغرت، وبالتالى فلا احتياج لأن نضع رمزا للعشرة وللمائة ولغيرهما كما فى لغات الفراعنة والسومريين والبابليين واليونانيين والرومان والهنود التى عرفت اللغات المكتوبة والأعداد والترقيم منذ آلاف السنين. لقد نفضت جميع تلك الحضارات تراقيمها لعقمها لصالح النظام العربى. هذا النظام العربى القائم على العشرة كأساس للعد يحمل فى طياته سمة اللغة العربية من حيث اتجاهها من اليمين إلى الشمال؛ من حيث التدرج؛ فالآحاد تسبق العشرات فى نفس اتجاه الكتابة العربية. ولقد احتفظت جميع اللغات الأوروبية بهذا الاتجاه فى كتابة الأرقام وحتى الآن، كما احتفظت بعض تلك اللغات بطريقة قراءة العرب للأرقام من اليمين إلى الشمال مثل اللغة الألمانية التى نقرأ فيها الرقم ٢٧ مثلا كما فى العربية سبعة وعشرين فيأتى الآحاد قبل العشرات فى القراءة، عكس الانجليزية مثلا التى نقرأ فيها نفس الرقم عشرون وسبعة. وهنا لابد من ملاحظة مفادها أن طريقة قراءتنا المنطقية للأرقام العربية من اليمين إلى الشمال يريد البعض لها حاليا أن تنزوى ليس لصالح الألمانية بل لصالح الانجليزية على عكس النسق المنطقى للعربى؛ رغم أن الألمانية والإنجليزية لغتان غربيتان! ويخال لى أن عكسنا لاتجاه كتابتنا لتصبح من الشمال إلى اليمين ليس مطروحا فى هذه الفترة من الزمن!

والأمر الملفت للنظر فى قضية الرقم أن البعض قد تقبل استعمال الشكل الغبارى الذى يدعوه الأوروبيون بالرقم العربى بغية أن يتحد العرب على شىء! وهؤلاء مازالوا يتلقفون هذه الدعوة بحسن نية. ولم يتبادر لذهن معظمهم أن تسعة من الأشكال العشرة للأرقام العربية الأصيلة تكتب من اليمين إلى الشمال بينما يزيد فى الأرقام الغبارية عدد الأرقام التى تكتب من الشمال إلى اليمين الذى هو نفس اتجاه كتابة اللغة اللاتينية واللغة الهندية، عن مثيلاتها فى الأرقام العربية الأصيلة، ولكن ما أن تُقدم الصورة كلها لنفس هؤلاء الأشخاص فسرعان ما يتبدلون ويعرفون أن وراء الدعوة إلى نبذ استعمال الأرقام المشرقية العربية الأصيلة والدعوة إلى استعمال أرقام يقال أنها عربية؛ جهود دؤوبة منذ بدايات القرن الحالى هدفها استبدال ليس فقط الأرقام بل الحروف اللاتينية بالحروف العربية وهو ما نجحوا فيه فى بعض الدول ومنها للأسف دولة عربية؛ الأمر الذى يوحى بل ويثبت أن الخطب جلل وأن القضية جد خطيرة، ولنعد إلى القضية الخاصة بالأرقام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العربية لنجد الاتهامات تكال بصورة متصلة ضد رقمنا العربى الأصيل فلقد نشط البعض فى تصوير الصفر العربى على أنه مشكل وماهو بمشكل كما دلت على ذلك الدراسات وتنادى البعض باتخاذ الأرقام الغبارية على أساس أنها مبنية على الزوايا وهو اعتقاد خاطئ وفيه لَىٌّ للحقيقة وهو مبنى على افتراض لأحد العلماء الأوروبيين ثبت عدم دقته.

لقد تم حساب كفاءة منظومة أرقامنا العربية الأصيلة ومنظومة الأرقام الغبارية فتبين بالحساب وليس بغيره أن أرقامنا المستعملة فى مصر أكفأ، حيث أن درجة تشابه الأرقام الغبارية أعلى بالنسبة لبعضها البعض، فهل لنا أن نترك الأكفأ ونتحول إلى الأسوأ؟ ولماذا؟ كما أشارت الدراسات الحديثة إلى أن أرقامنا العربية الأصيلة متجانسة فى ذاتها كما أنها وليدة حضارة واحدة، أما الأرقام الغبارية فغير متجانسة فى ذاتها مما يعنى أنها وليدة أكثر من حضارة. كما أشارت نفس الدراسات إلى أن الأرقام العربية الأصيلة لا تنتمى ولا تتجانس مع حروف اللغة الهندية أو اللاتينية بل تنتمى وتتجانس مع حروف اللغة العربية بخطوطها المختلفة، ومع حروف اللغة الآرامية التى كانت موجودة فى بلاد العرب منذ حوالى ألفى عام. وعلى العكس نجد أن الأرقام الغبارية تتجانس بصورة أكبر مع الحروف الهندية والحروف اللاتينية. ولا غرابة فى ذلك فنحن جميعا نعلم الأصل المشترك لمجموع اللغات الهندأوربية. وهذا الأمر يستتبع أن أرقامنا العربية لا يمكن أن تكون إلا وليدة الحضارة العربية بينما الأرقام الغبارية فهى وليدة أكثر من حضارة منها الحضارة العربية.

لقد ظهرت واستعملت الأرقام العربية المشرقية قبل الأرقام الغبارية بحوالى ثلاثة قرون. ومن ثم فمن المنطقى الحكم على تلك الأرقام الغبارية بأنها تطويع لمنظومة الأرقام العربية كى تلائم تلك اللغات الموجودة فى فترة نشوء تلك الأرقام. ومما يدعم ذلك تاريخيا أن تلك الأرقام الغبارية قد تطورت على ثلاث مراحل منذ نشأتها حتى وصلت إلى صورتها الحالية عكس الأرقام العربية المشرقية التى لم تتغير صورتها منذ ظهورها وطيلة أكثر من اثنى عشر قرنا، ولا ننسى أن كلمة غبارية أتت من طريقة كتابة الهنود حيث كانوا ينثرون الغبار على الألواح ثم يكتبون عليها. وهنا لابد من أن نضيف أن الهنود ذاتهم لا ينسبون أرقامنا العربية المشرقية لأنفسهم!

لقد سعدنا فى الآونة الأخيرة على صفحات الصحف بالعديد من التعليقات الجادة فى محاولة إثبات أصالة أرقامنا العربية المستعملة فى مصر (٠، ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩)، وفى محاولة نفى ذلك الإثبات فى محاولة اللحاق بالقطار الأوروبى الذى استعار المنظومة العربية للأرقام. وعلى غير ما ينادى به البعض من أن قضية الأرقام قضية فرعية لا ترقى إلى أهمية قضية التعريب أرى أن الكل هو مجموع جزئيات لابد من أن تتناغم لتكون منظومة متكاملة ناهيك عن أن الجزء الذى نتحدث عنه فى حالة الأرقام يُشكل أكثر من ربع اللغة فهل ننسى هذا الجزء وندخل الحلبة بذراع واحدة. إن قبولنا بهذا فى نظرى لهو اعتراف مسبق بخسارتنا لنصف وليس لربع القضية ابتداء. ومن المفيد أن نذكر أن جميع الدول العربية التى تستعمل الأرقام الغبارية الآن ما كانت تستعملها إبان فترة الاحتلال الأجنبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لأراضيها وقت أن كان الحفاظ على الهوية يمثل جزءا من الكيان الوطنى. ومن خلال الوثائق الرسمية التى تم على أساسها للبعض نبذ أرقامنا العربية نجد أن أحد تلك الأسباب هو: «وجوب التركيز على دواعى الوحدة الثقافية والعلمية والسياحية على الصعيد العالمى»، ولا أخالنى أعتقد أن التمسك بالهوية العربية فيه انفصال عن أى وحدة عالمية حيث أننى لا أدرى ماهى تلك الوحدة العالمية.

وتستمر الأسباب التى على أساسها للبعض نبذ أرقامنا العربية من خلال الوثائق الرسمية لنقرأ: «أن هذه الأرقام (ويقصدون الغبارية) عربية الأصل ومازالت تحمل فى أوروبا اسم الأرقام العربية.. وقد يكون نافعا فى استخدام الحاسبات الإلكترونية»، وتناسوا أن الحاسبات الآلية تقنية متغيرة فهل نبيع الثابت بالمتغير؟ كما أن تقنيات الحاسبات قد أثبتت أن الحرف العربى ليس بمشكل بل لقد أضافت تلك التقنيات جمالاً لشكل الرقم ولشكل الحرف العربى بدون تضحية باللغة. ثم أشار التقرير إلى أن تلك الأرقام تسمى فى أوروبا بالأرقام العربية». وأتساءل أإطلاق كلمة عربية فى أوروبا على هذه الأرقام تعنى أنها عربية؟! أم أن الأصوب أن هذه التسمية تمت على أساس جغرافى حيث أخذ الأوروبيون نظام الترقيم العربى من عرب الأندلس بدلا من الترقيم الرومانى العقيم المستعمل فى ذلك الوقت، فكانت التسمية التى تتطابق مع الفكر الأوروبى الذى يطلق على الشىء فى أحيان كثيرة اسم أول من قدمه إليه، سواء أكان ذلك اسم عالم أم اسم مجتمع أم اسم شركة. ولقد أشارت بعض تلك الدراسات التى نعتقد أنها قد جانبت صفة الأصالة، إلى فقرات مبتورة من أعمال بعض اللجان بصورة مشوهة لتدخل فى روع المتلقى، على غير الحقيقة، إن بعض الجهات قد وافقت على نبذ أرقامنا العربية الأصيلة! والحقيقة أنه لم توافق أية جهة لغوية عربية على نبذ أرقامنا العربية المستعملة فى مصر ومشرقها. وفى هذا السياق نشير إلى ما قام به مجمع اللغة العربية المصرى واتحاد المجامع العربية من دراسات فى هذا الخصوص انتهت كلها إلى التمسك بالأرقام العربية المشرقية. إن المتتبع لأسلوب الدعوة إلى إقرار استخدام الرقم المستعمل فى أوروبا فى البريد العربى ليجد خير مثال لما انجرفنا إليه وليس بحسن نية! فيشاع أننا يجب علينا أن ننبذ أرقامنا العربية الأصيلة لصالح الأرقام العربية المستخدمة الآن فى أوروبا. إضافة إلى أن مقولات المستشرقين تتحدث عن منظومة الرقم العربى وليس عن شكل الرقم كما يفهمها البعض!

أيمكننا بعد هذا أن نقرأ فى مبررات نبذ الرقم العربى الأصيل ان «استعمال الأرقام الغبارية لن يكلف المتعلم العربى أكثر من تعلم تسع صور للأرقام إضافة إلى الصفر وهو أمر سهل جدا»؟ وأظن أن بقية الفقرة كان يجب أن تكون: وهذه الأشكال العشرة تمثل أكثر من سبعة وعشرين فى المائة من مفردات اللغة العربية التى تتكون من ثمانية وعشرين حرفا وعشرة أرقام؛ وأخالنى أرى أن هذا المنحى سيستتبعه مقولة أتمنى ألا تكون صحيحة مفادها وضع النتيجة قبل السبب لنقول: إننا باستعمالنا الأرقام المستعملة فى أوروبا ونبذنا لأرقامنا العربية فإن استعمال الحروف اللاتينية سوف يكون بلاشك أفضل من ناحية اتصالنا بالعالم تمشيا مع ما نظنه من دواعى الوحدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالمية. وهو أمر سبقتنا إليه عدة دول وعلى رأسها تركيا ونادى به البعض فى مصر منذ أربعينيات هذا القرن قبل دواعى الوحدة العالمية الحالية! والمتتبع لتاريخ نبذ الحرف العربى فى العديد من الدول سوف يكتشف أن الرقم العربى كان أول ما يتم نبذه ثم تلحق به الرموز ثم الحروف! ودعونى أهمس فى آذانكم أن أول ما نبذ الرقم العربى الأصيل كان هو هيئات البريد! توافق فى العمل يؤكد أن كل تلكم الخطوات تأتى مصادفة دائما!! وحتى لا نهون أو نهول من حجم المشكلة فلنعرف أن الحرف العربى قد فقد قرابة نصف مستعمليه فى المائة سنة السابقة فى أندونيسيا وماليزيا، وتركيا، ونيجيريا، والنيجر، والعديد من الدول الإفريقية. وليس المجال مجال دراسة أسباب ذلك فهذا حديث آخر، ولكن القضية أن تقاعسنا عن بذل الجهد المطلوب وعدم وعينا بدقائق الأمور قد أفضى إلى هذا الشراك الذى نحن فيه، لن يفيدنا أن نترك الأمور تفعل بنا ما يريده غيرنا، بل يجب أن نبذل الجهد لتصبح مقدراتنا فى أيدينا، الحرف العربى لن ينزوى إن نحن بذلنا الجهد للحفاظ عليه بدلا من أن يأتى يوم نجد أنفسنا فيه نبحث عن مبررات ارتباطنا بالعولمة والكوكبية لنقدم حرفنا على مذبحها قربانا لها! ولكى نعى أن الأمر جد خطير دعونى أهمس فى آذانكم أنه فى احدى اجتماعات هيئة التوصيف القياسى الدولية؛ فى العام الماضى؛ نوقش استعمال الحرف العربى بلا نقط!! لقد كان المؤتمر السنوى السادس لتعريب العلوم الذى انعقد بالقاهرة منذ أيام قليلة، مُحقا حينما لفت الأنظار فى توصياته إلى أن تغيير الأرقام يُخشى أن يكون تمهيدا لتغيير الحرف العربى نفسه.

ولا يفوتنى أن أشير إلى أن جامعة الأزهر ومجمع اللغة العربية المصرى مع الجمعية المصرية لتعريب العلوم قد أولوا هذا الموضوع عنايتهم وتوصلوا بناء على دراسات علمية إلى تأييد استمرار بلاد المشرق العربى فى استخدام الأرقام المشرقية حيث لا يوجد ما يبرر على الإطلاق العدول عنها، وإلى أن تمسك المشرق بالأرقام المشرقية فيه حفاظ على تواصل التراث العربى القديم بزماننا الحاضر، ومحافظة على هويتنا، ويسر للتواصل بين البلاد الإسلامية غير العربية التى تستخدمها،لاسيما أن الأرقام المشرقية أوسع انتشارا فى البلاد العربية والبلاد الإسلامية غير الناطقة بالعربية والتى تستخدم الحروف العربية.

ألا يجب أن يكون توحد العرب على الشكل العربى الأصيل للأرقام الذى استعملناه جميعا ونستعمله منذ أكثر من ألف ومائتى عام (٠، ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩) بلا انقطاع كما دلت على ذلك الدراسات؟ وأتساءل ألا يُكَوِّنُ الرقم والحرف والرمز مفردات لغتنا التى هى مناط عزتنا ووعاء حضارتنا التى نجاهد لبنائها؟ ألى من ثم أن أهيب بالجميع وخاصة بهيئات تحرير الصحف والمجلات والدوريات ودور النشر بالبلاد العربية وبالجمعيات العلمية وقبلهم بالأفراد أن يتبنوا قضية الرقم العربى الحقيقى بل ويُعلموا غيرهم بها!!

والآن هانحن قد وصلنا إلى مرفأ أرقامنا العربية الحقيقية والأصيلة (٠، ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩) لنجده يطل على واحة جميلة تستحق أن نتنسم من رائحة أزهارها الكثير، أليس لنا من راحة قصيرة نبحر بعدها فى ثنايا قضية الحروف العربية حيث نجد فيها تطابق وتنافر التاريخ مع الجغرافيا والعلم مع العمل؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمـة

أ. د. محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف فى جمهورية مصر العربية

فى حفل افتتاح مؤتمر الجامعة الإسلامية بإسلام آباد - باكستان

حول موضوع

«العالم الإسلامى والعولمة»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

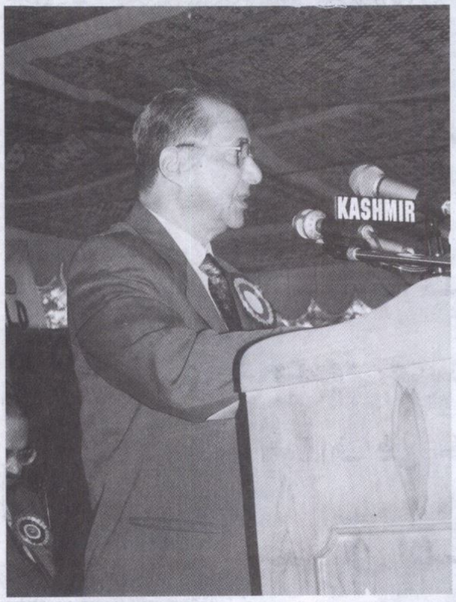

د. محمود حمدى زقزوق يلقى كلمته فى افتتاح المؤتمر العلمى بالجامعة الإسلامية بإسلام آباد

بسم الله الرحمن الرحيم
فخامة الرئيس / رفيق ترار - رئيس جمهورية باكستان الإسلامية.
الأستاذ الدكتور/ حسن الشافعى - رئيس الجامعة الإسلامية العالمية فى إسلام آباد.
الحفل الكريم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

أود فى البداية أن أعبر عن سعادتى بالمشاركة فى هذا المؤتمر العلمى الهام، ويسرنى أن أنقل لفخامة رئيس جمهورية باكستان الإسلامية ولشعبها الشقيق تحيات السيد الرئيس/ محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية، وتمنياته بالتقدم والازدهار لباكستان العزيزة، وبالتوفيق والسداد لهذا المؤتمر وللمشاركين فيه.

وأحيى الجامعة الإسلامية العالمية فى إسلام آباد ممثلة فى رئيسها الأخ الأستاذ الدكتور/ حسن الشافعى وزملائه الكرام على إقامة هذا المؤتمر وعلى حسن اختيارهم لهذا الموضوع الهام الذى يعد موضوع الساعة.

العالم الإسلامى يمر بمرحلة حاسمة تتطلب مشاركة فعالة فى الثورة العلمية

فمن الواضح أن عالمنا الإسلامى المعاصر يعيش الآن مرحلة تعد من أخطر المراحل الحاسمة فى تاريخ أمتنا الإسلامية، إن لم تكن أخطرها على الإطلاق، ذلك لأن الظروف التى يمر بها العالم المعاصر تختلف اختلافا أساسيا عن كل ظروف سابقة، فبعد الثورة الصناعية والحروب الساخنة والباردة يعيش عالمنا المعاصر ثورات من نوع مختلف تتمثل فى ثورة المعلومات وثورة الاتصالات والثورة التكنولوجية، وكلها ثورات حدثت خارج نطاق العالم الإسلامى، وفى الوقت الذى يعيش فيه العالم المتقدم هذه الثورات ويقطف ثمارها، ويجتاح بتيار العولمة بقاع الأرض، نجد عالمنا الإسلامى لايزال يرزح فى معظمه تحت وطأة التخلف والأمية، ويندرج فى عداد الدول النامية، ويعانى بالإضافة إلى ذلك من مشاكل صراعات ونزاعات بين دوله وطوائفه تنخر فيه كالسوس وتعطل نموه الكيفى وتعوق تنميته وتستنزف طاقاته وإمكاناته.

وإذا كان العالم المتقدم يسعى لمحو الأمية التكنولوجية فى بلاده، فإننا فى عالمنا الإسلامى لازلنا - فى الأعم الأغلب - نعانى من مشكلة الأمية الأبجدية التى لا تقل نسبتها فى المتوسط عن أربعين فى المائة، مع أن رسولنا العظيم - عليه الصلاة والسلام - قد قدم لنا منذ أربعة عشر قرنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف يتوسط المنصة فى افتتاح المؤتمر

التغيير ينبغى أن يكون ذاتيا من داخل الأمة الإسلامية

من الزمان أبلغ الدروس فى الاهتمام بمحو الأمية بين المسلمين حين كان يفرج عن الأسرى فى غزوة بدر إذا قام الواحد منهم بمحو أمية عشرة من أبناء المسلمين بتعليمهم القراءة والكتابة، ولا يجوز لنا أن ننسى فى هذا الصدد أن أول ما نزل من الوحى القرآنى كان الأمر بالقراءة الذى تكرر مرتين فى الآيات الخمس الأولى من الوحى الإلهى الذى تنزل به جبريل عليه السلام على محمد ﷺ.

وانطلاقا من هذه التعاليم الإسلامية كان الأولى بعالمنا الإسلامى أن يكون على رأس بلاد العالم التى انتهت منذ زمن طويل من مشكلة الأمية الأبجدية ووجهت كل اهتمامها إلى طلب العلم الذى جعله الله فريضة دينية لا تقل فى أهميتها عن أى فريضة إسلامية أخرى.

إن العالم من حولنا يجرى بسرعة مذهلة، والفجوة بين العالم المتقدم والعالم الإسلامى تزداد اتساعا يوما بعد يوم، وهذا يعنى أن العالم الإسلامى الذى يقف الآن فى مفترق طرق يواجه قضية مصيرية لا مفر أمامه من التحرك بسرعة لتغيير هذا الوضع المتخلف، ولن يسعفنا فى ذلك أو يساعدنا على الخروج من هذا المأزق الخطير قوة خارجية أو حتى غيبية، وإنما التغيير يجب أن يكون ذاتيا، منبعثا من إرادة إسلامية، فزمن المعجزات قد انتهى، والقانون القرآنى فى التغيير يحدد لنا معالم الطريق حين يقول: ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾.

إن العصر الذى نعيش فيه يفرض علينا نحن المسلمين تحديات كبرى لا مفر أمامنا من التصدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام يفرض على المسلمين أن يشاركوا فى كل التطورات العلمية التى تخدم البشرية

لها، ولا يجوز للمسلمين فى عالم اليوم أن يكونوا مجرد متقبلين أو مستهلكين لمنتجات العصر وأفكاره، فدينهم العظيم يفرض عليهم أن يكونوا مشاركين بفاعلية فى كل التطورات العلمية والإنجازات التكنولوجية التى تخدم الإنسانية.

وقد نهض علماء المسلمين فى السابق بواجبهم وتحملوا مسئولياتهم، وبذلك أسهموا فى بناء صرح حضارة إسلامية شامخة قدمت عطاءها الغزير للإنسانية كلها، وكانت من أطول الحضارات عمرا فى التاريخ، ولكن عندما أصيبت همم المسلمين بالفتور، وضعفت عزائمهم، وخارت قواهم، تراجعوا إلى مؤخرة الصفوف وتوقف عطاؤهم الحضارى.

وقد بذل علماء المسلمين ومفكروه فى العصر الحديث جهودا كبيرة من أجل إيقاظ الهمم وبعث الوعى الحضارى فى نفوس أبناء المسلمين، ومن هؤلاء رجال عظام ندين لهم بالفضل من أمثال جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده ومحمد إقبال ومالك بن نبى وغيرهم كثيرون ممن أسهموا إسهاما بارزا فى حركات التحرير والتجديد والإصلاح والنهوض. ومن الوفاء لديننا العظيم ولعلماء المسلمين فى القديم والحديث أن ينهض أتباع هذا الدين بتحمل مسئولياتهم من أجل بناء حضارى جديد لأمتنا الإسلامية التى أراد الله لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس.

وإذا كان تيار العولمة يجتاح عالمنا من جميع الجهات فإن علينا أن نميز فى هذا التيار بين ماهو إيجابى وماهو سلبى وأن نغتنم ما يأتى به من فوائد، وفى الوقت نفسه نحصن أنفسنا ضد ما يجلبه من مخاطر أو سلبيات، وفى كلا الحالين فإننا مطالبون بعمل إيجابى، فلم يعد أسلوب الشجب والاستنكار والإدانة يجدى فتيلا، ومن هنا فإن العالم الإسلامى ينبغى أن يرتفع إلى مستوى التحديات وأن يواجهها بشجاعة وألا ينحنى أمامها ضعفا أو استخذاء.

إن الأمر جد لا هزل فيه، وعالمنا لا يرحم الضعفاء ولا يحترم غير الأقوياء، ونحن المسلمين لسنا دعاة استعلاء، وإنما نحن دعاة عدل وسلام، ولكن لن يسمع لنا صوت مادمنا ضعفاء، فالعدل والسلام يحتاج إلى عنصر القوة، وقوة عالمنا المعاصر لم تعد فى قوة السلاح فحسب، وإنما فى قوة العلم والمعرفة. فمن يملك العلم يملك القوة، ومن يملك القوة يحظى بالاحترام ويكون قادرا على تصحيح المسار من أجل خير وسلام البشرية.

ونحن المسلمين فى أشد الحاجة إلى التعاون والتنسيق والتكامل على جميع المستويات لمواجهة تيار العولمة، فالاتحاد قوة والتفرق ضعف، وإذا كان العالم المتقدم يقوم بتكوين تكتلات اقتصادية كبرى يستطيع من خلالها فرض إرادته وتجارته وسلعه وخدماته فإن الكيانات الاقتصادية الضعيفة لن يكون لها مكان ولن تقوى على البقاء فى ظل التنافس الاقتصادى القائم فى عالم اليوم. ويتلفت المسلم حوله فلا يجد تكتلا اقتصاديا واحدا له أهميته فى نطاق عالمنا العربى الإسلامى، وهذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكيانات الاقتصادية الضعيفة لن يكتب لها البقاء فى ظل التنافس القائم فى عالم اليوم

وضع جعل حجم التجارة البينية بين دول العالم الإسلامى يصل إلى أقل من ١٠٪ من مجمل معاملاته التجارية مع بقية دول العالم خارج نطاق العالم الإسلامى.

لقد آن الأوان لتستعيد الأمة أمجادها ويحتل عالمنا الإسلامى مكانه ومكانته اللائقين به فى عالم اليوم حتى يتحقق للأمة ما وعد الله به المؤمنين من علو الشأن وتمكين الدين وإحلال الأمن والسلام محل الخوف والحروب، وذلك كما ورد فى القرآن الكريم: **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمنا﴾** النور: آية ٥٥.

وتحقيق هذه الوعود الإلهية يقتضى ضرورة وعى العالم الإسلامى بما يحيط به من تيارات، وما تشتمل عليه هذه التيارات من مخاطر، كما يقتضى الوعى بالماضى وما تحقق فيه من إنجازات، والوعى بالحاضر وما آل إليه حال المسلمين، والوعى بالمستقبل واستشراف آفاقه، ولا يكفى بأى حال من الأحوال أن نتغنى بأمجاد الماضى متجاهلين مآسى الحاضر، فلا يحق لنا أن نتذكر مفاخر آبائنا وأجدادنا إلا إذا صنعنا مثلما صنعوا، كما كان يقول جمال الدين الأفغانى - رحمه الله -.

وعلى الرغم من كل السحب الكثيفة التى تغطى سماء عالمنا الإسلامى فإننا لسنا متشائمين، ولا يجوز لنا بأى حال من الأحوال أن نفقد الأمل فى مستقبل أفضل للمسلمين، فاليأس والإحباط ليسا من سمات الشخصية الإسلامية: **﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾** يوسف: آية ٨٧.

ونحن المسلمين إذ نتطلع إلى غد أفضل فإننا لا ننطلق من فراغ، فالمسلمون أغنياء بما يشتمل عليه دينهم من قيم دافعة إلى التقدم المادى والمعنوى، وبما لديهم من رصيد حضارى عظيم، وبما حباهم الله به من ثروات طبيعية كثيرة، وبما يمتازون به من مواقع جغرافية هامة تشكل سلسلة متصلة الحلقات لها أهميتها الاستراتيجية.

وما يحتاجه المسلمون فى عالم اليوم لإثبات وجودهم ومواجهة شتى التيارات التى تحيط بهم من كل جانب، يتمثل - بعد الإيمان بالله والثقة فى نصره - فى عدة أمور أهمها ما يأتى:

أولا: ضرورة إعمال العقل والبعد عن الخرافات والأوهام، فالعقل من أجلّ النعم التى أنعم الله بها على الإنسان، وهو قبس من نور الله، أو كما قال عنه حجة الإسلام الغزالى: إنه «أنموذج من نور الله». وإعمال العقل يعد واجبا دينيا، والتخلى عنه ينزل بالإنسان إلى مرتبة أدنى من مرتبة الحيوانية، وهذا ما يؤخذ من قول الله تعالى: **﴿لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل﴾** الأعراف: آية ١٧٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن هنا يعد إهمال العقل ذنبا من الذنوب كما جاء فى القرآن الكريم حكاية عن الكافرين يوم القيامة: **﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم﴾** الملك: آية ١١.

ثانيا: الإقبال بكل الهمة على العلم بجميع مجالاته، والتنافس من أجل التفوق فيه، والوعى بأن إعمار الأرض يعد مسئولية دينية تحقق إرادة الله الذى أمرنا بذلك فى قوله تعالى: **﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾** هود: آية ٦١، وهذا يعنى بالتالى الوعى بأن الحضارة فريضة إسلامية، فالحضارة لا تقوم إلا بالعلم الذى هو أيضا فريضة إسلامية، ومن هنا يعد العمل من أجل العلم والحضارة عبادة لله سبحانه الذى استخلف الإنسان فى الأرض ليعمرها بكل وسائل التعمير المادى والمعنوى.

ثالثا: الاتفاق بين بلاد العالم الإسلامى على كلمة سواء، وتغليب المصلحة العامة للمسلمين على المصالح الذاتية للأفراد والجماعات، والتنسيق والتكامل والتعاون فى جميع المجالات.

رابعا: التسلح بالأمل والثقة بالنفس، والتخلص من مركبات النقص والشعور بالدونية إزاء الآخرين، فالإسلام دين العزة التى كتبها الله لنفسه ولرسوله وللمؤمنين، كما يبين لنا ذلك القرآن الكريم فى قوله تعالى: **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾** المنافقون: آية ٨.

خامسا: التسلح بثقافة رشيدة من شأنها أن تدفع المسلمين إلى العمل وإتقانه، وإلى الإنتاج وتجويده، وإلى تحويل الطاقات المعطلة فى بلاد العالم الإسلامى إلى طاقات فاعلة تبنى وتعمر وتنشر الخير فى كل مكان حتى يكتب لها الفلاح استجابة للأمر الإلهى بذلك كما جاء فى القرآن الكريم فى سورة الحج **﴿وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾** الحج: آية ٧٧، وفى قوله فى سورة المائدة: آية ٨ **﴿فاستبقوا الخيرات﴾**.

سادسا: الارتفاع فوق الصغائر وفوق القضايا الخلافية فى المسائل الدينية الثانوية، وعدم شغل الناس بقضايا هامشية تضيع أوقاتهم، وتبدد جهودهم، وتثير الكثير من النزاعات والانقسامات بينهم، مما يؤدى إلى تفككهم وضعفهم، الأمر الذى نهى عنه القرآن الكريم فى قوله: **﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾** الأنفال: آية ٤٦.

فالدين جوهر قبل أن يكون أشكالا ورسوما، والله لا ينظر إلى صورنا وأشكالنا ولكن ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا، كما جاء بذلك التعليم النبوى، فليكن التسامح رائدنا فى مسيرتنا، وليعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه، فأمر المسلم يجب أن يحمل دائما على حس الظن، والله وحده هو المطلع على القلوب، وهو الذى سيحكم بين الناس يوم القيامة فيما اختلفوا فيه.

وأعتقد أننا إذا التزمنا بهذه الأمور التى تمثل الأساس الراسخ للعمل الإسلامى المشترك فإننا نستطيع أن نواجه كل التيارات التى تتعرض لها أمتنا الإسلامية، وعلى رأسها تيار العولمة، دون أن نتنازل عن شىء من تعاليم ديننا وثقافتنا الإسلامية.

ولعله من نافلة القول أن نشير إلى أن ما ذكرناه يعد إجمالا يحتاج إلى كثير من التفصيل الذى نرجو أن تتسع له جلسات هذا المؤتمر.

ونحن واثقون من أن الجلسات التالية ستشهد الكثير من المناقشات المثمرة والمتعمقة لكل جوانب القضية المطروحة للبحث فى هذا المؤتمر الذى نرجو له كل التوفيق والنجاح، كما نرجو لعالمنا الإسلامى التقدم والازدهار.

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات إسلامية

- الدكتور عبد الحميد سعيد «المجاهد المستبسل الغيور»
- القاضى الجرجانى والتعليل فى النقد الأدبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور عبدالحميد سعيد

المجاهد المستبسل الغيور

كان عبدالحميد سعيد يشارك الزعيم الخالد سعد زغلول فى ميزة من أبرز صفاته، إذ كان لهما من المهابة فى النفوس، والهيبة فى الصدور، ما يجعل كل من يجلس مجلسيهما شديد الحذر فى انتقاء كلماته، قوى الشعور بأهمية من يحدث، لأن بلاغة الصراحة، وسطوة الحجة، وعدم المداراة الخادعة من أبرز ما يخص الرجلين الكبيرين، وقد قال حافظ إبراهيم وهو يحلل شخصية سعد فى مرآة (السياسة الأسبوعية).

«كان إذا غشى قوما فى مجلس، وهم قعود رأوا أنفسهم وقوفا ولم يريدوا، وتنحوا عن الصدر ولم يقصدوا وخاطبوه بالرياسة ولم يتعمدوا، إذ ما جلس سعد مجلسا فأقيم عنه لغيره».

وكذلك حدثنى من لابس عبدالحميد سعيد وزامله فى أكثر مواقفه أنه كان صدر الحفل مهابة وإجلالا وأن بعض معارضيه يستعدون قبل شهود مجلسه لمعارضته، ويقدم فى خاطره من حجج المعارضة ما يراه جديرا بالمناقشة، ثم يأتى للقائه فى المجلس الحاشد، فلا يكاد ينطق بغير التحية والسلام، ولذلك تفسير واحد لا يخطئه الدارس هو أن عبدالحميد فى نظر معارضيه مهما كان مختلفا فى وجهة رأيه، مخلص أشد الإخلاص لعقيدته، باذلٌ كل ما لديه من مال وصحة وعلم فى حلبة الجهاد الشاق التى لم يتركها حتى لقى ربه، وإذا اعتقد المعارض أن صاحبه برىء الغرض، كثير البذل، متواصل النضال، رأى أن معارضته تتضاءل جوار ما قدم هذا الباسل الصنديد فآثر السكوت!

د. محمد رجب البيومى

قدمت حديثى بهذا التمهيد، لأذكر فى مجال الأسف، أن قوما ممن يكتبون صحائف التاريخ بوحى من الغرض المريض، لم يعرفوا شيئا ما عن جهاد عبدالحميد، إذ تقدم به الزمن عن أيام وعيهم الفكرى، ولم يقرءوا ما كان من أمره فيتأدبوا فى الحديث عنه أدب من يعرف الحقائق الناصعة، والمواقف الباهرة، هؤلاء القوم، رأوا أن يتزلّقوا إلى الدكتور طه حسين بتشويه كل من وقف معارضا له فى زلات وقعت منه، ولم يرجعوا إلى صحائف التاريخ، ومضابط البرلمان التى سجلت كل كلمة قالها عبدالحميد ليعرفوا ما كان كما كان، ولكنهم صدقوا ما قاله الدكتور طه مدافعا عن نفسه، وقد قال غير الحق، فإذا غير الحق عين الصواب فى معتقد هؤلاء! أجل صدق هؤلاء ما قاله الدكتور لا عن فحص دقيق، ومعاودة مستأنية، بل عن تسرع عاجل لا يعرف الاتئاد، فذهبوا يصفون عبدالحميد سعيد بالرجعية والتخلف ويعدونه شبحا من أشباح الظلمات، وهم بعد كُتاب وأصحاب أقلام!! وعيب عبدالحميد أنه دافع عن القرآن إزاء تهجم كان من الدكتور على حقائقه. ومضت الأيام على هذا الدفاع المجيد، وأراد الدكتور طه حسين أن يبرئ ساحته مما رماه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

به ناقده الصوال، فنقل الحديث من موضوع إلى موضوع، وادعى أن عبدالحميد قد هاجمه فى مسألة كتاب (الشعر الجاهلى) والنائب الجرئ لم يتحدث عن كتاب الشعر الجاهلى فى لباب ما قال: ولكنه تحدث بتركيز عن خطأ الدكتور فيما تحدث به إلى طلاب كلية الآداب عن القرآن الكريم، كما سيجىء، وكان ما قاله الدكتور صريح الخطأ، بل ظاهر الإفك والعدوان! فاضطرب المجلس، واضطربت الحكومة، وقامت ثورة فى الدوائر الدينية تزعمها علماء الأزهر، ورأت الحكومة أن تنقل الدكتور من الجامعة إلى مكان آخر، فهاج أنصاره ممن يسوءهم أن يدافع مؤمن عن كتاب الله، وأخذ الدكتور يبرئ نفسه بأن الوضع سياسى(١)، وأن معركة الشعر الجاهلى قد فات زمنها من سنوات، فلماذا يعيدها عبدالحميد سعيد! وألفت الكتب الجامعية، وغير الجامعية فى تمجيد الدكتور طه، ولم يشأ أصحابها أن يغضوا عن زلته التى أبرزها الدكتور عبدالحميد سعيد فحسب بل تهجموا على الرجل بعد رحيله، فوصفه واصف بأنه يحمى معاقل الرجعية، وكتب الأستاذ سامى الكيالى كتابا عن طه حسين يسأل فيه المغفرة من الله لعبدالحميد!! وكأنه جاء بذنب يستأهل الغفران حين قال الحق! وتوالت الكتب تنقل هذا البهتان، وتنقل من ورائه أوصاف الرجعية والتأخر ومحاربة التجديد موكولة إلى الزعيم المجاهد عبدالحميد سعيد! وإذن فقد وجب أن نكشف النقاب عن باطل ذاع، وحق ضاع!

لقد ألقى الدكتور عبدالحميد سعيد بيانا فى مجلس النواب بتاريخ ٢٨ من مارس سنة ١٩٣٢م عن موقف الدكتور طه حسين تجاه القرآن الكريم إذ أملى على طلاب كلية الآداب بحثا قال فيه ما نصه: «لاشك أن الباحث الناقد والمفكر الجرىء الذى لا يفرق فى نقده بين القرآن وبين أى كتاب آخر يلاحظ أن فى القرآن أسلوبين متعارضين لا تربط الأول بالثانى صلة ولا علاقة مما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن هذا الكتاب قد خضع لظروف مختلفة، وتأثر ببيئيات متباينة، فهو فى القسم المكّى منه، يمتاز بكل ميزات الأوساط المنحطة، كما نشاهد فى القسم المدنى أمارة الثقافة والاستنارة، فإذا أنتم دققتم النظر وجدتم القسم المكى ينفرد بالعنف والسباب والشدة، والقسوة والغضب والسباب والوعيد مثل ﴿تبت يدا أبى لهب وتب﴾ ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾ سيصلى نارا ذات لهب﴾ وامرأته حمالة الحطب﴾، ومثل ﴿والعصر﴾ إن الإنسان لفى خسر﴾ ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد﴾، ﴿كلا لو تعلمون علم اليقين﴾ لترون الجحيم﴾، ويمتاز هذا القسم أيضا بالهروب من المناقشة، وبالخلو من المنطق فيقول: ﴿قل ياأيها الكافرون﴾ لا أعبد ما تعبدون﴾ إلى قوله ﴿لكم دينكم ولى دين﴾، ويمتاز كذلك بتقطع الفكرة، واقتضاب المعانى، وقِصَر الآيات والخلو التام من التشريع والقوانين، كما يكثر فيه القسم بالشمس والقمر والنجوم والفجر والعصر والليل والنهار والزيتون إلى آخر ماهو جدير بالبيئيات الجاهلة الساذجة التى تشبه مكة تأخرا وانحطاطا، أما القسم المدنى فهو هادئ لين وديع مسالم يقابل السوء بالحسنى، ويناقش الخصوم بالحجة الهادئة، والبرهان الساكن الرزين فيقول «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا» ويهجر مع أعدائه الترهيب والقسوة، ويسلك مسلك الترغيب والتطميع فى المكافأة فيقول﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله﴾، ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾، كما أن هذا القسم ينفرد بالتشريعات الإسلامية كالمواريث والزواج والطلاق والبيوع، وسائر المعاملات، ولاشك أن هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أثر من آثار التوراة والبيئة اليهودية التى ثقفت المهاجرين إلى يثرب ثقافة واضحة، يشهد بها هذا التغير الفجائى الذى ظهر على أسلوب القرآن.

أما أفكاره فمنسجمة متسلسلة ترمى أحيانا إلى غايات اجتماعية وأخلاقية، وعلى الجملة فإن مافى هذا القسم المدنى من هدوء ومنطق وتشريع وقصص وتاريخ يدل دلالة صريحة على أن الظروف التى أحاطت بهذا الكتاب إبان نشأته قد تطورت تطورا قويا.

هناك موضوع آخر يجب أن أنبهكم إليه، وهو مسألة هذه الحروف العربية غير المفهومة، التى تبتدئ بها بعض السور مثل ألم، ألمر، طس، كهيعص، حم عسق، فهذه كلماتٌ ربما قصد منها التعمية والتهويل أو إظهار القرآن فى مظهر مخيف، أو هى رموزٌ وضعت لتميز بين المصاحف المختلفة التى كانت موضوعة عند العرب، فمثلا كهيعص رمز لمصحف ابن مسعود، وحم عسق رمز لمصحف ابن عباس، وطس رمز لمصحف ابن عمر، وهلم جرا، ثم ألحقها مرور الزمن بالقرآن فصارت قرآنا».

هذا ما قاله الدكتور طه حسين، وأملاه على طلابه، وهو لباب البيان الذى ألقاه الدكتور عبدالحميد سعيد فى مجلس النواب، وما كان حديثه عن الشعر الجاهلى إلا تمهيدا لحديثه المشبوه عن كتاب الله فى بيانه، لأن قضية الشعر الجاهلى قد أصبحت من قبيل الحديث المعاد، وقد فهمها الجمهور بما لا مزيد فوقه، فكانت مقدمة موجزة لهذا الطعن الجارح الذى كشف عنه الدكتور عبدالحميد سعيد، وإنصافا للدكتور طه حسين ـ لأنى لا أبغى سوى تقرير الحقيقة ـ أعلن أنه رجع عن هذه الآراء رجوعا تاما فيما كتبه فى مؤلفه (مرآة الإسلام) عن أسلوب القرآن، ولكنه رجوعٌ تأخر أكثر من ربع قرن! فالدكتور عبدالحميد سعيد كان النائب المسلم الشجاع الذى حذّر النواب ممن يقول مثل هذه الأوهام. وكلها منقولة عن لغو الاستشراق، وقد أشرت إلى ذلك فى الجزء الأول من هذا الكتاب فى حديثى عن الأستاذ الناقد الشيخ محمد أحمد عرفه حيث تولى نقد هذه الأراجيف نقدا علميا جعلها رمادا تذروه الريح، كان طبيعيا أن تحدث ضجة صاخبة بسبب هذه الآراء، وأن يخرج طه حسين من الجامعة عقب هذه الضجة! وقد رأى الدكتور أن يعقب على ذلك فقال ما ملخصه: إن كلام الشعر الجاهلى معروف من قبل، وأن صدقى باشا قد فوجئ باستجواب عبدالحميد سعيد! وأخذ يلح فى هذا المعنى كأن الأمر أمر الشعر الجاهلى هو لا أمر القرآن، وهذا الذى جعل من أرخوا له يتابعون قوله دون أن يقرءوا بيان الدكتور عبدالحميد سعيد بتمامه فيعرفوا أن حديث الشعر الجاهلى فى سنة ١٩٣٢ قاله هامشيا، وأن اللباب ما تجاهله الدكتور طه حسين ولم يُشر إليه من حيث إملاؤه هذه الاستشراقيات المخزية على طلاب لم يبلغوا من العلم مبلغ من يعرف الرد على الخطأ بالدليل! وليست هذه المرة الأولى التى يهاجم فيها عبدالحميد سعيد طه حسين فى مجلس النواب إذ سبق أن قدم بيانا عنه فى سنة ١٩٢٩م خاصا بكتاب الشعر الجاهلى، كما هاجمه مرة ثالثة فى موقف ثالث سأعود إليه بعد حين».

إن الذين يزورون مواقف الأبطال فيعدون عبدالحميد سعيد رجعيا متأخرا لا يعيش فى عصره ينسون أن الرجل قد حصل على الدكتوراه فى القانون من باريس، وأنه لم يرتزق بشهادته المرموقة فى وظيفة تجعله أستاذا بكلية الحقوق بل عميدا لها لو سار على نهج سواه، ولكنه وهب نفسه للدفاع عن حقوق العرب والمسلمين منذ أتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من باريس، فكانت بطولة لسانه كفاء لبطولته فى ميادين الحروب مجاهدا مع أبطال ليبيا والبلقان والأناضول ضد العدوان الأوروبى! وكانت ثروة أبيه الطائلة (إبراهيم سعيد باشا) تحت يده، لا كى يبعثرها فى النوادى والحفلات ورحلات التنزه والاصطياف بل كى يغيث بها الجرحى من الأبطال، ويشترى ما يقدر على شرائه من أدوات القتال، وقد تشرد أثناء الحرب العالمية الأولى فى أوروبا مع محمد فريد وعبدالعزيز جاويش والشيخ محمد الخضر حسين والدكتور أحمد فؤاد وفؤاد سليم، ليعلنوا رفض مصر للحماية الانجليزية، وقد انقطعت عنهم موارد النفقة فى مصر فأصبحوا لا يملكون شيئا، واعتزموا على الخروج إلى الغابات للاحتطاب وقلع الأخشاب كالفعلة من العمال ليتبلغوا بما يمسك الرمق، وإذا كان الشيخ محمد عبدالمطلب رحمه الله قد قال فى رثاء محمد فريد معبرا عن هذه المأساة:

إذا صفرت من ذات دنياه كفه
تجلدَ لا يشكو ولا يتأفف
ويأوى إلى بيت وطىء عماده
وفى مصر يبكيه البناء المطنف

فإن الأجل لو امتد بشاعر البادية رحمه الله إلى حيث ارتحل عبدالحميد سعيد لقال فى رثائه ما قال فى محمد فريد، فكلاهما ابن الجاه والمجد والثراء فى مصر ثم هو ابن الحرمان والجوع والنضال فى أوروبا، يأوى إلى الكوخ المتطامن غير شاك، وفى مصر يبكيه بيت رفيع العماد!

أعود فأقول، قد يرى بعض من لم يلم بسيرة عبدالحميد سعيد من أبناء اليوم أنى أبالغ فى سرد مآثره، لذلك أنقل إليه بعض ما قاله الأديب الكبير عبدالعزيز البشرى حين خصه بتصوير أدبى فى مرآته الذائعة، ولم يكن البشرى من حزب عبدالحميد، بل ربما كان معاديا له، إذ كان هواه السياسى مع حزب الأحرار الدستوريين، وعبدالحميد من زعماء الحزب الوطنى الذى يعارض سياسة هؤلاء، ويراهم عون المحتل فى أكثر مواقفهم ذات البلبلة والاضطراب، يقول الأستاذ عبدالعزيز البشرى رحمه الله عن الرجل العظيم(٢):

«نشأ منشأ بنى الأعيان، يدليهم أهلوهم إلى المدارس ليحرزوا الشهادات ثم يخرجوا إلى خدمة الحكومة، وتلك غاية الجمهرة من أعياننا تشد إليها الرحال، ولكن التلميذ عبدالحميد سعيد لم تكد تتفتح نفسه لفهم مافى الدنيا حتى كان له فى أسباب الحياة غير هذا الرأى، فقد أدرك من شباب سنه أن له وطنا. وأن هذا الوطن يتحكم فى شأنه غير أهله وأن واجبه مادامت بلاده محتلة، مضيعة الحق أن يكون جنديا لمصر قبل أن يكون طالب علم فى عصره، وعلى ذلك اتصل الفتى بدعاة الوطنية وصرف أعظم قسط من الوقت المقسوم لمراجعة الدرس إلى حديث الوطن، وإذا كان قد أحرز إجازة الحقوق (الليسانس) فقد اختلس الدرس والمذاكرة لها من وقت الوطنية اختلاسا.

ويهاجر صاحبنا إلى باريس، يدعو إلى مصر، ويرفع للعالم حجتها، ويجاهد فى سبيلها بما يملك من المال واللسان والقلم، ويتخذ هناك بيتا يصبح مثابة لدعاة مصر خاصة، ودعاة أمم الشرق المظلومة عامة، يجتمعون فيه الفينة بعد الفنة ليأتمروا فى شأنهم ويستفصحوا للدعوة مناهجهم.

وتنهد دول البلقان لحرب الدولية العلية، وتجرد عليها كل مهلكة من آلات القتال، كما تحرك عليها كل ما تغلى به صدور القوم من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التعصب الدينى، فيركب عبدالحميد إلى البلقان جناح النعامة، وإذا هو جندى فى لباس العسكر وسلاحهم، وإذا هو يأبى إلا أن يقاتل دائما فى الصف الأول حتى يقع ذات ليلة فى إحدى المواقع جريحا يترسب فى دمه، إذ قد انحسر عنه قومه وأقبلت خيل البلغار فمازال يتخلج من دونها وينحرف عنها يتستر بالظلام، ويتوارى فى جذوع الدوح لا يبالى ما ينزف من دمه المهراق حتى يبلغ على هذه الحال خطوط الترك، ولولا العون من الله ما وقعت عين عليه بعد، وتدور بعد أولئك الأيام رُحى الحرب العظمى فينخرط عبدالحميد فى جندها يتجول من ميدان إلى ميدان حتى إذا تهادنت الأمم المحتربة. وظهر الحلف الانجليزى، وتكسرت دول الحلف الألمانى، وانطلقت انجلترا فى ملك الله تفعل ما تشاء، هام صاحبنا فى فضاء الأرض، يتبلغ بالكسرة ويتروى بالصبابة، وهو سليل بيت نشأ فى الترف، وتقلب فى النعمة، لا يعنيه من أمره إلا أن يدعو حيث كان لمصر، وتهتف أنى وقع به القضاء باستقلال مصر» أ. هـ.

هذا بعض ما كان من جهاد الرجل الفدائى المستبسل، فليت شعرى ماذا صنع الذين وصفوه بالرجعية والجمود لأوطانهم إذا قيسوا به! وهل يمكن أحد هؤلاء أن يكون بجواره أكبر قدرا من الحصاة بإزاء الجبل الأشم: أهكذا يضيع التاريخ، بل هكذا يضيع الحياء.

عاد الدكتور عبدالحميد سعيد إلى مصر بعد انتهاء الحرب العالمية مع فريق من المجاهدين، ولم تكن العودة مأمونة الطريق، لأن انجلترا كانت تنظر إلى هؤلاء البسلاء نظرة الكراهية، وهى تعلم أنهم مخلصون لبلادهم ولا يتشيعون لألمانيا حين أقاموا بها، لأنهم لجأوا إليها خيفة من بطشها الظالم فحسب، ومن الطبيعى أن يكون عدو انجلترا صديقا لمناوئيها من زعماء البلاد التى سيطر عليها الاحتلال الانجليزى، لم تكن الطريق مأمونة ولكن رعاية الله حفظت النازحين فى اغترابهم، وساعدتهم على سلامة الوصول، وقد عاد عبدالحميد ليجد النفوس متأهبة للثورة على الاحتلال فى مصر، ويجد سعد زغلول ورفاقه قدقاموا بالإعلان الحاسم للجهاد الوطنى، فكان ذا فرحة غامرة شاهد من روح التوثب، بل كان منزله الكبير مقرا للثائرين فى أحلك أيام الثورة لأن والده الوطنى الكبير إبراهيم سعيد باشا فى شيخوخته السعيدة، اختير رئيسا للجنة الوفد المركزية بعد اعتقال سعد زغلول، وقام بجهود حاسمة بذل فيها ماله وصحته فاعتقلته السلطة العسكرية مع محمود سليمان باشا زميله فى القيادة، وقد رأى القائد العام للسلطة شيخوختهما البالغة إذ كلاهما قد ناهز الخامسة والثمانين فأمرهما بضرورة مفارقة القاهرة إلى مزارعهما خارج العاصمة، فردا عليه فى شجاعة بأن القاهرة موطنهما، ولا يتركانها مختارين، فأمهلهما أربعة وعشرين ساعة فلم يقوما بما أراد، وهنا أصدر أمرا باعتقالهما فى ثكنات قصر النيل، وتسلم الدكتور عبدالحميد سعيد قيادة الثائرين بعد اعتقال والده، مع أنه من كبار أعضاء الحزب الوطنى، وليس منتميا إلى لجنة الوفد المركزية التى يرأسها أبوه، ولكن اتفاق الآراء على مذهب الاستقلال السريع، لم يدع للاختلاف الحزبى سبيلا بين المخلصين من أبناء الوطن العزيز، وهكذا خاض عبدالحميد حرب الاحتلال فى صلابة عهدت فيه من قبل ومن بعد، وحين أعلن الدستور ، وقام البرلمان الوطنى بعد انتخاب حر، كان الدكتور عبدالحميد سعيد فى طليعة الفائزين، وقد انتخب لعضوية مجلس النواب فترات متعددة كان فى إحداها وكيلا لمجلس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النواب، وكيلا حاسما ذا مهابة واقتدار، وحين حارب الاحتلال مع القصر الملكى انعقاد البرلمان الشرعى، وأمر بمحاصرة قصره كيلا يلتئم به شمل الأعضاء، كان عبدالحميد سعيد فى طليعة من هاجموا المتصدين لإغلاق البرلمان من رجال الشرطة، وجمع خلفه عددا من النواب لم يشأ أحد اعتراضهم بالسلاح، وقد أبدع الأستاذ البشرى حين قال فى وصف هذه المعركة(٣).

«وما أنسى لا أنسى منظره يوم ٢١ نوفمبر، وقد جردت دولة زيور باشا كل ما عندها من جيوش وخيول مهرية، ورماح سمهرية، وقنى خطية وكل قاصفة مرموقة لتحول بين نواب الأمة وبين اجماعهم، ويخرج عبدالحميد سعيد متسلحا بعصاه، التى تزن ٧٣ كيلو، وقد تهيأ للحرب والنزال فى سبيل اقتحام الصفوف إلى البرلمان فكان «كالمتأفك» سواء بسواء».

وقد ظل عبدالحميد فى دورات البرلمان المختلفة حيث كان النجاح حليفه فى كل دورة مدافعا عن حقائق الإسلام وحاملا راية الحرية الدينية الصحيحة كما جاءت بها الشرائع، لا كما يفهمها المتحللون، ومن أظهر ذلك موقفه فى مجلس النواب سنة ١٩٣٩ حين اتسع النقاش لحوار حول الكتب الملحدة التى تقرر على طلبة كلية الآداب بدعوى حرية الفكر فتزعم الدكتور مناوأة هذه الحركة، وأعد بيانا رائعا قال فيه(٤):

«ليست نظرية فصل الدين عن التعليم إلا ستارا للإلحاد والإباحية والخروج على الآداب والتقاليد الدينية والقومية، ولهذه النظرية قال هؤلاء المخربون إنه يجب تحرير العلم من سلطان الدين، كان الدين نيّر ثقيل، أو حائل منيع فى وجه العلم، وفى السويد قانون يمنع الشخص من تغيير دينه، ويحرم عليه اعتناق دين غير دين البلاد الرسمى، وقد حدث أن أحد علمائها وهو أستاذ بجامعة «أبسالو» اعتنق الديانة الإسلامية فكان جزاؤه أن طرد من الجامعة وحُرم حقوقه السياسية، وهنا نطعن فى الدين، وعلى أشرف المرسلين، وعلى أخلاقنا وتقاليدنا ثم لا تحرك الحكومة ساكنا، إن العلم قابل للتطور والتغيير لأنه نتيجة لعمل الإنسان وتجاربه، وكثيرا ما ترى نظريات علمية، يطغى بعضها على بعض، ويلغى بعضها البعض، ولكن الدين الصحيح لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلا نريد أن نسمع الدعوة لحرية الفكر التى فى ظلها تهدم الأخلاق والعقائد».

وحين تعرض الدكتور عبدالحميد سعيد إلى ما يجرى فى الجامعة من أقوال تنشر الإلحاد. قال وزير المعارف: هل لحضرة النائب أن يذكر أمثلة لما يقول؟

يقول الدكتور عبدالحميد سعيد أرجو من معالى وزير المعارف ألا يقاطعنى، فإذا كان معاليه يجهل الأمثلة التى يطالبنى بذكرها، والتى تثبت الاعتداء على الدين والفضيلة والأخلاق فى كلية الآداب، فلا يصح أن يبقى فى كرسى الوزارة، وليت هذا الفساد كان مقصورا على الجامعة بل تعداها إلى المدارس المصرية، بل تسرب إلى بعض البلاد العربية، أنا لا أريد الحجز على حرية الرأى بل أقول إن لها حدودا يجب ألا تتعداها فإذا تعدتها قضينا على النظام والأخلاق».

وبيان الدكتور شاف مستوعب ولا يمكن نقله جميعه، ولكنه يصور حميته المؤمنة، وجرأته فى مخاطبة وزير المعارف حين تجاهل بعض ما يقال مما يثير الريب فى نفوس الطلاب، هذه الجرأة الحبيبة ليست تهور كما كتب بعض المعلقين على البيان البرلمانى، لأن المتهور هو الذى يندفع وراء أوهام لا حقيقة لها لمأرب فى نفسه، أما أن يحتج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طلاب الجامعة أنفسهم على تقرير كتاب يتعرض لسيرة رسول الله ﷺ بما لايليق، وأن تسكت الجامعة عن مصادرة هذا الكتاب فيحتج نائب على هذا السكوت فليس ذلك تهورا، ولكنه وضع للأمر فى نصابه، وأذكر أن كاتبا فاضلا من غير أعضاء البرلمان كتب فى الصحف يسأل وزير المعارف؟ أى كتاب يطعن فى المسيح عليه السلام أو فى الإنجيل أبيح تقريره فى جامعات انجلترا وباريس، وهى جامعات الفكر الحر فى رأى من يؤيدون هذا الاتجاه! وهو سؤال ظل دون إجابة، مع أنه ذو حسم أكيد.

أشير بعد ذلك إلى عمل مجيد قام به الدكتور عبدالحميد سعيد فى الحقبة الأخيرة من حياته، فقد نظر إلى الجو السياسى من حوله فى مصر، فوجد الأحزاب السياسية لا تكاد تفكر فى شىء يتعلق بالإسلام، ورأى جمعيات للشبان المسيحيين وغيرهم من الطوائف تحتل المراكز المرموقة فى أرقى شوارع العاصمة، وتدعو الشباب إلى محاضرات ظاهرها الثقافة العامة وباطنها البُعد عن التقاليد الإسلامية، والارتماء فى الحضارة الأوروبية، وقد كان الدكتور عضوا بارزا فى الحزب الوطنى، ولكن رصيد الحزب قد تضاءل شعبيا بعد وفاة محمد فريد، وتأليف حزب الوفد، فلم يكن فى استطاعة الدكتور عبدالحميد أن يجعل الهتاف بالمبادئ الإسلامية من مهام الحزب، وفى زملائه من يرى ترك الخوض فى هذه المسألة، أما الجمعيات الإسلامية القائمة مثل جمعية المواساة، والجمعية الخيرية الإسلامية وجماعة مكارم الأخلاق فتقتصر محاضراتها على الوعظ الشعبى أو ما يقرب منه فهى تعد المحاضرات عن الفضائل الإسلامية وعن تفسير آيات من كتاب الله، دون أن يتحدث القائمون بالإرشاد بها عن مكانة الحكم فى الإسلام. وعن دعوة الإخاء والحرية، وعن إنقاذ البشرية على يد هذا الدين حين انتشر ضياؤه فى عالم غريق بالظلمات! لم تكن هذه الجمعيات فى وضعها الراهن تختلف عن المساجد فيما يُلقى بها من دروس ابتدائية أشبه بما يقدم لطلاب المدارس فى المقررات المبتورة، لذلك ما كان يتحدث عن فكرته إلى نفر من أصفيائه، وفى مقدمتهم الأستاذ محب الدين الخطيب والشيخ عبدالعزيز جاويش وأحمد تيمور باشا حتى وجدوا إجماعا تاما على ضرورة إنشاء هذه الجمعية (جمعية الشبان). وكان الأستاذ محب الدين على اتصال وثيق بشباب الأزهر ودار العلوم وذوى الحصانة من طلاب الجامعة، فبادرهم بما يعن له، ووجد من سرعة الاستجابة ما جعل الجمعية حقيقة واقعة، فى أقل ما كان ينتظر لتحقيقها من أيام، وقد بدئت حفلة إنشاء الجمعية بكلمة للأستاذ الكبير محمد الخضر حسين أوضح فيها ببيانه الهادئ، ومنطقه السديد أغراض الجمعية وما ينتظر تحقيقه على يديها من ثمار، وقد قال فيما قال(٥):

«إذا قالوا لكم - المناهضون للجمعية - إن رابطتكم هذه ستؤثر على الوحدة القومية، والرابطة الوطنية، فأرشدوهم إلى الجمعيات غير الإسلامية الموجودة فى البلد، فحسبهم إذا رأوها أن يكون ذلك جوابا على مقالتهم، كما أفاض فى الحديث عن عالمية الإسلام مبينا أنه الدين الوحيد الذى نجح فى تطبيق معنى الإخاء خارج حدود الممالك، فلم يكتف بالشعارات الخادعة، بل جاء بهذا الإخاء عاملا شاملا مطبقا على أساليب الحياة، ولشدة انطباقه من الوجهة العملية انتشر انتشارا هائلا ارتفعت معه قيود الممالك وحواجز الجنسيات حتى صار المراكشى أخا المصرى بمجرد كونهما مسلمين، فيستطيعان أن يتحدا فى أنظمة الأحوال الشخصية وحياة الأسرة وغيرها».

وقد تمنى الخضر حسين أن يكون يوم الافتتاح مبدأ نهضة إسلامية شاملة لشعوب الحنيفية فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شتى ربوع الإسلام والحق أن الاستجابة للجمعية كانت أكثر من المتوقع، إذ تعددت فروعها فى مصر والشام والعراق وغيرها وأصبح مكانها الذائع فى القاهرة مقرا لكل زعيم إسلامى يفد إلى القاهرة، فيجد أهلا بأهل وإخوانا بإخوان، وقد أخذ الدكتور عبدالحميد سعيد على عاتقه أن يقوم بالترحيب التام لإخوانه الوافدين، وتهيئته ما يحتاجون إليه.

وفى قاعة المحاضرة بالجمعية جلجلت أصوات النبهاء الوافدين من أمثال عبدالعزيز الثعالبى الزعيم التونسى، ومولاى شوكت على الزعيم الهندى، والحاج محمد أمين الحسينى المجاهد الكبير وزعيم فلسطين، ومحمد مرّ مديوك المسلم الانجليزى، والرحالة الشهير الروسى عبدالرشيد ابن إبراهيم صديق جمال الدين الأفغانى، والحسن العربى بوعياد العالم المغربى، وممن لا أستطيع استيفاء أسمائهم الكريمة، وكلٌّ وافد يشرح أحوال المسلمين فى بلده، ويسمع من التعقيبات ما يطمئن به صدور ذوى الشعور الواحد، الجامع بين الآمال والآلام، وقد تعددت المؤتمرات السنوية للجمعية برياسة الدكتور عبدالحميد سعيد، حيث يقوم خطباء كل مؤتمر بالحديث عن المشكلات القائمة فى طريق الدعوة الإسلامية، وأضرب المثل بالمؤتمر المنعقد بعد ثلاثة أعوام من تأليف الجمعية سنة ١٣٤٩. حيث دعا الرئيس فى كلمة الافتتاح إلى بحث الأدواء التى ظهرت أعراضها فى العالم الإسلامى لتتخذ الوسائل إلى طريق العلاج، وكان فى مقدمة ما عُرض على المؤتمرين موقف حكومة فلسطين الانجليز من جمعية الشبان المسلمين حيث أذاعت منشورا يقضى بامتناع الموظفين من الانتماء إليها، على حين قد أباحت هذه الحكومة انتماء موظفيها إلى الجمعيات اليهودية والمسيحية دون مؤاخذة، كما ناقش المؤتمرون ما قامت به الحكومة الإيطالية فى طرابلس الغرب برقه من إغلاق الزوايا السنوسية، وما قامت به حكومة «أتاتورك» فى أنقرة من إغلاق ثمانين مسجدا فى تركيا، ثم ما تقوم به حكومة السوفييت من اضطهاد المسلمين ومنعهم من إقامة الصلاة فى المساجد، مع مصادرة أوقافها وممتلكاتها العامة! كل هذه المسائل الدقيقة بحثت بحثا مستفيضا فى مؤتمر واحد، وقد أصدر المؤتمر فى النهاية قراراته التى تستنكر شتى أنواع العدوان، وأذاع على العالم الإسلامى ما كان خافيا على الناس من هذه الاعتداءات، ثم رسم خططا جديدة لتعرف أحوال المسلمين فى شتى الأقطار المختلفة، داعيا إلى تقوية وسائل التعارف بين بنى الملة الواحدة، وقد امتدت الآمال به فأعد مشروعا لإنشاء مصرف إسلامى، وشركات تعاونية إسلامية، وهيأ من أعضائه من يقوم بتخطيط لهذا المشروع، وقد خُطط المشروع فعلا بعناية فريق من أساتذة الاقتصاد بمصر، ولكن الحكومات العازفة عن كل نشاط إسلامى أخذت تضع العراقيل، أما حركات التبشير التى هبت عواصفها فى افريقيا وآسيا فقد أُلفت لجنة علمية لمحاربتها، وتنوير المسلمين بحقائق دينهم وأراجيف خصومهم، وقد انتقل صدى هذا الاقتراح إلى الأزهر نفسه، حيث قامت هيئة كبار العلماء بالدعوة إلى تأليف كتب موجزة تبحث شبهات المغرضين، وتعرض الإسلام عرضا واضحا يتسنى للقارئ المتوسط أن يلم بكل ما فيه من حقائق دون غموض، وممن كتبوا فى هذا المجال الأساتذة محمد أحمد عرفة، وإبراهيم الجبالى، ومحمد الخضر حسين، ويوسف الدجوى وغيرهم من صدور الباحثين، وقد وزعت هذه الكتب بثمن رمزى ولو عمل الأزهر على إعادة طبعها لعادت بما يفيد.

ومنذ ظهرت قضية فلسطين وهى شغل الدكتور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبدالحميد سعيد، فقد أكثر من الندوات الخاصة بها، فعقد بقاعدة الجمعية أكثر من عشرة مؤتمرات، ودُعى كبار السياسيين إلى منصة المحاضرة ليلقوا الضوء على ما يُبيته الصهيونية من كيد، وحين رأى الدكتور عبدالحميد سعيد أن مسألة فلسطين أكبر من أن يختص بها أعضاء جمعية الشبان المسلمين نهض إلى تأليف جمعية خاصة بها تشمل أسماء الغيورين من الأحزاب المختلفة وأساتذة الجامعات، وقد حرص فى مرضه الأخير على متابعة السعى فى إنشاء هذه الجمعية حتى تحقق بجهوده إنشاء «اللجنة العليا لقرش فلسطين» حيث اجتمعت فى مساء الأحد ١٣٥٧/١٢/٢٣هـ الموافق ١٩٣٩/٢/١٢م بدار المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين، وانتخبت الأستاذ الدكتور عبدالحميد سعيد رئيسا، والأستاذ عبدالمجيد إبراهيم صالح بك سكرتيرا عاما، وصاحب العزة ميرزا رفيع مشكى بك أمينا للصندوق والوجيه محمد حسين الرشيدى أمينا مساعدا، وكلٌ من حضرات أصحاب السعادة الأستاذ محمود بسيونى بك وعبدالخالق مدكور باشا، ومحمد فهمى الناضورى باشا واللواء أحمد فطن باشا، وأصحاب العزة الأستاذ الشيخ أحمد إبراهيم بك، ومحمد عيد بك، وأصحاب الفضيلة الشيخ عبدالوهاب النجار. والشيخ محمد عبداللطيف دراز، والأستاذ حسن البنا، والدكتور محجوب ثابت، والدكتور نجيب اسكندر، والأستاذ عبدالقادر العبد، والأستاذ أحمد السكرى أعضاء، ثم ألفت لجان فرعية كلجنة الدعاية ولجنة الحسابات ولجنة المتطوعين، وقد رأيت أن أسجل أسماء هؤلاء الأفاضل ليعرف القارئ أن الدكتور عبدالحميد سعيد جعل الدعوة إلى نصرة فلسطين عامة تشمل الاتجاهات المختلفة فى مصر، وأنه فى مرضه الأخير لم يهدأ حتى تكونت اللجنة، ووفقت إلى جمع تبرعات كثيرة أرسلت للمجاهدين، ثم لقى ربه فى يوليه سنة ١٩٤٠ بعد مرض متصل لم يمنعه من شهود احتفالات الجمعية، ومجلس النواب الذى كان عضوا به، وقد أقيمت له حفلة تأبين كبرى تحدث فيها المخلصون من أئمة الرأى، وألقى بها الشاعر الكبير الأستاذ خليل مطران قصيدة صادقة بدأها بقوله(٦):

مصرُ فى موقف الدفاع المجيد
أين فيه مكان عبدالحميد؟
أين ذاك الذى تطوع قدما
غير هبابة ولا رعديد
فاصطلى الحرب والحميةُ تحدو
ه وحق الإخاء فى التوحيد
يمنح الجاد فوق ما يتمنى
جاره المستضام من تأييد
كان سيفا لقومه من سيوف
عرف القوم كرهها للغمود!
رجلٌ لم يداج فى أمر دنياهُ
ولا فى صلاته والسجود
سيرهُ سيرهُ بغير التواء
وعن الحق ماله من محيد!

هذه صفحة من صفحات الكرامة أرجو أن يقرأها من رموا المجاهد العظيم بالرجعية والجمود! ليعرفوا من هو أولا ومن هم ثانيا!

الهوامش

١ ـ نص كلام الدكتور بمجلة المنهل ديسمبر سنة ١٩٩٥م ص٨٤.
٢ ـ ديوان عبدالمطلب ص١٥٢.
٣ ـ فى المرآة للأستاذ عبدالعزيز البشرى ط أولى ص٧٧.
٤ ـ فى المرآة ص٧٩.
٥ ـ كتاب «طه حسين حياته وفكره فى ضوء الإسلام» للأستاذ أنور الجندى ص١٨٧ وما بعدها.
٦ ـ المنتقى من محاضرات جمعية الشبان المسلمين جـ١ ص٤ وما بعدها.
٧ ـ مجلة الرسالة ـ العدد ٢٩٥ ـ ١٩٣٩/٢/٢٧م.
٨ ـ ديوان مطران جـ٤ ص٢٧٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءات فى تراثنا
من النقد الأدبى:

د/ طه مصطفى أبو كريشة

القاضى الجُرجـانى والتعليل فى النقد الأدبى

■■ مع إطلالة النقد الأدبى المنهجى، فى القرن الرابع الهجرى بصورة أوسع مدى رأينا من قضاياه المطروحة دعوة الناقد إلى ضرورة ذكر الأسباب التى كانت وراء ما يعجب به أو ينفر منه.

وممن أخذ نفسه بهذا المنهج «الآمدى» فى موازنته بين أبى تمام والبحترى؛ حيث قال: «وأنص على الجيد وأفضله، وعلى الردىء وأرذله، وأذكر من علل الجميع ما ينتهى إليه التلخيص وتحيط به العبارة، ويبقى ما لا يمكن إخراجه إلى البيان، ولا إظهاره إلى الاحتجاج».

وقد أشار «الآمدى» هنا إلى أنه سوف يلجأ إلى التعليل أولا، ولكنه قد يجد نفسه أمام موقف لا يملك إزاءه إلا أن يلوذ بالصمت الحائر؛ حين لا يستطيع الإفصاح عما فى نفسه، مع ما يموج فى حناياها من تيار الإعجاب أو النفور.

■■ ثم جاء «القاضى الجرجانى» وطرح القضية ذاتها، ولكن فى قدر كبير من التريث والتأنى والتفصيل والإفاضة؛ وذلك من خلال حواره مع خصوم «المتنبى» حول مجموعة من الأشعار لم يرتضوها؛ دون أن يستند نفورهم منها على أساس من السند العلمى القاعدى، مع أنها من وجهة نظر القاضى جيدة مختارة. (الوساطة ١٠٠ + ٤١١-٤١٣).

وهنا نراه يحدد دائرة هذا الشعر الذى قد تذهب به الأذواق يمينا أو يسارا؛ فهو الشعر الذى «صفا وخلص، وهذب ونقح؛ فلم يوجد فى معناه خلل، ولا فى لفظه دخل».

وإذا كان الشعر بمثل هذه الصفة، فإن من يعيبه، لا يستطيع أن يدلى ببينة أو يقيم حجة، أو يحيل على علة، حيث لا برهان من لفظ أو معنى؛ فهو - إذن - من الجانب الذوقى: «الذى لاحظ فيه للمحاجة، ولا طريق له إلى المحاكمة وإنما أقصى ما عند عائبه أن يقول: فيه جهامة سلبته القبول، وكزازة نفرت عنه النفوس؛ وهو خال من بهاء الرونق، وحلاوة المنظر، وعذوبة المسمع، ورشاقة المعرض؛ قد حمل التعسف على ديباجته، واحتكم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التعمل فى طلاوته..».

أى أن العائب، هنا إنما يذكر أحكاما عامة مجملة؛ لا تعود إلى شىء موضعى؛ وإنما ترتد إلى شىء نفسى داخلى؛ وبعبارة الجرجانى: «فأما وأنت تقول: هذا غث مستبرد؛ وهذا متكلف متعسف، فإنما تخبر عن نبو النفس عنه، وقلة ارتياح القلب إليه».

ولأجل أنه يعود إلى دائرة نفسية فحسب؛ فإن طريق الفصل بين المتنازعين لا يكون من خلال قاعدة فى كتاب، تحدد الخطأ والصواب؛ وإنما الطريق عند «الجرجانى» هو «استشهاد القرائح الصافية، والطبائع السليمة، التى طالت ممارستها للشعر؛ فحذقت نقده، وأثبتت عياره، وقويت على تمييزه، وعرفت خلاصه».

والاستشهاد - هنا - ليس بحثا عن العلة والبرهان، ولا التماسا لما عجز الآخرون عن الإفصاح عنه؛ وإنما لترجيح رؤية نقدية على أخرى؛ مادام «لكل صناعة أهل يرجع إليهم فى خصائصها، ويستظهر بمعرفتهم عند اشتباه أحوالها».

والجيد من الكلام الذى يعاب لأمر نفسى؛ ظاهرة لا يستبعد «الجرجانى» وجودها؛ إذ لها نظير فى واقع الناس، وعلى الناقد أن يتسع صدره لتعدد الأذواق فى مثل هذا، وإن أوهم ظاهره أنه مما لا يختلف فيه اثنان؛ فأنت «قد ترى الصورة تستكمل شرائط الحسن، وتستوفى أوصاف الكمال، وتذهب فى الأنفس كل مذهب، وتقف من التمام بكل طريق. ثم تجد أخرى دونها فى انتظام المحاسن، والتئام الخلقة، وتناصف الأجزاء، وتقابل الأقسام؛ وهى أحظى بالحلاوة، وأدنى إلى القبول، وأعلق بالنفس، وأسرع ممازجة للقلب، ثم لا تعلم لهذه المزية سببا، ولما خصت به مقتضيا».

فإذا سأل سائل قائلا: «كيف صارت هذه الصورة وهى مقصورة عن الأولى - أحلى وأرشق وأحظى وأوقع؟» فإن المسئول يعجز عن تقديم التعليل الموضعى المشاهد، ويكون أقصى ما يمكن أن يجيب به أن يقول: «موقعه فى القلب ألطف؛ وهو بالطبع أليق» وعلى هذا فالجهة منفكة بين السؤال والجواب؛ بسبب أن السائل «يحاجك بظاهر تحسه النواظر؛ وأنت تحيله على باطن تحصله الضمائر».

وهنا ينتهى «القاضى الجرجانى» إلى النتيجة التى يريد أن يصل إليها فى مجال الأدب قياسا على هذا المثال الواقعى الملموس؛ فيقول: «وكذلك الكلام منظومه ومنثوره.. تجد منه المحكم الوثيق، والجزل القوى، والمصنع المحكم، والمنمق الموشح، قد هذب كل التهذيب، وثقف غاية التثقيف - حتى احتمى ببراءته عن المعائب، واحتجر بصحته عن المطاعن، ثم تجد لفؤادك عنه نبوة، وترى بينه وبين ضميرك فجوة».

فالنبوة والفجوة ليستا من عيب ظاهر؛ لأن الكلام قد برىء منه، وتحصن، وتحصن فى حصن من الصحة والصواب؛ فلا مفر - إذن - من الإحالة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على باطن تحصله الضمائر؛ كما كانت الإحالة فى هيئات الحسن والجمال.

ومن ثم ينبغى على الناقد فى مثل هذا الموقف ألا يضيع وقتا أو جهدا فى سبيل استرضاء الأذواق النافرة، أو استدناء القلوب المعرضة؛ لأن هذا غير مجد، وسوف يطيل الحوار فى غير طائل، وقبل ذلك كله فإن «الشعر لا يحبب إلى النفوس بالنظر والمحاجة، ولا يحلى فى الصدور بالجدال والمقايسة؛ وإنما يعطفها عليه القبول والطلاوة، ويقربه منها الرونق والحلاوة» وهى أمور تتفاوت فى إدراكها قوى الأذواق؛ فيتقدم بعضها ويسبق، بينما يتأخر بعض آخر؛ فيلتوى به الطريق، ويذهب مع الالتواء إلى النقيض.

هذا عن الذوق الذى يعجز عن التعليل لا عن طريق «الصمت الحائر» كما رأينا عند الآمدى؛ وإنما عن طريق التحصن بالعبارات المزجاة المرسلة التى لا تفصح ولا تبين عن علة ظاهرة، فماذا عن الجانب الثانى الذى يمكن للناقد أن يقدم فيه الدليل والحجة والبرهان؟.

يرى «القاضى الجرجانى» أن هذا الجانب الثانى «له وجهان: أحدهما ظاهر؛ يشترك فى معرفته، ويقل التفاضل فى علمه؛ وهو ما كان اختلاله من باب اللحن والخطأ من ناحية الإعراب واللغة، والآخر غامض يوصل إلى بعضه بالرواية، ويوقف على بعض بالدراية، ويحتاج فى كثير منه إلى دقة الفطنة، وصفاء القريحة، ولطف الفكر، وبعد الغوص. وملاك ذلك كله: صحة الطبع، وإدمان الرياضة».

فالتعليل - هنا - يستند إلى علل مصدرها: إما قواعد مدونة فى كتب؛ مثل كتب العروض والنحو واللغة، وإما ذوق مجتهد مثقف يبين فى الكلام أسباب «اختلاف الترتيب، واضطراب النظم، وسوء التأليف، وهلهلة النسج» ويعرف العلاقة بين الألفاظ ومعانيها، ويسبر ما بينها من نسب وقرابة.

وفى مجال الموازنة بين طريقتى التعليل هاتين يرى «الجرجانى» أن «أقل الناس حظا فى هذه الصناعة من اقتصر فى اختياره ونفيه وفى استجادته واستسقاطه على سلامة الوزن، وإقامة الإعراب، وأداء اللغة، ثم كان همه أن يجد لفظا مُرَوَّقاً، وكلاما مزوقا.. أو معنى غامضا» ثم لا يعبأ بعد ذلك بما فى داخل النسيج من سوء، ولا بما بين الألفاظ والمعانى من عداء وتنافر. أما النقد القائم على الذوق المجتهد المثقف، فإنه آية حذق الناقد وتقدمه فى هذه الصناعة.

■■ وبعد؛ فإذا كان حديث «الجرجانى» قد انصب أكثره على ما يعلل وما لا يعلل فى جانب العيوب والأخطاء؛ فإن ذلك أمر فرضه الواقع؛ حيث كان يناقش خصوم المتنبى فيما ساقوه من عيوب شعره، ولا نحسب أن المزايا والمحاسن بعيدة عن مرمى هذا الكلام.

هذا، وللقضية بقية من بيان عند ناقد آخر؛ فى حديث تال - إن شاء الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا أسلم هؤلاء؟

«الوحدانية، هى الأساس القوى للإسلام، وهى الصفة التى تؤكد للإنسان قربه من خالقه، فالاعتراف بالربوبية والألوهية، عبادة يحب الله أن يتقرب عبده بها إليه»

«بيرلى وان»

«اليابانى بيرلى وان»: من الخالق؟!.. أجابنى الإسلام عليه!!

أحمد حامد

هو عالم الإلكترونيات اليابانى، بيرلى وان يو، المولود عام ١٩٥٠م لأسرة من العلماء المعروفين بإسهاماتهم وابتكاراتهم العلمية فى القفزة التكنولوجية المتقدمة التى وصلت إليها اليابان، وبالتأكيد سرت عدوى العبقرية فى نفس الطفل «بيرلى»، الذى عشق العلم والبحث العلمى، وصار فى عمر الصبا والشباب يفكر بالعقلية العلمية المتقدمة، وكان يبتكر المعدات والأدوات، وشجعه على ذلك أسرته التى تشكل أهمية كبيرة فى عالم التكنولوجيا المتقدمة.. إلى جانب أنه قارئ كما يقول من الدرجة الأولى، لكل ما تقع عليه عيناه من كتب فى التاريخ والحضارات القديمة فى هذا العالم، علاوة على محاولاته الشابة فى كتابة المسرحية والقصة والقصيدة الشعرية،

ويتخرج بيرلى من أعلى كليات التقنية الحديثة، ليعمل ضمن فريق أسرته فى الإسهام فى الابتكارات المتقدمة التى تخدم اليابان، والعالم.

ويقول: قفز إلى ذهنى سؤال، غيَّر مجرى حياتى، وتحولت بسببه إلى ما أنا فيه من راحة نفسية وروحية، ما كنت أشعر بهما من قبل، إذ وقفت ذات يوم أمام الإنسان الآلى، الذى صار يقوم بمعظم ما يقوم به الإنسان، وسألت نفسى:

هل يمتلك العقل البشرى، كل هذه الكفاءات فى التقدم العلمى، ليخلق أو ليصنع إنسانا آليا بكل المواصفات الجسدية، ويبرمجه، ليقوم بكل المطلوب منه فى حضور وغياب مالكه، بالبيت أو بالعمل؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويقول عالم الالكترونيات الياباني «بيرلي وان يو»: وسألت نفسي، لمَ لا يستطيع العقل البشري، صنع إنسان من لحم ودم؟ ولم أجد اجابة من أحد، فقد كانت كل الإجابات أقل من أن تقنع تساؤلي ومعرفتي.

وكان السؤال الأكبر: من الذي خلق الإنسان، وكيف جعله بهذه الصورة؟ وكانت الإجابات المتناقضة أيضا، غير مقنعة لعقلي العلمي، ولسؤالي البسيط، والهائل في الوقت نفسه.

الربوبية والألوهية عبادة يحب الله أن يُتقرَّبَ بها إليه

وشاع سؤالي، خاصة بعد أن كنت ضيفا على واحدة من قنوات التليفزيون وطرحت تساؤلي في هدوء وغرابة، وبعد إذاعة البرنامج استقبلت مكالمة هاتفية من أحد اليابانيين، يقول لي: إذا أردت أن تعرف خالق الإنسان، وكيفية خلقه، عليك بالتعرف على الإسلام، اقرأ كتابه، تعرف كل شيء، ويستريح قلبك وعقلك، فسوف تعرف الإجابة. ولما سألته عن أسماء الكتب، أشار عليَّ بالذهاب إلى مكتبة المركز الإسلامي في طوكيو.

ووصلتني رسالة من ياباني مسلم، بها عدد من الكتب عن الإسلام، يقول لي فيها: كنت مثلك، وأخيرا اهتديت إلى الإسلام الذي عرفت منه وبه الحق والحقيقة. أرجو أن تقرأ لتعرف.

ويقول الياباني الباحث عن الخالق الذي أبدع المخلوقات جميعها، وعلى رأسها الإنسان: قرأت. وهدأت نفسي، وسكنت روحي، وكنت قبل أيام من القراءة أشعر بالفراغ يقتل عقلي وحياتي، وذهبت إلى المركز الإسلامي، والتقيت بشيخ ياباني مسلم. استقبلني باسما هادئا وهو يقول: إذا أحب الله إنسانا جعله يقترب منه، وهيأه لتساؤلات عجيبة ليصل إلى الحقيقة ويعرف الحق، ليشعر بالأمان الحقيقي في هذا العالم.

ونزلت كلمات الشيخ على عقلي، تلمسه في حنان بالغ، وجلست قبالته متسائلا عن كل ما يعنّ لي من استفسارات، لأستمع على الفور إلى إجابات شافية، مقنعة، جعلت عقلي يتمتع بسعادة الرسو على شاطئ الحقيقة بعد الحيرة التي عشت فيها سنوات.

واكتشفت أن الدين الإسلامي هو الحياة الحقيقية التي تجعل الإنسان مرتبطا بالحياة على نهج سوي، يعترف بخالق للكون، ومسير للحياة، وعارف لكل صغيرة وكبيرة عن مخلوقاته، هو وحده الذي يملك سر الحياة وسر الموت، وهو وحده الذي يعرف متى تقوم الساعة، ليقف الكل بعد البعث الأكبر، أمامه، ليعرف كل فرد من مخلوقاته، ماذا قدم من حسنات وماذا قدم من سيئات؟، وترد عنه أعضاؤه التي أسهمت في كل شيء أقدم عليه، فيقول ياليتني ما فعلت ما يغضب رب هذا الكون، رب العالمين.

ويقول بيرلي وان يو: الوحدانية،هي الأساس القوي للإسلام، وهي العمود الفقري له إذا جاز التعبير، وهي الصفة التي تؤكد للإنسان قربه من خالقه، فالاعتراف بالربوبية والألوهية، عبادة يحب الله أن يتقرب بها عبده إليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والوحدانية هى أفضل ما يمكن الاعتماد عليه فى تسيير أمور الحياة، ووضع أنظمتها وفق الشريعة، ليتحقق النظام الربانى من أجل مجتمع إسلامى لا تتداخل معه أفكار الغير من أصحاب النظريات والأنظمة العقيمة.

ويقول: لقد بذل رسول الإسلام، جهودا غير عادية ليؤكد عقيدة التوحيد، وحسب البعض أنه يسعى إلى منافع شخصية، وأثبت لهم بشكل عملى أنه بشر مثلهم، ولم يسمح لأحد، أن يطريه، كما فعل النصارى مع أخيه عيسى ابن مريم، وقال لهم: لا تطرونى كما فعل أو كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم.

ولم يقبل رسول الإسلام، شفاعة فى حد من حدود الله، وأقسم أنه لو سرقت ابنته فاطمة لقطع يدها.

إن هذا المثل الأعلى، لابد أن يحتذى به البشر جميعا، فهو لم يأت لقومه فقط، بل أرسله الله للناس جميعا، فالله الذى لا شريك له يؤكد ذلك فى دستور العالمين فيقول: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾**.

ولم يتعال رسول الإسلام على الناس، ولم ينكر من سبقوه بالرسالات، فيقول ﷺ «إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون هلا وضعت اللبنة..؟! فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين».

إنه الرسول المصطفى بعناية الخالق ورعايته، فهو الذى قال أدبنى ربى فأحسن تأديبى، وهو الذى وصفته زوجه عائشة بأن خلقه القرآن، ورغم كل الصفات الإنسانية الربانية، التى حباه الله بها، ليكون أهلا للرسالة، وحمل أمانتها، لإبلاغها إلى الناس، إلا أنه كان بشرا، لم يتعال على أحد من صحبه المقربين، أو التابعين، فقد كان يعتبر نفسه واحدا منهم، يعيش الحياة التى يعيشونها بكل ما فيها من حلو ومر.

ومرض الرسول، وصعدت روحه إلى خالقها ككل البشر، لتنتهى رحلة حياة الجسد الطاهر، التى حمل الرسالة وأدى الأمانة، ليتحقق القول الحق الذى جاء فى سورة الأحزاب: آية ٤٠ **﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾**.

ويقول اليابانى عالم الإلكترونيات بيرلى وان يو: لقد أراد الخالق جل شأنه وعلا علواً كبيرا، أن يمنحنى الدخول فى دين مهد له العديد من الأنبياء، ليعيش الناس حياة سوية، ولأعيشها معه، لذا كان تعرفى على آخر الأديان فى حد ذاته هو المدخل الحقيقى لحياتى حاليا حيث شهدت أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله.

وصرت مسلم القلب والعقل والكيان، ولا أبذل جهدا كبيرا فى تعلم اللغة العربية، قراءة وكتابة وتحدثا، وهذا كرم كبير حبانى به الله سبحانه وتعالت قدرته، فقد جعلنى مسلما وأنا الذى ما كان له أى دين.

ويقول: أعيش على الإسلام مع زوجة يابانية مسلمة، تتحدث العربية أيضا، ولى أولاد، أرجو الله تعالى أن ينفع بهم الإسلام، فقد آليت على نفسى، وعلى أسرتى الصغيرة، أن نكون دعاة إلى هذا الدين الذى يصحح المفاهيم إلى الحق الذى لا يغيب عن الباحثين عنه.

وقبل أن أترك العالم اليابانى قال لى: أرجو أن تنادينى بعد ذلك باسم الحاج محمد، أو أبا عبدالله أكبر أولادى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءة جديدة فى كتاب قديم

تاريخ ولاة مصر وتسمية قضاتها

لأبى عمر محمد بن يوسف الكندى

[٢٨٣-٣٥٠هـ]

-٢-

□□□ عزيزى القارئ :

كتاب الكندى سجل تاريخى حافل بأهم الأحداث التى صاحبت الولاة الذين تتابعوا على صلاة مصر وخراجها.

ولكى تكون المعلومة كاملة، لم نغفل ذكر أىٍ منهم حتى نضع أمامك ما صاحب هؤلاء الولاة من أحداث كان لها شأن فى تسيير أمور الحياة فى مصر آنذاك.

عرض الدكتور / محمدبهى الدين سالم

●● وقفت بك عزيزى القارئ عند بداية الدولة العباسية، وكان صالح بن على أول من ولى مصر من قبل أمير المؤمنين أبى العباس عبدالله بن محمد بن عباس، كان ذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائة، جعل على شرطه محصن بن هانئ الكندى من أهل جرجان أياما ثم عزله وجعل مكانه عبدالله بن معاوية بن حُديج أياما ثم صرفه.. وورد كتاب أبى العباس أمير المؤمنين على صالح ابن على بإمارته على فلسطين ويأمره بالاستخلاف على مصر، فاستخلف عليها أبا عون عبدالملك بن يزيد مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة الذى جعل على شرطه عِكرمة بن قَحْزَم الخَوْلانى، ولما وقع الوباء بمصر هرب أبو عون واستخلف عكرمة على الفسطاط، وعطاء بن شرحبيل على الخراج، وخرج إلى دمياط فى شوال سنة خمس وثلاثين ومائة.

●● ثم ولى مصر صالح بن على بن عباس ولايته الثانية سنة ست وثلاثين ومائة فجعل على شرطه بالفسطاط عكرمة بن قَحْزَم وعلى شرطه بالعسكر يزيد بن هانئ الكندى. وولَّى أبا عون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبدالملك بن يزيد جيوش المغرب وقدم أمامه رجالا من أشراف أهل مصر دعاة لأهل إفريقية.

وتوفى أمير المؤمنين أبو العباس سنة ست وثلاثين ومائة، واستخلف أبا جعفر عبدالله بن عباس فاستقبل بخلافته سنة سبع وثلاثين ومائة فأقر صالح بن علىّ على صلاة مصر وخراجها.

●● ثم وليها أبو عون بن يزيد ولايته الثانية باستخلاف صالح بن علىّ عليها فى شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومائة، جعل على شرطه عكرمة ابن قَحْزَم وعلى الدواوين عطاء بن شرحبيل.

أخذ أمير المؤمنين أبو جعفر ينقل أبو عون من مصر إلى الأردن إلى فلسطين حتى صار إلى الجزيرة فكانت ولاية أبى عون الثانية ثلاث سنين وستة أشهر.

●● وكانت ولاية موسى بن كعب من قبل أمير المؤمنين أبى جعفر لسبعة أشهر صرف بعدها فى ذى القعدة سنة إحدى وأربعين ومائة، وبعد موسى ولى مصر محمد بن الأشعث الخزاعى، جعل مكانه على الشرط محمد بن معاوية الكلاعى، وكانت ولايته سنة وشهرا.

●● ثم ولى صلاة مصر وخراجها حميد بن قحطبة من قبل أبى جعفر، ودخل حميد فى عشرين ألف من الجند فى شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة وجعل على شرطه محمد بن معاوية بن تجير لستة أشهر، وصرف حميد عن الولاية يوم الاثنين لثمان بقين من ذى القعدة سنة أربع وأربعين ومائة.

●● وبعد حميد بن قحطب ولى مصر يزيد بن حاتم المُهَلَّبى من قبل أمير المؤمنين أبى جعفر جعل يزيد على شرطه عبدالله بن عبدالرحمن بن حُديج، واستخلف على الخراج معاوية بن مروان ابن سعيد.

وفى ولاية يزيد ظهرت دعوة بنى حسن بن على بمصر، وتكلم بها الناس، وبايع كثير منهم لعلى، وهو أول علوىّ قدم مصر، وقام بأمر دعوته خالد ابن سعيد الصدفى وكان جده ربيعة من خاصة على بن أبى طالب رضي الله عنه وشيعته.

وخرج القبط على يزيد بن حاتم بسخا ونابذوه، وذلك فى سنة خمسين ومائة وصاروا إلى شبرا فقاتلوا ابن عبدالرحمن الأزدىّ، ثم صرف يزيد بن حاتم عن ولاية مصر سنة اثنتين وخمسين ومائة، والتى ظلت سبع سنين وأربعة أشهر..

●● ومن قبل أمير المؤمنين أبى جعفر، ولى مصر عبدالله بن عبدالرحمن بن حُديج سنة اثنتين وخمسين ومائة، ولم يولِ على الشرط أحدا.

خرج عبدالله إلى أمير المؤمنين جعفر واستخلف أخاه محمد، ورجع آخر سنة أربع وخمسين مائة، وتوفى عبدالله واستخلف أخاه محمدا، كانت ولايته سنتين وشهرين.

أقر أمير المؤمنين ولاية محمد بن عبدالرحمن باستخلاف أخيه، جعل عبدالله على شرطه العباس بن عبدالرحمن التجيبى من بنى الفصال.

توفى محمد بن عبدالرحمن فى شوال سنة خمس وخمسين ومائة، فكانت ولايته ثمانية أشهر ونصفا، واستخلف موسى بن على بن رباح الذى أقره أبو جعفر على صلاتها، فجعل على شرطه أبا الصهباء محمد بن حسان الكلبى، وفى ولاية موسى خرج القبط عليه فهزمهم عبدالله بن المهاجر.

وتوفى أمير المؤمنين أبو جعفر فى ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، وبويع محمد بن عبدالله المهدى فأقر موسى بن على عليها سنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إحدى وستين ومائة فكانت ولايته ست سنين وشهرين.

●● ثم وليها عيسى بن لقمان الجُمَحىّ من قبل أمير المؤمنين المهدى على صلاتها وخراجها، فجعل على شرطه ابن عم له يقال له: الحارث بن الحارث من بنى جُمح، وكانت ولاية عيسى أربعة أشهر.

ثم وليها واضح مولى أبى جعفر من قبل المهدى على صلاتها وخراجها، جعل على شرطه موسى ابن زريق مولى بنى تميم.. ثم صرف واضح عنها فى شهر رمضان سنة اثنتين وستين ومائة.

●● ثم وليها منصور بن يزيد الرُعينى وهو ابن خال المهدى، جعل على شرطه هاشم بن عبدالله ابن حُديج ثم صرفه وولى عبدالأعلى بن سعيد الجيشانى ثم عزله وولى عسامة بن عمرو المعافرى، خرج منصور إلى الإسكندرية واستخلف عسامة بن عمرو، ثم صرف منصور عن الولاية فى ذى القعدة سنة اثنتين وستين ومائة، وكانت ولايته شهرين وثلاثة أيام.

وبعد منصور وليها يحيى بن داؤود الخرسى الشهير بابن ممدود، جعل على شرطه عسامة بن عمرو، وكان يحيى وأخواه سعيد وأبو قدامة عبيدا لزياد يحيى من أشد الناس سلطانا، وأعظمهم هيبة، وظل واليا حتى المحرم سنة أربع وستين ومائة، إلى أن ولى سالم بن سوادة التميمى من قبل المهدى وقدم معه أبو قطيفة إسماعيل مولى بن أسد، ثم صرف سالم عن الولاية بعد أن ظل سنة كاملة.

وفى المحرم سنة خمس وستين ومائة ولى إبراهيم بن صالح بن عباس على الصلاة والخراج، جعل على شرطه عسامة بن عمرو، وصرف إبراهيم بن صالح عن الولاية فى ذى الحجة سنة سبع وستين ومائة، حيث استمرت ولايته ثلاث سنين.

●● ومن قبل المهدى تولى موسى بن مصعب على صلاة مصر وخراجها، الذى جعل على شرطه عسامة بن عمرو، تشدد موسى بن مصعب فى استخراج الخراج، وزاد على كل فدان ضعف ما تُقبل به، كما عاد إلى الرشوة فى الأحكام، وجعل خراجا على أهل الأسواق، الأمر الذى أظهر الجند له بالكراهة والشنآن.

وقتل موسى بن مصعب، قتله مهدى بن زياد المهرى، وكان قتل موسى فى شوال سنة ثمان وستين ومائة، بعد ولاية ظلت عشرة أشهر.

●● ثم وليها عسامة بن عمرو باستخلاف موسى بن مصعب إياه، وبعده الفضل بن صالح من قبل المهدى، وكان مع الفضل عسكر من الجند عظيم أتى بهم من الشام، وجعل على شرطه عسامة بن عمرو، وتوفى المهندى فى المحرم سنة تسع وستين ومائة، وبويع موسى بن المهدى فأقر الفضل بن صالح على ولاية مصر إلى أن ولى صلاتها وخراجها على بن سليمان العباسى من قبل موسى بن المهدى، جعل سليمان على شرطه عبدالرحمن بن رباح اللخمى، إلى أن توفى موسى فى ربيع الأول سنة سبعين ومائة، وبويع هارون بن محمد الرشيد الذى أقر سليمان على ولاية مصر الذى أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ومنع الملاهى والخمور، وطمع فى الخلافة فسخط عليه هارون وعزله فى ربيع الأول سنة إحدى وسبعين ومائة.

●● ثم ولى مصر موسى بن عيسى العباسى من قبل أمير المؤمنين هارون الرشيد، جعل موسى أخاه إسماعيل على شرطه، ثم عزله وولى عسامة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن عمرو، وأذن موسى فى أيامه ببنيان الكنائس التى هدمت بمشورة الليث بن سعد، وعبدالله بن لهيعة، وقالا: هو من عمارة البلاد، واحتجا أن عامة الكنائس التى بمصر لم تبن إلا فى الإسلام فى زمن الصحابة والتابعين.

صرف موسى فى رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة وخمسة أشهر ونصفا. وبعد موسى ولى صلاة مصر وخراجها من قبل هارون الرشيد مسلمة بن يحيى البجلى الذى جعل على شرطه ابنه عبدالرحمن إلى أن صرف عن الولاية سنة ثلاث وسبعين ومائة بعد أحد عشر شهرا من الولاية.

●● ومن قبل هارون الرشيد ولى مصر محمد ابن زهير الأزدىّ لخمسة أشهر، وبعده ولى داود بن يزيد المهلبى، استمرت ولايته إلى المحرم سنة خمس وسبعين ومائة أى لسنة ونصف شهر، وفى ولايته توفى عبدالله بن لهيعة، ثم كانت الولاية الثانية لموسى بن عيسى من قبل هارون الرشيد والتى استمرت سنة واحدة.

أعقبتها الولاية الثانية لإبراهيم بن صالح الذى جعل على شرطه خالد بن يزيد بن المهلبى.

وبعد شهرين وثمانية عشر يوما توفى إبراهيم ابن صالح، وخلفه عبدالله بن المسيب الضبى فى رمضان سنة ست وسبعين ومائة إلى أن صرف عن الولاية فى رجب من سنة سبع وسبعين ومائة.

●● وعلى صلاة مصر وخراجها ولى الرشيد اسحاق بن سليمان الذى جعل على شرطه مسلم ابن بكار العقيلى، وزاد إسحاق الخراج على المزارعين المصريين زيادة أجحفت بهم، فخرجوا عليه، فكتب إسحاق إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد يخبره بذلك فبعث إليه هارون بجيش عظيم جعل أهل مصر يذعنون بأداء الخراج كله، وظل الأمر كذلك إلى أن صرف إسحاق عن الولاية فى رجب سن ثمان وسبعين ومائة، وخلفه من قبل الرشيد هرثمة بن أعين الذى جعل ابنه حاتم على شرطه، وقد ظل واليا شهرين ونصفا.

ثم ولى الرشيد عبدالله بن صالح صلاة مصر وخراجها، لكنه لم يدخلها واستخلف عليها عبدالله ابن المسيب الضبى الذى جعل على شرطه عمار بن مسلم، وَسُلخ عبدالله سنة ثمان وسبعين ومائة.

●● وبعد عبدالله بن صالح ولى عبيد الله بن المهدى العباسى وبعده موسى بن عيسى ولايته الثالثة، ثم عبيد الله بن المهدى ولايته الثانية، وتبعه إسماعيل بن صالح العباسى إلى أن صرف عنها فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومائة.

●● وعلى صلاة مصر وخراجها ولى عبيد الله ابن المهدى لسبعة أشهر، وخلفه للمرة الثالثة موسى بن عيسى إلى أن صرف عنها فى جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائة، ثم وليها للمرة الثانية عبيد الله بن المهدى الذى جعل على شرطه معاوية ابن صُرد ثم عزله وولى عمار بن مسلم إلى أن صُرف عنها سنة إحدى وثمانين ومائة.

وبعد عبيد الله وليها إسماعيل بن صالح العباسى إلى أن صرف عنها فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومائة.

●● ومن قبل هارون الرشيد ولى مصر إسماعيل بن عيسى العباسى، ثم الليث بن الفضل الذى جعل أخاه على شرطه، خرج الليث بالمال والهدايا إلى الرشيد فى رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة مستخلفا أخاه على إلى أن عاد، وخرج عليه أهل الحوف ومنعوا الخراج إلى أن أعاد جبايته محفوظ بن سليمان، وصرف الليث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعد ولاية استمرت أربع سنين وسبعة أشهر، ثم وليها أحمد بن إسماعيل العباسى سنتين وشهرا ونصفا، وبعده عبدالله بن محمد العباسى الذى يقال له ابن زينب جعل على شرطه أحمد بن حُوىّ العُذرى ثم عزله وولى بدلا منه محمد بن عسامة ابن عمرو، وصرف عبدالله عنها سنة تسعين ومائة، ثم وليها الحسين بن جميل، فجعل على شرطه كامل الهنائى ثم عزله وولى معاوية بن صرد، وفى ولاية الحسين امتنع أهل الحوف عن أداء الخراج إلى أن سار إليهم بجيش كبير يحيى ابن معاذ، وأعاد جباية الخراج ثم صرف الحسين فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين ومائة، وجاء بعده مالك بن دَلهم الكلبى الذى جعل على شرطه محمد بن يزيد الأودى من أهل حمص، وعلى صلاتها وخراجها ولى بعد الأودى الحسن ابن التختاخ، وفى ولايته مات هارون واستخلف محمد بن هارون، الذى عزل التختاخ فى ربيع الأول سنة أربع وتسعين ومائة، وفى أيامه وقعت فتنة عظيمة قتل فيها ناس من الجند، وناس من أهل مصر فى المسجد الكبير.

●● وبعد التختاخ ولَّى حاتم بن هَرْثمة من قبل محمد بن هارون فجعل على شرطه ابنه ثم عزله ثم ولى علىّ بن المثنى وعزله أيضا، ثم ولى عبيد الله الطرسوسى إلى أن صرف عنها فى جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة.

ثم ولى صلاة مصر وخراجها بعد حاتم جابر ابن الأشعث، واستخلف على الشرط عبدالله الطائى وعلى الصلاة أبا شريك يحيى المرادى.

كان جابر لينا محببا إلى الناس من العامة والخاصة، خلع محمد الأمين أخاه المأمون الذى كتب إلى أشراف أهل مصر يدعوهم إلى خلع أخاه محمد الأمين فأجابه عظيم الناس، وكان خلع محمد الأمين فى جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ومائة، وبويع للمأمون، ووثب الجند بجابر ابن الأشعث فأخرجوه، فكانت ولايته سنة. وبعد جابر ولى عبَّاد بن محمد من قبل المأمون على الصلاة والخراج. وجعل على شرطه هبيرة بن حُديج، وصرف عباد عن الولاية بعد سنة وسبعة أشهر، وفى ولايته كان مقتل محمد الأمين وبيعة المأمون فى المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة، ثم ولى المطلب بن عبدالله الخزاعى صلاة مصر وخراجها من قبل المأمون فى ربيع الأول سنة ثمان وتسعين ومائة، جعل هبيرة بن حُديج على شرطه بعد أن عزله من قبل، بعث بأخيه هارون لحرب بنى مدلج بالإسكندرية فانهزم، وصرف المطلب بعد ولاية استمرت سبعة أشهر ونصفا.

ثم ولى العباس بن موسى على الصلاة والخراج، وفى ولايته سجن المطلب الذى سبقه فى الولاية، وكانت سياسته هى التحامل على الرعية، ومنع أعطيات الجند حتى أن الناس دعوا إلى إعادة ولاية المطلب، الذى وليها مرة ثانية بالفعل وذلك بإجماع الجند، جعل المطلب على شرطه أحمد بن حُوى، ثم عزله وولى بدلا منه هبيرة بن حُديج، وخرج المطلب إلى مكة بعد ولاية استمرت سنة وثمانية أشهر.

وبإجماع الجند ولى مصر السرىّ بن الحكم الذى جعل على شرطه محمد بن عسامة بن عمرو، وفى أيامه أخرج الأندلسيون من الإسكندرية، وعادوا إلى مراكبهم فى البحر، كما ظهرت أيامه طائفة الصوفية، ترأس عليهم رجل يقال له أبو عبدالرحمن الصوفى، اتحد مع الأندلسيين على قتل عمر بن هلال وأهله فى ذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحجة سنة مائتين، واستمرت ولاية السرىّ ستة أشهر، إلى أن وليها سليمان بن غالب البجلى، جعل على شرطه أبا بكر بن جنادة المعافرى، ثم عزله وولى بدلا منه عباس بن لهيعة الحضرمى، وبعده كانت ولاية السرىّ بن الحكم الثانية من قبل المأمون إلى أن مات فى جمادى الأولى سنة خمس ومائتين، وظلت ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما.

●● ثم ولى أبو النصر بن السرى إلى أن توفى فى شعبان سنة ست ومائتين واستمرت ولايته أربعة عشر شهرا، وبعده بايع الجند عبيد الله السرىّ، فجعل على شرطه محمد بن عتبة المعافرىّ إلى أن ولى خراج مصر وصلاتها من قبل المأمون عبدالله بن طاهر بن الحسين، ولى عيسى ابن المنكدر القرشى القضاء، كما أمر بالزيادة فى المسجد الجامع، ثم توجه إلى العراق فى رجب سنة ثتى عشرة ومائتين فكان مقامه بمصر بعد أن صحت له الولاية إلى أن خرج عنها بعد سبعة عشر شهرا وعشرة أيام.

وبعد عبيد الله بن طاهر وليها عيسى بن يزيد الجلودى، وبعده عمير بن الوليد، جعل على شرطه ابنه محمد الذى خلف أبيه مدة شهر واحد، بعد أن أظهر الجلودى كتابا بولايته فسلم إليه محمد، ثم كانت الولاية الثانية لعيسى بن يزيد الجلودى، جعل على شرطه رجلا من أهل خراسان يقال له مُطَهَّر، ثم وليها عبدويه بن جبلة من قبل أبى إسحاق، جعل عبدويه ابنه على شرطه، وعلى المظالم إسحاق بن زيد، وخرج عبدويه إلى برقة وولى عليها عيسى بن منصور مستهل سنة ست عشرة ومائتين، وجعل عيسى على شرطه موسى ابن إبراهيم ابن عَمَّه، تحالف مع عيسى بن منصور الأفشين حيدر بن كاووس الصُفْدِى على حرب من خالف الطاعة من العمال، وظل الأمر كذلك إلى أن قدم أمير المؤمنين المأمون الفسطاط فى المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فسخط على عيسى بن منصور، وأمر بحل لوائه وقال: «لم يكن هذا الحدث العظيم إلا عن فعلك، وفعل عمالك، حمَّلتم الناس مالا يطيقون وكتمتمونى الخبر حتى تفاقم الأمر واضطربت البلد».

وولى المأمون على شرط الفسطاط أحمد بن بسطام الأزدى من أهل بخارا، ورحل المأمون فى صفر سنة سبع عشرة ومائتين بعد إقامة بالفسطاط دامت تسعة وأربعين يوما.

●● ثم ولى مصر من قبل المأمون كَيْدر نصر بن عبدالله، الذى جعل على شرطه ابنه مُظفر، وتوفى المأمون بأرض الروم فى رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين، وبايع الناس أبا إسحاق المعتصم، فورد كتابه إلى كيدر ببيعته، ومات كيدر فى ربيع الآخر سنة تسع عشرة ومائتين.

ووليها بعده ابنه مظفر، جعل على شرطه ذاوه، وكان مظفر أول من أمر بالتكبير بعد صلاة الجمعة.

وصرفت الولاية عن مظفر إلى أبى جعفر أشناس الذى ولى على صلاة مصر موسى بن أبى العباس، فجعل على شرطه أخاه الحسن، وظلت ولايته أربع سنين وتسعة أشهر. ثم وليها مالك بن كيدر سنتين وأحد عشر يوما إلى أن توفى فى شعبان سنة ثلاث ومائتين وثلاثين فوليها على بن يحيى الأرمنىّ فجعل على شرطه معاوية بن معاوية ابن حُديج وظل على بن يحيى واليا إلى وفاة أبى إسحاق المعتصم وبيعة أمير المؤمنين هارون الواثق بالله حيث أقر ولايته على بن يحيى التى ظلت سنتين وثمانية أشهر، وبعده ولى عيسى بن منصور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولايته الثانية إلى أن عزل فى ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

وجاء بعد عيسى هرثمة بن النضر الجبلى، الذى جاء ابنه حاتم خلفا له بعد موته، واستمرت ولايته شهرا واحدا، ثم وليها الولاية الثانية على بن يحيى الأرمنىّ إلى أن صرف عنها سنة خمس وثلاثين ومائتين، وبعده وليها إسحاق بن يحيى بن معاذ من قبل المنتصر ولد المتوكل على الله، جعل على شرطه رجل يدعى الهياجى وعلى المظالم عيسى بن لهيعة الحضرمىّ وظلت ولاية إسحاق إلى ذى القعدة سنة ست وثلاثين ومائتين.

وبعد إسحاق وليها من قبل المنتصر خُوط عبدالواحد بن يحيى، جعل على شرطه محمد بن سليمان البجلى، ثم صرف خوط عن الخراج وأقرّ على الصلاة إلى صفر سنة ثمان وثلاثين ومائتين، ثم وليها عَنْبَسة بن إسحاق الضبىّ من قبل المنتصر، جعل على شرطه أحمد القُمىّ، أنصف عنبسة العمال ورد المظالم، وأظهر من العدل مالم يسمع بمثله فى زمانه، وكان يروح إلى المسجد ماشيا من العسكر، كما كان ينادى فى شهر رمضان بالسحور، وفى ولايته نزلت الروم دمياط فملكوها وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين، وسبى النساء والأطفال، وأهل الذمة، وكان عنبسة أخر من ولى مصر من العرب، وآخر أمير صلى بالناس فى المسجد الجامع، وظلت ولايته سنتين وأربعة أشهر خرج بعدها إلى العراق.

●● ثم وليها يزيد بن عبدالله التركى من قبل المنتصر، جعل على شرطه ابنه خالدا الذى جعل بدلا منه على بن إسحاق المؤنسى.

وخرج يزيد إلى دمياط مرابطا فى المحرم سنة خمس وأربعين ومائتين، ورجع إلى الفسطاط فى ربيع الأول، فلما كان ببنها بلغه أن الروم نزلوا الفرما، فرجع فى جيشه إلى الفرما فلم يلقهم.

وتوفى المتوكل فى شوال سنة سبع وأربعين ومائتين، وبويع محمد المنتصر، الذى أقر يزيد إلى أن توفى المنتصر فى ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائتين، وبويع المستعين.

عزل يزيد المؤنسى عن الشرط وولى محمد بن اسبنديار، وخلع المستعين، وبويع المعتز فى ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

وصرف يزيد عن ولاية مصر بعد عشر سنين وسبعة أشهر وعشرة أيام.

ثم وليها مزاحم بن خاقان من قبل المعتز، جعل على شرطه أزجور الذى منع النساء من الحمامات والمقابر، وسجن المؤنثين والنوائح، ومنع من الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى الصلوات بالمسجد الجامع إلى أن صرف أزجور عن الشرط فى ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين ومائتين، وأفرد بها محمد بن اسبنديار، ومرض مزاحم واستخلف ابنه أحمد إلى أن توفى فى المحرم سنة أربع وخمسين ومائتين، وظل أحمد بن مزاحم واليا لشهرين ويوما، ثم استخلف عليها أزجور التركى الذى جعل على شرطه رجلا يدعى بُولغيا، وكانت ولاية أزجور لخمسة أشهر ونصف، بعدها خرج إلى الحج لمستهل ذى القعدة سنة أربع وخمسين ومائتين.

❖❖❖

□□ وبانتهاء ولاية أزجور التركى تنتهى أخبار ولاة مصر أيام الدولة العباسية، ليبدأ بعدها أخبار ولاة الدولة الطولونية على مصر.. فإلى لقاء جديد بإذن الله نستكمل معا فيه بقية كُتَّاب المؤرخ المصرى أبى عمر محمد بن يوسف الكندى: **«تاريخ ولاة مصر وتسمية قضاتها»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

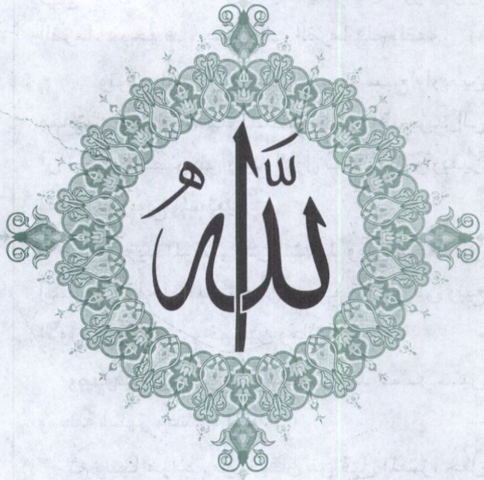

ليس كذلك

للباحثة الألمانية : زيجريد هونكه

فتحى الإبيارى

●●● يتصدى كتاب «ألله ليس كذلك» علميا وموضوعيا لما يلصقه الغرب ظلما وعدوانا، أو جهلا بالعرب وبالإسلام، ويحررهم من قبضة الفئة التى زيفت التاريخ.

وإن صدوره فى هذه الفترة العصيبة التى تشهد ضراوة العدوان على أرواح المسلمين وممتلكاتهم وحرياتهم، فى أوطانهم وفى غير أوطانهم، وفى مناطق مختلفة فى أوروبا، إنما هو دفاع تعلنه المؤلفة جهارا، لعلها تسمع من ﴿جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا﴾ نوح: آية ٧.

وقد ولدت المؤلفة فى ٢٦ أبريل عام ١٩١٣ بمدينة كيل بألمانيا، وهى ذائعة الصيت، فهى كاتبة ترجمت كتبها إلى لغات كثيرة، ومن بينها كتاب «شمس الله تسطع على الغرب» درست المؤلفة الفلسفة، وعلم النفس الجمعى للشعوب، وعلم الأديان المقارن، واللغة الألمانية وآدابها، والتاريخ، وسعيا لتأكيد فكرها الرائد المؤكد لفضل الشرق على الغرب، أسست عام ١٩٧٣ رابطة تحمل اسمها وهى الرئيسة الفخرية لها.

وعن حتمية ضرورة نشر هذا الكتاب تقول المؤلفة: «لا ريب أن الآراء المطلقة المتوارثة، تجعل فهم الشعوب بعضها بعضا أمرا عسيرا، كما تجعل احتقار بعضها البعض الآخر أمرا هينا يسيرا». تلك الكلمة التى قالها الفرنسى رومان رولاند تصدق أشد ما تصدق على علاقة الغرب النصرانى بالعالم العربى - الإسلامى - وليس ثمة شعب يسىء الغرب فهمه كالعرب والعروبة، وإن العلاقة بينهما لترزح منذ قرون تحت أثقال شتى، وقد أسهمت «الآراء المسبقة» فى مسخها، وتشويهها.. بل إن شعوبا أخرى نائية غريبة عنا، وشعوبا غيرها ذات أديان وضعية ليست من ديننا، تقف منها موقفا سمحا مبسطا ليس بالمعقد، على العكس من موقفنا من الشعوب العربية المسلمة، أو تلك التى تدين بالإسلام من غير العرب.

وبينما يقتصر علم الغربى المبتور على كل حال بهؤلاء الذين يطلق عليهم «كفرة» على حفنة من الأنماط التقليدية المعتادة، وبينما يكتفى الغربى بالجدل السفسطى اللاج الخصومة والافتئات، بدلا من التماس المعلومات الموضوعية. مبدلا كل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسنات العرب والمسلمين التى لا شك فى نسبتها إليهم، إلى سلبيات وسيئات، بينما ذلك كذلك يسطو الغرب سطوا على إنجازاتهم العلمية، خاصة مبتكراتهم ومخترعاتهم يدعيها لنفسه، ناسبا إياها لغير أصحابها من الأوروبيين، ولا ينجو من هذا التجنى على العرب والمسلمين بعض أعلام الغرب النابهين المشهورين فى عصرنا الحديث. فقد راح بعضهم حتى نهاية الخمسينات فى القرن العشرين يرمى العقلية العربية بأنها عقيمة كل العقم، وأن العرب مقلدون فحسب لا يملكون موهبة الإبداع والخلق، والابتكار، وأن كنوز المعرفة القديمة التى وقعت فى أيديهم، ونجت من الإبادة والحرق البربرى العربى لها، تحولت إلى الغرب عن طريقهم، فكان دورهم دور الببغاء فى تكرار بعض ما يسمع دون فقه لما يردد، أو دور ساعى البريد الذى يقتصر دوره على أداء الرسائل إلى ذويها ومستحقيها.

وإن موضوع الساعة الخطير ليحتم ضرورة فضح تلك الأحكام المتجنية، والمتعسفة وإزالتها، وشتى المعلومات الفجة الظالمة الزائفة، التى تلصق منذ قرون بالإسلام، وبمن حملوه ودانوا به وبلغوه كما ينبغى.

إن مدى نقص معرفة الغرب بالإسلام - رغم كون أمة الإسلام أكبر أمة تلى النصارى عددا على الصعيد العالمى - يتجلى فى التصورات التى تحكم نظرة الغرب إلى الإنسان المسلم.. فإذا كان الإسلام يعنى «الامتثال لأمر الله والاستسلام لمشيئته»، فإن ذلك معناه أن المسلم مجبر مسير، وأنه «عبد الله » نتيجة خطيئة آدم، إذا كانت تلك الحجج مما تقذفه شفاه المحتج من أحكام، فإنها ليست سوى النظرة النصرانية ذاتها إلى الإنسان النصرانى راح يخلعها على الصورة الإسلامية للإنسان.. إن النصرانية تستند فى فهمها لذاتها إلى العهد القديم بوصفه تمهيدا لخطة الخلاص والنجاة الإلهية وإرهاصا بمجئ عيسى، وإلى العهد الجديد بوصفه نبأ عن بشارة عيسى بملكوت الله، وإلى تفاسير بولس ورسالته لخلاص الإنسان من خلال موت يسوع المسيح.

على العكس من ذلك يرى الإسلام شموله للعالم أجمع بوصفه «دين الفطرة التى فطر الله عليها منذ بدء الخلق» بمعنى أنه عهد الله المطلق إلى خلقه منذ الأزل غير مرتبط بزمان، والذى أرسل رسله به دينا واحدا لا يتبدل إلى أقوامهم كافة.

وقد اعتاد الأوروبى أن يتخيل المرأة فى الإسلام على أنها إحدى زوجات أربع قابعة خلف قضبان الحريم (الحرملك) مصانة عن نظرات الرجال فى جو مختنق وحياة سادرة لاهم لها فيها سوى الاشتغال باللاشىء، والقيل والقال، والغيرة المستمرة من ضراتها الأخريات، هكذا يتخيل الغربى النساء المسلمات اللاتى لا يجوز أن يخرجن من الحرملك أو سجن الحريم غير محجبات فلا تبدو سوى أعينهن، فهن لم يخلقن إلا لإشباع رغبات الرجال وفقا لمزاجهم، وهن كائنات بلا روح، محرومات من كافة الحقوق، ينتظرن فى بيوت ،سلعة يشتريها القادر على الشراء.

والحق أن الإسلام برىء من كل هذا. من ذلك النقاب التام ومن تعدد الحريم على ذلك النحو، ومن هضم حقوق المرأة ومن الامتهان المزعوم لكرامة المرأة، فضلا عن تلك النظرية الباطلة من أساسها، والتى تدّعى أن المرأة كائن بلا روح فى الإسلام.

إن القرآن الكريم بصفته الدستور الإلهى الذى ينص على التشريعات والحدود المنظمة لكافة المجالات الدينية والدنيوية، والشخصية والعامة، إنما يؤكد أنه لا فرق بين الذكر والأنثى، لا فى الجوهر ولا فى التكريم، وساوى بينهما مساواة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تامة فى كافة العبادات وأمور العقيدة، وفى الناحية الخلقية الإنسانية البحتة كما فى الأمور المالية والاجتماعية، بل إن أجر المرأة مساوٍ لأجر الرجل.

وكلمة الإسلام تعنى لغة الامتثال لقضاء الله فى خضوع واستسلام، والسلام أيضا صفة تميز السلوك بين الجنسين: ففى تعاملهما فيما بينهما تخضع هذه العلاقة للامتثال القائم على الثقة والخضوع والولاء ولا تعنى تلك «الطاعة» عبئا ينوء المرء تحته معانيا، بل إن المرء يتمتع بخضوعه هنا، دون الحط من قدره، بل إنه ليبلغ بخضوعه أسمى الدرجات، سواء فى عبوديته لله، أو فى حبه من يحب.

وتقول المؤلفة «لقد أصر الغرب إصرارا على دفن حقيقة العرب فى مقبرة الأحكام المتعسفة والافتراءات الجماعية دفناً، وأهال عليها ما أهال طمسا منه لمعالمها، على الرغم من محاولاتنا المعروفة كما يشهد بذلك كتابنا «شمس الله تسطع على الغرب» الذى صدرت أولى طبعاته عام ١٩٦٠، وكتابنا «قوافل عربية فى رحاب القيصر» والذى صدر عام ١٩٧٦، حيث أخذنا على عاتقنا أن نخرج إلى النور أهم الإنجازات والتأثيرات العربية ذات الفضل على العلوم والفنون فى أوروبا.

وعلى الرغم من أن محاولاتنا تلك قد شقت طريقها شقا فى متاهات عدم المعرفة المتوارثة، فقد استقر فى أذهان السواد الأعظم من الأوروبيين الازدراء الأحمق الظالم للعرب الذى يصمهم جهلا وعدوانا بأنهم «رعاة الماعز والأغنام الأجلاف لابسو الخرق المهلهلة»، أو أنهم «محدثو الثراء الفاحش من شيوخ البترول المتكئون على أرصدتهم الضخمة التى تطفح بها بنوك سويسرا» ولايزال صريخ القوم يحذرهم من سطوة الإسلام الحربى الذى يتهددهم منذ أن أوقف الفرنسى «شارل مارتل» زحف المسلمين، متحينا الفرصة للانقضاض، ولايزال القوم يروجون للخرافات السائدة هنا مثل «استعباد الإسلام للمرأة».

وقل مثل ذلك فى «عدم التسامح والسماحة» فى الدين الإسلامى، مما يطغى منذ قرون ليصبغ أو يشكل واقع الدعايات المغرضة المزيفة للواقع والحق، والمنادية بالويلات، والثبور، وعظائم الأمور، تؤجج من جديد أجهزة الإعلام الغربى المتباينة من أوارها المسعور، سواء فى ذلك بالمحاضرات أو بالصحافة ووسائل البث المسيطرة والسياسة المتحيزة غير المنصفة.

«الحق أن محور الأمر ومداره أن ذلك التصوير المشوه الممسوخ المقصود المتوارث منذ القرون الوسطى لذلك العدو الكافر، أى لأولئك المدعوين بأنصار محمد، يراد له أن ينقلب إلى كره متأصل، كحالة مرضية يرزح الغربى تحت كابوسها الخانق.

والكتاب الذى نحن بصدده «الله ليس كذلك» للكاتبة زيجريد هونكه يحوى ستة فصول تحت عنوان: إشعال نار الكراهية والبغضاء، الفروسية الألمانية، والفروسية العربية، تخزيان عدم التسامح النصرانى، شارل مارتل: منقذ الغرب كما يزعمون، المرأة مضطهدة تسام الخسف فى الإسلام، حريق مكتبة الاسكندرية الكبرى، والصدمة النفسية العربية للغرب تنشط من جديد.

وتحت هذا العنوان الأخير «الصدمة النفسية العربية للغرب» تقول المؤلفة إن الصدمة النفسية العربية المتغلغلة فى كيان الغرب، والتى لم يشف منها فى مجموعها بوجه عام، على امتداد ألف عام، فيما عدا استثناءات بهيجة صارت اليوم تنصب على الأتراك، ظلما وإجحافا ثائرا أرعن.

إن تجمعات الأتراك من العمال المهاجرين ضيوفا أو من طالبى اللجوء السياسى، قد أثارت رد فعل رافضا من قبل الدول المستضيفة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنها تطلب من تلك الجماعات أن تتأقلم تماما مع شعوبها، بأن تتدرج شيئا فشيئا فى اتخاذ لغات تلك البلاد وعاداتها وتقاليدها، واحتذائها حذوها فى تنشئة أطفالها، واستعمال لباسها والعيش مثلها، إلى أن تذوب آخر الأمر ويتم اندماجها المتكامل مع الشعب المضيف.

وتلك سبيل لا يرضاها سوى نفر قليل من الأتراك.

وعلى العكس من ذلك يود معظم الأتراك أن يحافظوا على حضارتهم ودينهم بخصائصه المميزة بالصورة التى تمكنهم وذريتهم أيضا فى الدولة المضيفة، من البقاء أوفياء لذواتهم، ومن العيش كأنهم فى وطنهم بأن يمارسوا حياتهم يعمرون مساجدهم المتواضعة، يقومون فيها بالتدريس، ويؤدون الصلاة ويلتقون فى ندوات وينتظرون من الشعب المضيف أن يتقبلهم بصفتهم أقلية دينية معترفا بها على قدم المساواة معه، وحبذا لو كان ممكنا أن يسمح لهم بإنشاء حزب تركى.

على الضد من هذا نجد بين المواطنين فئة معارضة ترفض الغرباء أصلا.

تلك الفئة التى تريد أن تتقى الجدل الحزبى السياسى الآخذ عليها أنها عدو للغرباء، بدل أن تهاجم الأتراك مباشرة تتستر باتخاذها الإسلام غرضا لسهامها بالطعن عليه، وشن حملات دعاية مغرضة ضده توفر لها كل ما تكدس من أحكام بالية ظالمة، فهو ممثل للأتراك، ولابد من شن حملة صليبية بأنه ضد ذلك الدين العربى، الذى كان ولايزال حربيا غازيا، وضد نبيه العربى محمد الذى دعا إلى استئصال الكفر بحد السيف والثبور، وعظائم الأمور، يجدُ المغرضون فى إذكائها لتلمع من جديد، بعد أن كان يظن خطأ أن الصدأ أبلاها.

إن التضليل المتعمد الذى تسبب قديما فى الكيد والعداء للإسلام جاوز الحد إلى درجة تداعى الغرب «لأخذ الأهبة لدرء الخطر المحيق»، وأصبح المرء يعتقد أنه فى نفس الوضع الذى ساد (كلير مونت) الفرنسية حيث دعا البابا أوربان الثانى إلى تسيير الحملة الصليبية وقتذاك، إن الغرب مدعو اليوم لصد الخطر التركى المهدد، فهو خطر «محيق بالغرب بواسطة التحريض العدوانى للغرباء المقيمين على أرضه» وضد أنشطتهم التى يمارسونها للتأثير على غير مؤمنى النصارى.

ذلك على الرغم من أن أولئك، لم يتعرضوا لأى أذى فى أرواحهم أو أجسادهم من قبل الأتراك، فضلا عن أنه لم يحدث إطلاقا أن أحد المسلمين أبدى رغبته فى التبشير لكى يجعلهم يسلمون.

وإذا كنا اليوم ـ بالنظر إلى النداء إلى شن «تلك الحملة الصليبية» ـ من جهة أخرى فى كليرمونت الفرنسية نستبدل الترك بالعرب، ونصمهم بأنهم حزب الشيطان المعتدون، ونسلط عليهم الأضواء لكى يظهروا فى هذه الصورة، فإن الوقت قد حان أخيرا لتطرح عنا غرورنا وكبرياءنا الزائفة، وأن تحطم ذلك السد الحائل المخزى الذى أقامته الصدمة النفسية المتغلغلة فينا، نتيجة الفخر الكاذب والإجحاف الظالم، بعد تسعمائة عام من ذلك النداء البابوى الوخيم المشئوم إلى النصارى «شعب الله المختار».

●●● وتقول زيجريد هونكه:

إن الإسلام هو ولاشك أعظم ديانة على ظهر الأرض سماحة وإنصافا، نقولها بلا تحيز، ودون أن نسمح للأحكام الظالمة أن تلطخه بالسواد، إذا ما نحينا هذه المغالطات التاريخية الآثمة فى حقه، والجهل البحت به، وإن علينا أن نتقبل هذا الشريك والصديق، مع ضمان حقه فى أن يكون كما هو.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تاريخ مسجد الصخرة

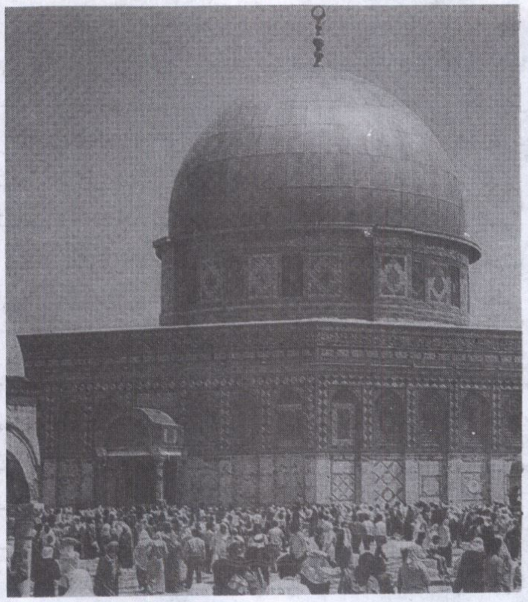

يعتبر المسلمون الصخرة فى الحرم القدسى كالحجر الأسود فى المسجد الحرام بمكة. وقيل لما فدى إسماعيل بالكبش ذبحه إبراهيم عليه السلام عليها. لذلك كانت الصخرة محل الفداء وموضع الرحمة. وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «صليت ليلة أسرى بى إلى بيت المقدس عن يمين الصخرة». وفى حديث آخر: «صخرة بيت المقدس من صخور الجنة». وأمر الله موسى عليه السلام أن يجعل الصخرة قبلته فى الصلاة. واتخذها أيضا الرسول ﷺ قبلته - فى أول الدعوة الإسلامية - وأمر المسلمين بالاتجاه شطرها فى صلواتهم حتى نزل قول الله تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ البقرة: آية ١٤٤.

صلاح عبدالرحيم محمد

ولما فتح عمر بن الخطاب القدس عام ١٥هـ/٦٣٦م ذهب إلى مكان الصخرة وأزال بيده ما تراكم عليها من الأتربة والقمامة التى طرحها الروم - غيظا لبنى إسرائيل - وأخذ يكنسها، والمسلمون معه يكنسون مثله حتى صارت الصخرة نظيفة. ويذكر المؤرخون أنه لما استتب الحكم للخليفة عبدالملك بن مروان عزم فى عام ٧٢هـ/ ٦٩١م على بناء مسجد يليق بمكانة القدس فى الإسلام، وغادر دمشق إلى القدس فزار مسجد عمر، وأمر ببناء مسجد الصخرة والقبة التى فوقها، ورصد لهذا البناء خراج مصر مدة سبع سنوات، وقد أوكل الإشراف المالى عليه إلى رجاء ابن حيوة، والإشراف الفنى إلى يزيد بن سلام. ويتحدث ابن الفقيه عام ٩٠٣م فيقول فى وصف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسجد الصخرة يحظى عبر العصور الإسلامية بعناية خلفاء وأمراء وملوك المسلمين

القبة والصخرة: «إنه كان يوجد وسط الحرم القدسى الشريف دكة طولها ٣٠٠ ذراع وعرضها ١٤٠ ذراعا، وارتفاعها ٩ أذرع، ولها ست درجات سلم تؤدى إلى قبة الصخرة، وفى وسط الدكة تقع قبة الصخرة التى تبلغ أبعادها ١٠٠×١٠٠ ذراع، وارتفاعها ٧٠ ذراعا، ومحيطها ٣٦٠ ذراعا.

وبالقبة أربعة مداخل، لها أربعة أبواب. أما الصخرة فطولها ٣٤ ذراعا، وعرضها ٢٧ ذراعا. ويقع أسفل الصخرة كهف يتعبد فيه الناس ويسع ٦٢ شخصا. وبناء القبة غُطى بالرخام الأبيض، وسقفها مغشى بالذهب. وفى الحوائط العليا للبناء (فى الطبلة) ٦٥ نافذة من زجاج ملون ارتفاع كل منها ٦ أذرع، وأن القبة التى بناها الخليفة عبدالملك بن مروان رفعت فوق ١٢ دعامة و٣٠ عمودا، وهى مكونة من قبة فوق قبة أخرى (واحدة داخلية والأخرى خارجية) ويحيط قبة الصخرة شرقا قبة السلسلة، وإلى الشرق منها أيضا مصلى الخضر، وإلى الشمال منها قبة الرسول، ومصلى جبريل، وبالقرب من الصخرة قبة الصعود (المعراج)».

أما ارتفاع القبة الحالى فهو ١١٢ قدما من الأرضية إلى أعلى نقطة فى القبة والأبواب الأربعة القديمة فهى قائمة الآن كما كانت قديما. والقبة الحالية لها ١٦ نافذة فى الطبلة الموجودة تحت القبة. وأسفل تلك النوافذ خمس فتحات فى مثمن. وبذلك تبلغ مجموعات فتحات النوافذ ٥٦ نافذة. أما عن الأعمدة التى ترفع القبة فقد تغير عددها إلى حد كبير عما ذكره ابن الفقيه عام ٩٠٣م من جراء ما حدث من زلازل. فقد كان بالقبة الداخلية والخارجية ١٢ عمودا، منها أربعة تحمل القبة الداخلية، وثمانية تحمل القبة الخارجية وتحدد زوايا المثمن. أما فى وقتنا الحاضر فيوجد ثلاثة أعمدة بين كل عمودين من القبة الداخلية، وعمودان بين كل عمودين من القبة الخارجية المثمنة الشكل.

وعلى هذا يصبح المجموع ٢٨ عمودا، وفى عام ٩١٣م ذكر ابن عبدربه أن بقية الصخرة ٣٠ عمودا متفقا مع ما ذكره ابن الفقيه عام ٩٠٣م، وكتب المقدسى عام ٩٨٥م عن مسجد الصخرة فقال: «إن الصحن كله مبلط، ووسطه دكة مثل مسجد يثرب يصعد إليه من أربعة جوانب فى مراق واسعة. وفى الدكة أربعة قباب: قبة السلسلة، قبة المعراج، قبة النبى ﷺ، وهذه القباب الثلاث مغشاة بالرصاص على أعمدة رخام بلا حيطان، وفى الوسط قبة الصخرة على بيت مثمن بأربعة أبواب، وكل باب يقابل مرقاة باب القبلى، وباب إسرافيل، وباب الصور (البوق)، وباب النساء، وكل هذه الأبواب مذهبة». وفى عام ١٠٤٧م زار ناصرى خسرو بيت المقدس، وذكر أن القبة كانت تضم الصخرة المشرفة فى وسط الحرم الشريف، وأن البناء مثمن الشكل، وطول كل ضلع من أضلاعه ١٦ ذراعا (وهو الذراع العربى الذى طوله قدمان). وبالبناء أربعة أبواب فى اتجاه الشرق والغرب والشمال والجنوب.

وذكر ناصرى خسرو أيضا أن ارتفاع القبة من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مستوى الحرم الشريف إلى القمة ١١٢ قدما. وفى عام ١١٧٣م وصف على بن أبى بكر الهروى قبة الصخرة، فذكر أن المثمن حول القبة يرتكز على ١٦ عمودا من الرخام، وثمانى دعامات، وأن القبة الداخلية ترتكز على أربع دعامات، و١٢ عمودا، وفى محيط القبة ١٦ نافذة، ويبلغ محيط القبة ١٦٠ ذراعا، وأن للقبة أربعة أبواب، الشمالى منها تجاه باب الرحمة، والجنوبى تجاه القبلة، والشرقى تجاه قبة السلسلة، والغربى تجاه باب جبريل، أما فى الوقت الحالى فيصف الأستاذ محمود العايدى قبة الصخرة فى كتاب «قدسنا» فيقول: «إن القبة مثمنة الشكل، وطول كل ضلع ٢٠ مترا، وارتفاعه ١٠ أمتار، ونصف الارتفاع التحتانى مغطى بصفائح الرخام الأبيض، ونصفه الفوقانى مغشى بترابيع من القيشانى الأزرق.

وفى هذه الواجهات الثمانى عدة نوافذ من الزجاج الملون. وفوق هذه التثمينة الخارجية للقبة سطح مائل يتدرج فى الارتفاع من أطراف التثمينة حتى يتصل برقبة القبة، وترتفع القبة على مستوى الفناء ٢٠ مترا، وغطيت القبة من الخارج بصفائح من الرصاص القابل للتمدد، والذى لا يتغير لونه مهما طال عليه الزمن. وغُطى سقف القبة بصفائح الألومنيوم المطلى بالذهب، وترتكز التثمينة على ١٦ عمودا، و٨ دعائم. كما يوجد مثمن آخر أوسط يتكون من ٨ دعائم من الرخام المعرق، و٣١ عمودا من الرخام الملون، ويفصل بين كل دعامتين منها عمودان، ويعلو هذه الأعمدة والدعائم عقود زينت بطائنها بأنواع من الفسيفساء ذات الرسوم النباتية المختلفة، وهذا المثمن الأوسط يفصل الرواق الأوسط عن الرواق الخارجى.. ويغطى هذين الرواقين من الداخل ألواح خشبية عليها نقوش مختلفة، ومن الخارج ألواح من الرصاص، وقبة الصخرة هى قبة مزدوجة: إحداهما داخلية من الخشب المغطى من الجص المزخرف كتبت عليها آية الكرسى، والأخرى خارجية من الخشب المغطى بالرصاص، وتنفذ من جدرانها ٤٠ نافذة تعلوها ٥٦ فتحة أقل اتساعا من النوافذ وتطل على داخل المسجد».

ويواصل الأستاذ محمود العايدى حديثه عن مسجد الصخرة فيقول فى وصف الصخرة: «تحت هذه القبة صخرة تعلو عن الأرض نحو المتر بشكل غير منتظم، ويبلغ طول الصخرة نحو ١٨ مترا، وعرضها ١٣ مترا، وأحيطت الصخرة بإطار خشبى حفر حفرا فنيا رائعا.

وفى الجنوب الشرقى تحت الصخرة باب عليه قوس جميل أقيم فى مدخله، يؤدى بالداخل إليه ـ بعد الهبوط ١٦ درجة ـ إلى الغار الشريف وهو كهف طوله ٤,٥ متر، وعرضه ٤ أمتار، وله سقف ارتفاعه ٣ أمتار، وفى داخل الغار محرابان، أحدهما محراب إبراهيم عليه السلام والآخر محراب الخضر، ويتبرك الزوار بالصلاة فى هذا الغار».

ويقول صاحب مثير الغرام: «قد بلغ من تعظيم المسلمين قبة الصخرة، أنهم كانوا فى كل يوم اثنين وخميس يطحنون الزعفران ويمزجونه بالمسك والعنبر والماوردى، ويخمرون المزيج ليلا، وفى الغداة يأمرون الخدام فيدخلون الحمام فيغتسلون ويتطهرون، ثم يرتدون الثياب النظيفة، ويأتون مسجد الصخرة حاملين ما تخمر بالأمس، وبعد أن يغسلوا الصخرة يأتون بمجامر الذهب والفضة فيها العود والند الممزوج بالمسك والعنبر، فيرخون الستائر فوق الأعمدة كلها، ثم يحملون البخور ويدورون حول الصخرة، ثم ينادى المنادى فى سوق البزازين: ألا إن الصخرة قد فتحت للناس، فمن أراد الصلاة فليأت.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسجد الصخرة يعيش أقسى أيام حياته منذ أن دنست جحافل اليهود حرم قدسه الشريف فى يونيو ١٩٦٧م

وكان يقف على كل باب من أبواب المسجد عشرة من الحجاب، ومتى دخله المصلون شموا رائحة البخور والمسك». ويروى المؤرخون أن مسجد الصخرة قد حظى برعاية حكام المسلمين من عهد إلى عهد فيذكرون أن الوليد بن عبدالملك أمر بنزع الذهب الموجود على قبة مسجد الصخرة وسكه نقودا أنفق منها على ترميم المسجد. وفى عام ٢١٦هـ / ٨٣١م أمر المأمون بن هارون الرشيد بترميم مسجد الصخرة عند زيارته للقدس.

وفى عام ٣٠١هـ/ ٩١٣م، أمرت أم الخليفة المقتدر العباسى بصنع أبواب قبة الصخرة من خشب التنوب (وهو من جنس شجر الصنوبر) وفى عام ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م قام الخليفة الفاطمى أبو الحسن على الظاهرى لإعزاز دين الله بإعادة ترميم القبة، وأيضا أجزاء من سور المسجد التى تصدعت أيام حكم والده الحاكم بأمر الله.

وفى عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م استرد صلاح الدين الأيوبى بيت المقدس وأمر بأن يوضع داخل القبة نقش جميل على قراميد على هيئة أشرطة مازالت ترى مكانها حتى الآن، ثم أضيفت نصوص أخرى إليها من عهود لاحقة، ويذكر صاحب الأنس الجليل «مجير الدين الحنبلى» أن السلطان صلاح الدين كان يحمل الحجارة على سرج فرسه وينقله إلى مكان بناء سور القدس، وفى الطرف الجنوبى من ساحة الصخرة دليل مادى ذكر فيه تعمير صلاح الدين لمسجد الصخرة. وفى عام ٨٥١هـ/ ١٤٤٨م ذكر مجير الدين أن سقف القبة سقط بسبب حريق، وقام السلطان الملك الظاهر بترميم أضرار الحريق. وفى عام ١٤٧٠م تحدث السيوطى عن أثر القدم التى تُرى على الصخرة نتيجة صعود البراق بالرسول ﷺ إلى السموات العلا من صخرة بيت المقدس.

وفى عام ٨٧٣هـ / ١٤٦٧م أمر الملك الأشرف قايتباى بصنع الأبواب النحاسية التى بمدخل القبة المشرفة من جهة الغرب.

وفى عام ٩٤٥هـ/ ١٥٤٢م أعاد السلطان العثمانى سليمان بن سليم الأول عمارة الباب الشمالى لمسجد الصخرة، وصنع ١٦ نافذة من الزجاج المذهب، وثلاثة أبواب نحاسية.

وفى عام ١٠٢٠هـ / ١٦١١م قام السلطان العثمانى أحمد بن السلطان محمد خان بوضع قنديلين لهما سلاسل من الذهب الخالص فى داخل مسجد الصخرة. وكتب على القنديلين كلمات: الله، محمد، أبو بكر، عمر، عثمان، على، الحسن، الحسين. وكتب أسفل كل منها اسمه. وفى عام ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م قام محافظ القدس «قرة قولاق حاجى مصطفى باشا» ببعض الترميمات فى المسجد بإشراف تابعه حسن أغا. وفى عام ١٢٢٣هـ/ ١٨١٧م جدد السلطان محمود جزءا من بلاطات المسجد الرخامية.

وفى عام ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م أمر السلطان عبدالمجيد الأول بترميم مسجد الصخرة، وتولى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه المهمة أرمنى يدعى «قرابت» وكان خبيرا ببناء القباب، وأصلحت بعض النقوش فى المسجد، وأضيفت إليه بعض الزخارف فى داخله.

وفى عام ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م أمر السلطان عبدالحميد الثانى بتجديد عمارة الباب الغربى لمسجد الصخرة، وفرش المسجد الشريف بالسجاد العجمى الفاخر، كما أمر بكتابة سورة «يس» التى لاتزال حول قبة الصخرة إلى الآن.

وفى عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م فى عهد الملك فاروق، وبالتعاون بين كل من سماحة السيد محمد أمين الحسينى ووزارة الأوقاف المصرية، تم تجديد ميازيب المسجد واللحامات التى تشد صفائح الرصاص فى الأماكن التالفة. كما جدد المجلس الإسلامى ٢٠ نافذة داخلية من نوافذ الجبس الملون بالزجاج، ووضع قيشانا جديدا بدلا من القديم التالف. ويصف الأستاذ عارف العارف ما جرى لمسجد الصخرة من أضرار فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨م على يد اليهود فيقول: «رأيت بعينى العطب الذى أحدثته الغارة اليهودية فى المسجد ومما رأيته ثقب كبير فى سقف الرواق الأوسط لمسجد الصخرة من الناحية الغربية طوله ثلاثة أمتار، وعرضه متران، كما رأيت الشباك المصنوع من الفسيفساء والزجاج المذهب والموجود فى القبة - وهو من أيام عبدالملك بن مروان - محطما تماما. وفى القبة نفسها شباكان آخران أصيبا بعطب، وهناك ١٢ نافذة فى جدران المسجد أصيبت بعطب كامل».

وقد استعانت الحكومة الأردنية بثلاثة مهندسين مصريين لإعداد تقرير هندسى عما أصاب مسجد الصخرة من أضرار من جراء هذه الغارة اليهودية على المسجد، وبعد دراسة حالة المسجد أرسل المهندسون المصريون تقريرا فنيا وافيا بالأضرار التى لحقت به إلى الحكومة الأردنية. وقدرت تكاليف الترميم والإصلاح والتجديد بحوالى نصف مليون دينار أردنى، تم تدبير معظمها من تبرعات البلاد العربية والإسلامية.

وبعد إتمام عملية الترميم والإصلاح، أقيم حفل كبير بهذه المناسبة الجليلة فى السادس من أغسطس عام ١٩٦٤م تحت رعاية الملك حسين - رحمه الله - وبحضور ممثلين عن ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية، وهكذا نال مسجد الصخرة عبر العصور الإسلامية، عناية خلفاء وأمراء وملوك المسلمين، فمنهم من جدد عمارته، ومنهم من أصلح من قديم بنائه حتى صار أثرا إسلاميا فريدا فى تاريخ العمارة الإسلامية. ويكفى المسلمين فخرا أن وصفه «جوستاف لوبون» بقوله: «إن مسجد قبة الصخرة أعظم بناء يستوقف النظر، فجماله وروعته مما لا يصل إليه خيال إنسان»، فالمسجد - والحالة هذه - فى طليعة الأعمال المعمارية الرائعة التى انبهر بجمالها العلماء، والمؤرخون، والفنانون.

وعلى الرغم من أن مسجد الصخرة واحد من أعز المقدسات الإسلامية فى قلوب العالم الإسلامى، فهو الآن يحيا أقسى أيام حياته منذ أن دنست حرم قدسه الشريف جحافل اليهود فى السابع من يونيو ١٩٦٧م، فعاثت فى هذه البقعة المباركة من القدس العربية فسادا، ولم تراع إلا ولاذمة. وإن الساعة لعلها تكون قريبا حتى يسترد هذا الأثر الإسلامى العزيز حريته كاملة، ويستعيد عزته موفورة على أيدى المؤمنين من رجالات الأمة الإسلامية والعربية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عبدالصبور مرزوق أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية رئيسا لإحدى الجلسات

مصر ومسيرة الإسلام فى أفريقيا

د. عبدالصبور مرزوق:

نعيش سباقاً على تحديد هوية أفريقيا

وكأنه قدر الله لأرض الكنانة.. أن تكون محورا فاصلا فى مسيرات عقائد التوحيد كلها، وحجر زاوية بالغ التأثير فى بدايات وانتشار رسالات السماء.

فعلى أرضها رفع نبى الله إدريس راية الدعوة لعبادة الواحد الأحد، وإليها جاء إبراهيم الخليل أبو الأنبياء، وتزوج الأميرة المصرية هاجر، الصابرة المؤمنة، صاحبة زمزم الخالدة، وصاحبة أشواط السعى بين الصفا والمروة، والتى أنجبت نبى الله إسماعيل ليرفع مع أبيه قواعد كعبة الله المشرفة.

د. عبدالغنى سعودى: ٩٠٪ الهجرات العربية للسودان تمت عبر مصر

متابعة وإعداد: **بدر الدين السيد**

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

د. إلهام ذهنى:

وصل الأزهر بتأثيراته ودعاته إلى مناطق لم تصلها الجيوش

وعلى أرض الكنانة وجد يوسف الصديق أمنا وملاذا، وولد موسى وترعرع حتى اختير رسولا خاطبه المولى - عز وجل - على أرض سيناء المصرية، وجاء عيسى ابن مريم وأمه ليجدا فى أحضان أهل مصر الموحدين أمنا وأمانا سنوات عديدة، ثم ما لبثت مصر أن أصبحت منطلق المسيحية نحو العالم كله، وأخيرا كانت مصر البوابة الكبرى لعبور العقيدة الإسلامية إلى القارة السمراء، ثم الأندلس وجزر البحر المتوسط فيما بعد. وإلى الأمريكتين عبر ملايين الأفارقة الذين سيقوا للعالم الجديد عنوة وغصبا زمن انطلاقة الكشوف الجغرافية الكبرى وما تلاها من توسعات استعمارية أوروبية.

وهكذا فالدور المصرى متواصل لا يكاد ينقطع، ولعل هذا هو ما دفع معهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة لإقامة ندوة باسم «مصر ومسيرة الإسلام فى افريقيا»، ناقشت على مدى يومين متتاليين وعبر ثمانى جلسات عديدا من المحاور التى تتناول دور مصر الحيوى فى نشر العقيدة الإسلامية فى افريقيا وقضايا عديدة تتصل بمسيرة العقيدة السمحاء فى هذه القارة، وقد شارك لفيف من المتخصصين فى الدراسات الإسلامية وكان ممن ترأسوا جلسات الندوة د. عبدالصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ود. سعيد عاشور رئيس اتحاد المؤرخين العرب، ود. السيد فليفل عميد معهد الدراسات الافريقية، وشخصيات مصرية وافريقية أخرى.

وقد أشاد المتحدثون الذين تناولوا الدور المصرى بحيويته وتعدد وجوه تأثيراته وامتدادها فى الزمان عبر ألف عام، وفى المكان على امتداد الساحة الافريقية وعلى الأخص فى شمال افريقيا ومناطق غرب افريقيا والسودان الغربى وسودان حوض النيل.

الدكتور عبدالصبور مرزوق أكد خلال تعقيباته أن الفتح الإسلامى لمصر لم يكن احتلالا، وإنما كان تحريرا لإرادة الإنسان المصرى لكى يستطيع الاختيار، فمصر كانت خاضعة للرومان ورغم الديانة المسيحية الواحدة، إلا أن اختلاف المذاهب أدى لاضطهاد المصريين، ولم يثبت أن ثمة صداما حدث بين الجيوش الفاتحة وبين المصريين.

وأضاف أن الأزهر كان ولايزال له دور خطر فى إعلان وسطية الإسلام. وأننا نعيش اليوم سباقا على تحديد هوية افريقيا. واصفا إياها بأنها قارة الإسلام فى المستقبل دون منازع، لكن يجب أن يكون ذلك من منظور ثقافى، فنحن لانملك - كغيرنا - قوة اقتصادية ولا نقدم سلاحا للآخرين ليتقاتلوا به لكن المنظور الثقافى فى الإسلام يمكن أن يربط أكثر من غيره على أيدى الأفارقة.

الدكتور عبدالغنى سعودى أشار إلى أن مصر هى قاعدة ومنطلق الإسلام إلى افريقيا، فرغم تواجه الجزيرة العربية مع سواحل شرق افريقيا عبر البحر الأحمر إلا أن تسعة أعشار الهجرات العربية للسودان مثلا كانت عبر سيناء ومصر والعشر فقط هو الذى جاء من الجزيرة العربية للسواحل الافريقية مباشرة عبر البحر الأحمر.

وأضاف: إن الظروف الجغرافية لعبت دورا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عادل عبدالرازق:

مشروع تنموى اقتصادى للإنفاق على الدعوة فى أفريقيا

كـبـيـرا فى اتجـاه الديانات إلى مـصـر وجـذب الهجرات إليها بوجود سيناء، فهى الحبل السرى الرابط بين مصر ومهاد الأديان. ولو كان البحر الأحمر أكثر امتدادا عرضيا نحو الشمال فاصلا بين مصر وما جاورها شرقا لتغير الحال كثيرا.

ولفت **د. سعيد عبدالفتاح عاشور رئيس اتحاد المؤرخين العرب** إلى أن الفتـوح الإسـلامـيـة لم تستهدف إكراها على الإسلام، وإنما استهدفت إسقاط الحكومات التى شكلت حواجز أمام وصول الدعوة لرعاياها. فـقـد أرسل الرسـول دعـوات للحكام يدعـوهم للإسـلام لكنهم حـبـسـوها ولم يسـمـحوا بوصولها لشـعـوبهم. ومادامت الفـتوح حـدثت لتـحطيم تلك الحـواجـز فـلا يجب الربط بينها وبين مسألة انتشار الإسلام.

ونوه إلى كتابات الهمذانى والمقريزى حول قدم الوجود العربى فى مصر حيث سكنتها القبـائل العربية منذ قديم الزمان مؤكدا أن المنطقة التى تعربت من افـريقـيـا إنما تعـربت لوجود وحـدة عنصرية من المحيط إلى الخليج، فكل سكان هذه المساحة ساميون وحاميون، وكل اللغات فيها تنتمى لأرومة واحدة مما شكل أسـاسـا قـويا من وحدة العنصر والأصل اللغوى ساعد على التعريب بينما لم يـتـعـرب الفـرس مـثـلا ولا شـعـوب السـواحل الافريقية الشرقية رغم قربها من الجزيرة العربية.

فى ذات الاتجـاه أكـد **د. مـحـمـد عليـان** أن الحبشة لم تكن مركزا لانتشار الإسلام فى افريقيا رغم سبق هجرة ـ المسلمين إليها ـ مشيرا إلى أنه وإن كانت مصادر تاريخية تؤكد إسلام نجاشى الحبشة «أصحمة» إلا أن ابنه «أرماح» الذى خلفه فى ملك الحبشة كان قد مزق كتاب النبى إليه. بالتالى فالبوابة الكبرى لعبور الإسلام إلى القارة الافريقية تمثلت فى مصر.

د. سوزى أباظة ـ مدرس التاريخ الإسـلامى بمعهد البحوث الافريقية ـ تناولت فى ورقتها أثر انتقال الهجرات العربية لأفريقيا عبر مصر فى انتشار الإسلام بالطرق السلمية بين أهالى شمال افريقيا وسودان وادى النيل، فقد عرف الفاتحون منطقة النوبة مبكرا، وجاء ذكرها فى أول صلح لهم مع حاكم مصر البيزنطى سنة ٢٠هـ ـ ٦٤٠م، وبها وقتئذ مملكتان مسيحيتان وقفتا أمام التدفق الإسـلامى هـمـا مملكة «مـقـرة» ومملكة «علوة» ولتثبيت الدعوة الإسلامية وضمان وصولها لهذه المناطق وتأمين طرق التجارة البرية والنهرية، عقد والى مصر عبدالله بن أبى السرح اتفاقية «البقط» مع مملكة «مقرة» عام ٣١هـ ـ ٦٥١م، ومن بنودها:

ـ إتاحة الفرصة لهجرة القبائل العربية لمناطق النوبة وهو ما كان له أثر كبير فى تسرب الإسلام بهدوء.

ـ السماح بدخول التجار المسلمين وهؤلاء كانوا عنصرا دعويا نشطا.

ـ الحفاظ على المسجد الذى بناه المسلمون فى دنقلة وعدم هدمه. وهو سابق على وقت الاتفاقية.

كـمـا اتصل ولاة مـصـر بشـعب «البـجـاة» الذى سكن المنطقة الممتدة بين النيل والبحر الأحمر من حدود الحبشة جنوبا إلى حدود مصر شمالا. إذ عقد عبدالله بن الحبحاب السلولى صلحا معهم عـام ١٠٧هـ ـ ٧٢٥م، تضـمـن شـروطا لحـمـاية المسلمـين بينهم، وفى خلافة المتوكل العبـاسى،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حاربهم محمد بن عبدالله القمى وأصبح المسلمون بينهم يتمتعون بحماية مصرية إسلامية.

ونظرا لاختلاط قبائل العرب المهاجرة من مصر بشعب البجاة ومصاهرتهم، ظهرت إمارة بنى ربيعة العربية فى القرن الرابع الهجرى، فانتشر الإسلام والثقافة العربية بينهم وصاروا شعبا مسلما يتحدث العربية مما فتح الباب على مصراعيه لانتشار الإسلام فى وسط السودان النيلى حتى حدود الحبشة. وكل هذا يوضح الدور المصرى المؤثر فى تأمين أحوال المسلمين فى افريقيا وحمايتهم من خلال الاتفاقيات التى ساعدت على تغلغل الإسلام فى مناطق شعب النوبة ومناطق شعب البجاة.

د. عبلة سلطان ـ عضو هيئة تدريس معهد الدراسات الافريقية ـ أكدت أن مصر كانت وحتى عام ٥٥هـ ـ قبل بناء القيروان، القاعدة الأساسية لانتشار الإسلام فى السودان الغربى والأوسط حيث لم تكن الجيوش تستطيع تخطى المناطق التى وصل إليها التجار.

وأشارت إلى أن الحملات الإسلامية التى كانت تتجه غربا لفتح بلاد المغرب أو جنوبا إلى بلدان السودان الغربى، لم تكن فقط تنطلق من مصر وإنما كانت أيضا تتبع طرق القوافل التجارية المسلوكة آنذاك والتى كانت بدورها تبدأ من مصر كطريق القاهرة طرابلس، ومنها إلى غدامس جنوبا وللجنوب الغربى، وكانت تلك الحملات تتخذ من التجار المصريين مرشدين لعلمهم بدروب الصحراء الافريقية، حيث كان التجار المصريون أكثر الناس احتكاكا بالفاتحين من جهة وبأهل البلدان الافريقية من جهة أخرى. فساعدوا على تعريف سكان هذه المناطق بمبادئ الدين الإسلامى. وفى الوقت الذى لم تتمكن فيه الحملات العسكرية التى استهدفت فتح السودان من التوغل فى مناطقه النائية. وصل التجار المصريون المسلمون لتلك المناطق فكانوا أول من أدخل الإسلام إليها.

من هنا فقد كان دور التجار المصريين فى بلاد السودان الغربى مزدوجا، فإلى جانب انعاش الحياة الاقتصادية هناك نشروا الإسلام وثقافته فقد كان التاجر المصرى نموذجا للداعية المرشد. وتميز بشكله واهتمامه بملبسه وسلوكه.

وتطرق بحث د. رأفت غنيمى ـ أستاذ التاريخ الحديث المعاصر بجامعة الزقازيق ـ إلى انضمام الصومال إلى ممتلكات مصر الافريقية فى عصر الخديوى اسماعيل فى الفترة من سنة ١٨٧٥م ـ ١٨٨٥م والدور المصرى فى تقوية الروح الإسلامية بين أبناء الصومال من خلال بناء المساجد والمدارس وحرص المديرين المصريين على التفاعل مع أبناء الصومال ومشاركتهم الشعائر الدينية والمناسبات الإسلامية.

أما د. إلهام ذهنى ـ كلية الدراسات الإنسانية ـ جامعة الأزهر ـ فقد أشارت ورقتها إلى أن مصر الدولة لم تصل إلى مناطق غرب افريقيا غير أن الأزهر استطاع الوصول إليها. ولم تقف دعوته عند حدود البلاد المتاخمة لمصر بل تخطاها لمراكز مختلفة فى دارفور وكانم وتشاد وبلاد الهوسا. كما وفد علماء الأزهر على المراكز الإسلامية فى السودان الغربى لاسيما سوكوتو وتمبكتو. وتؤكد الوثائق الفرنسية أن زعماء الممالك الإسلامية فى السودان الغربى قد تصدوا للاستعمار الفرنسى بضراوة، وكثيرون منهم كان لهم اتصالهم بمصر وزياراتهم إليها. ومن أهم رواد حركة الجهاد الافريقية المسلمة الحاج عمر فى السنغال والنيجر والذى أسس امبراطورية من قبائل التكرور. وكان قد زار مصر وحج منها مما أثار قلق الفرنسيين لدرجة أن الحاكم الفرنسى العام هناك «وليام كونتى» أكد على أثر الحج ـ برحلته هذه عبر مصر ـ فى جمع شمل الأفارقة وتحميسهم لمقاومة الاستعمار. وكان كل من يريد الحج وقتئذ يمر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمصر ويلتقى بعلماء الأزهر ذهابا وعودة.

ودعا د. عادل عبدالرازق لرؤية مستقبلية لدور مصر فى نشر الإسلام والثقافة العربية فى القارة الافريقية - من خلال قيامها - بالتنسيق مع الدول العربية الإسلامية - بإقامة مشروع تنموى اقتصادى استثمارى إسلامى يكون الهدف منه الإنفاق على أوجه الدعوة الإسلامية فى ربوع القارة وتنشيط أدواتها فيها.

أما الدكتور شوقى الجمل - أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بمعهد الدراسات الافريقية - فقد أشار فى بحثه إلى دور الأزهر ورجاله فى نشر الإسلام بالقارة من خلال طلاب العلم الأفارقة الوافدين إليه قديما وحديثا، وبعوث الأزهر لأصقاع افريقيا المختلفة لنشر الإسلام واللغة العربية، وتزويده المعاهد والجامعات الافريقية بالكتب والمناهج وذلك فى السودان أو شرق وغرب وشمال افريقيا.

د. شوقى الجمل:

مراكز حضارية أفريقية قامت بفضل رجال الأزهر

وأشار إلى كتابات المقريزى حول الأفارقة الوافدين للأزهر وإلى عناية الأزهر بدعم المراكز الإسلامية فى الصومال والسودان وجيبوتى والسنغال وجزر القمر وتشاد وليبيا وأريتريا وغانا ونيجيريا، وأضاف أن هناك مراكز حضارية قامت فى افريقيا بفضل الأزهر ورجاله سواء فى غرب افريقيا مثل: تمبكتو وعاؤ وجنى وينانى، وفى شرق افريقيا فى أسمرة ومصوع وكرن وأغودت وهرر، حيث المعاهد الأهلية الدينية، وفى الصومال فى مقديشيو وبرعو وبربرة وهرجيسيا وقسمايو وبيروا.

هذا فضلا عن بروز شخصيات أزهرية افريقية لعبت أدوارا مهمة فى نشر الإسلام ومقاومة الاستعمار.

كانت هذه بعضا من الآراء البحثية التى طرحت خلال الندوة، «منبر الإسلام» التقت ثلاثة من الباحثين المشاركين. لاستطلاع آرائهم حول بعض النقاط.

د. أحمد فؤاد السيد - مدرس التاريخ بآداب عين شمس، كان سؤالنا له:

● أشرت إلى سبق العروبة فى مصر للفتح الإسلامى فهل من توضيح؟

- الحقيقة أن كتب أنساب العرب مثل: كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم، وكتاب صفة جزيرة العرب للسان اليمن الهمدانى، قد ذكرت أن القبائل العربية قد استوطنت - قبل ظهور الإسلام - شبه جزيرة سيناء والحوف الشرقى لمصر بما فيه إقليم الشرقية وصحراء مصر الشرقية بطول ساحل البحر الأحمر، وأشار كل من المقريزى فى كتابه «البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب» والقلقشندى فى كتابيه: قلائد الجمان فى معرفة عرب الزمان، ونهاية الأرب فى معرفة قبائل العرب، أن قبائل قضاعية مثل: بَلِىّ وجهينة وقبائل يمنية الأصل من كهلان مثل: تنوخ ولخم وجذام، قد استوطنت سيناء والحوف الشرقى لمصر منذ الحقب الجاهلية.

● وماذا عن موقف هذه القبائل عند ظهور الإسلام؟

- أجمعت كتب السيرة على أن الرسول ﷺ قد عرض نفسه على هذه القبائل حين عرض نفسه على قبائل العرب من حجيج الكعبة فى فجر الطور المكى. وقد دخل بعضها الإسلام قبل صلح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحديبية كقبيلتى بَلِى وجهينة، وبعضها دخل الإسلام بعد عام الوفود كقبيلتى لخم وجذام. وهؤلاء كانوا ينتشرون بين الأردن وفلسطين وسيناء والحوف الشرقى لمصر.

● وهل شاركت فى الفتح بشكل أو بآخر؟

- نعم، فهذه القبائل ظلت مسلمة فى مواطنها ثم نفرت مع جيش الفتح بقيادة عمرو بن العاص كطليعة له لسابق معرفتها بمصر وجغرافيتها ولغة أهلها وهم فى ذلك طبقوا قول الرسول ﷺ لاهجرة بعد الفتح، فإذ استنفرتم فانفروا وأنتم مهاجرون حيث أنتم.

وقد اختطت هذه القبائل لنفسها خططا بمدينة الفسطاط. كخطة جبل بنى يشكر عند جامع أحمد بن طولون للآن وهى قبيلة من جذام وخطة قبيلة بنى وائل التى ينسب إليها حى الوايلى حاليا وهى أيضا من جذام.

● وهل كان لهذه القبائل دور فى نشر الدعوة الإسلامية فى افريقيا؟

بعد إسقاط هذه القبائل من ديوان العطاء والجند فى مصر فى عصر الخليفة العباسى المعتصم سنة ٢١٨هـ هبطت جنوبا واستوطنت صعيد مصر وصحراءها الشرقية. وكان لها دور مهم جدا فى نشر الإسلام فى بلاد السودان والبجا والنوبة والسودان الأوسط. وقامت على أكتافهم دويلات ومشيخات وإمارات وسلطنات إسلامية عربية مثل: إمارة العلاقى فى وادى العلاقى وأرض المعدن وأسوان وجزء من شمال شرق السودان ووادى حلفا ومنطقة حوض نهر عطبرة وأيضا إمارة ربيعة من بنى الكنز، وانتقلت من أسوان فى نهاية العصر الفاطمى بعد أن ضغط عليها صلاح الدين الأيوبى لتشيعها ومحاولتها إعادة الخلافة الفاطمية، فانتقلت لبلاد النوبة المصرية التى كانت تعرف بمملكة المريس النوبية وتملكوها «المريس: أى الجنوب باللغة القبطية» وصاهروا ملوك المريس ونظرا للمبدأ الحامى فى توريث أبناء البنت والأخت وتفضيلها على أبناء الذكور الصلبية على أساس أنهم - فى العرف الحامى - أقعد وأصح نسبا، انتقل إليهم ملك بلاد البجا والنوبة وأسوان.

● ألم يحدث تصادم بين مصر الإسلامية وممالك الجنوب غير المسلمة.. وهل كان لذلك أثر سلبى على انتشار الإسلام هناك؟

- حدث مرات عديدة سواء لإجبار ملوك النوبة والسودان على الالتزام ببنود الاتفاقيات - بينهم وبين مصر الإسلامية - أو لحماية المسلمين هناك، وفى العصر المملوكى تم فتح دنقلة سنة ٧١٥هـ، وكانت الحملات المملوكية تأخذ ملوك النوبة أسرى وتعرض عليهم الإسلام فى مصر، وقد تم تتويج ملك نوبى أسلم فى الأسر وهو «عبدالله برشمبو» فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون كأول ملك مسلم على دنقلة، وكان ولاة مصر وسلاطينها يشركون القبائل العربية قاطنة الصعيد فى هذه الحملات حتى تكون أكثر قدرة على الامتزاج، والاختلاط بالقبائل السودانية فتجذبها للإسلام بالمعايشة والقدوة الحسنة.

● فى ضوء ما ذكرت ما رؤيتك للدور المصرى فى مسيرة الإسلام فى افريقيا؟

- مصر هى أول مركز للثقافة العربية والإسلامية فى افريقيا والقبائل العربية التى استوطنتها منذ العصر الجاهلى نشرت من خلالها العروبة لغة وثقافة وعرقا فى وادى النيل حتى ما يقرب من الكونغو.

والجوامع التى أسست فى مصر صارت جامعات إسلامية. ونشاط ولاة مصر الإسلامية فى مختلف القرون سواء فى إرسال الدعاة أو البعثات التعليمية كان له تأثيره الكبير فى استقرار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. أحمد فؤاد:

القبائل العربية المسلمة بمصر كانت طلائع جيش الفتح

الثقافة الإسلامية في أرجاء القارة، بل إن هناك بعثات تدعو للإسلام وتنشر العلم أرسلها محمد على وصلت إلى بحيرة ألبرت، وهناك بعثات أرسلها الخديوى اسماعيل وصلت لمنطقة أعالى النيل والبحيرات الكبرى والصومال حيث كانت الصومال تابعة لمصر في ذلك العهد. وكل هذه جهود لمصر في نشر الإسلام بالقارة السمراء.

وفى لقائنا بالدكتورعبدالله عبدالرازق - أستاذ بقسم التاريخ ووكيل المعهد سابقا - بادر بقوله:

أريد أن أشير - من بين جزئيات الدور المصرى - إلى جزئيتين مهمتين كان لهما دور كبير في المسيرة الإسلامية بالقارة أولاهما: هجرات بعض الجماعات التى جاءت من مصر وقامت بدور فعال في حماية العقيدة في القارة، والثانية دور الجماعات الصوفية في ذلك وعلاقتها بمصر.

● ماذا عن الهجرات؟

- من الهجرات التى بدأت في القرنين ١٨، ١٩ الميلاديين ولها دور كبير في نشر الإسلام في القارة الافريقية هجرة جماعات «الفولانى» وهى جماعات اختلف المؤرخون في تحديد أصولها. فبعضهم قال إنها جاءت من صعيد مصر. وآخرون ذكروا أنها جاءت من الشام واستوطنت صعيد مصر فترة من الزمن ثم رحلت إلى غرب افريقيا وتحديدا بلاد «الهوسا» في نيجيريا على كلٍ فجماعات الفولانى لها دور عظيم في الحفاظ على العقيدة في كثير من أرجاء افريقيا.

● كيف كان هذا الدور هل كانوا دعاة يتنقلون بين أصقاع القارة؟

- مر الإسلام في غرب القارة الافريقية خلال القرنين ١٧، ١٨ الميلاديين بأزمات نتيجة الغزو الاستعمارى لمنطقة الحضارة الإسلامية - وقتئذ - تمبكتو. وأدى ذلك لتدمير هذه الدولة الإسلامية الكبرى مما أدى بدوره لتفكك الدول الإسلامية حولها. ولم تعد هناك قوة تربط جماعات المسلمين هناك بل لم يبق - نتيجة للتفكك والاستعمار - هناك إسلام بمعنى كلمة إسلام، وكان القرن ١٩ هو قرن الجهاد الإسلامى في غرب افريقيا.

● كيف؟

- ظهرت جماعات الفولانى بدورها الهائل وظهر زعيمها المسلم عثمان بن فودى حيث بدأ عام ١٨٠٤م في إعادة نشر الإسلام غرب افريقيا خاصة في إمارة «جبير شمال نيجيريا التى كان الإسلام بها هامشيا ونجح خلال أربع سنوات في أن يدخل عاصمتها ويقضى على الدولة الوثنية فيها. وسرعان ما أصبح رمزا للجهاد الإسلامى في المنطقة وأصبحت له ولأتباعه فتوحات وجهاد. فظهرت دولة الحاج عمر التكرورى في السنغال، ودولة محمد الأمين في السنغال أيضا ودولة رابح فضل الله في تشاد، وأخرى في تمبكتو، كل هذه الدول استمدت أفكار الشيخ عثمان.

● وهل يمكن اعتبار الشيخ عثمان على شيء من الفقه الإسلامى؟

- الشيخ عثمان كان قطبا صوفيا يتبع الطريقة القادرية، وكان عالما له أكثر من خمسين مؤلفا باللغة العربية أهمها كتابه عن إصلاح حال المجتمع في غرب افريقيا، وهو من أكبر الكتب التى ظهرت هناك وبه ثلاثون بابا شملت كل أحكام الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عبدالله عبدالرازق: «الفولانى» مصريون نشروا العقيدة غرب أفريقيا

وأبوابه، فالكتاب المعنون باسم «السنة وإخوان البدعة» يعد أكبر مجلد حتى الآن بالعربية فى شمال نيجيريا «سوكوتو» حيث يسكن أكبر تجمع إسلامى فى افريقيا، والدور الكبير لجماعة الفولانى فى نشر الدعوة الإسلامية إنما يعضد دور مصر فى مسيرة الإسلام بالقارة.

● ما صلة جماعات الفولانى بقبائل الهوسا فى نيجيريا؟

ـ الهوسا مستقرون فى الأرض، أما الفولانى فجماعات بدوية متنقلة ـ أى رعاة ـ يتنقلون فى كل غرب افريقيا مما ساعد على دورهم الكبير فى نشر الإسلام بالقارة.

● وما أوجه الدور المصرى فى القارة إسلاميا ـ بخلاف هجرة جماعات الفولانى؟

ـ لاتنسى أن كل رحلات الحج الافريقية كانت تمر عبر مصر برا فى ذهابها وإيابها، وهو ما يعمق التأثير المصرى والأزهرى فى فكر وجهاد هؤلاء الحجاج. هذا فضلا عن الطرق الصوفية كالقادرية والتيجانية والميرغنية، فكل الطرق الصوفية كان لها دور فى حركة الجهاد وفى تنسيق الحركات الإصلاحية الإسلامية . إذن الطرق الصوفية تقوم بدور مزدوج ـ فهى التى وقفت سدا حائلا دون أى مد تبشيرى مسيحى فى تلك المناطق.

● وهل لقيت الحركات «الطرق» الصوفية فى انتشارها أو كفاحها عونا من مصر؟

ـ الطرق الصوفية فى القارة الافريقية لها ملايين الأتباع ولها زعامات، معظم هذه الزعامات مرت بمصر وتأثرت بأزهرها وشيوخها.

فالطريقة السنوسية مثلا. جاء مؤسسها السيد محمد على السنوسى إلى مصر واستقر فترة فى الأزهر وبرز فيه وتعلم وعلم وذهب إلى الحجاز ثم عاد إلى مصر واستقر فترة فى منطقة الفيوم. إذن فهم يذهبون للحجاز عبر مصر ثم يعودون عبرها وقد يستقرون بها لبعض الوقت. أو يلتحقون بأزهرها والحاج عمر التكرورى جاء إلى مصر واستقر بها فترة ودرس الطريقة الخلوتية، وهو الذى أسس الدولة التيجانية فى غرب افريقيا وكان يعتمد على مصر كثيرا مثلما أسس السنوسى الطريقة السنوسية فى جغبوب ووادى الكفرة ثم أسس دولة.

والدور المصرى كان دائما دورا محوريا داعما لهذه الطرق الصوفية فى القارة السمراء وغربها بشكل خاص. وهذه الطرق قامت عليها دول إسلامية على أعلى مستوى من الفهم للدين والتمثيل للحضارة الإسلامية.

أما د. ماهر شعبان ـ عضو هيئة تدريس معهد البحوث والدراسات الافريقية ـ فقد سألناه عن حدود الدور المصرى ـ إسلاميا ـ فى القارة السمراء؟ فأجاب:

ـ ذكر اسم مصر فى القرآن الكريم يبدو وكأنه إشارة خفية من رب العالمين لرسالتها المقبلة فى خدمة الإسلام، فمصر كانت قاعدة الفتح الإسلامى لبلاد المغرب العربى فمنها خرجت حملات عمرو بن العاص الأولى والثانية على برقة وطرابلس ثم خرجت منها أيضا حملات عقبة بن نافع وحسان بن النعمان وموسى بن نصير. وحملة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبدالله بن سعد لنشر الإسلام فى بلاد النوبة واستمرت هذه الحملات المنطلقة من مصر حتى قرابة نهاية القرن الهجرى الأول.. ليس هذا فقط بل استمر عطاء مصر فكريا واقتصاديا وعلميا وثقافيا وسياسيا. قدمت خلاله ولاتزال تقدم الكثير لشعوب القارة الافريقية ولا تنسى أن الأزهر الشريف له باع طويل فى نشر العقيدة منذ نشأته وعلى مدار ألف عام.

لقد خرجت من مصر الدعوات الدينية المرشدة، وخرجت منها الطرق الصوفية التى كانت بدورها ذات باع طويل فى نشر الدين فى ربوع القارة وبشكل محبب قريب من نفوس الناس. خرج من مصر أتباع عبدالقادر الجيلانى لينشروا الطريقة القادرية فى بلدان غرب افريقيا وهى الطريقة التى حمل اتباعها هناك لواء الدعوة وحملوا عبء الجهاد ضد الاستعمار الغربى والوثائق الغربية التى تتناول تلك الفترات تشير بشكل صريح وواضح إلى صلابة وقوة اتباع الطرق الصوفية فى مواجهة الجيوش الاستعمارية رغم تفاوت القدرات بين الطرفين تفاوتا هائلا.

● ونحن فى عصر العولمة. هل ترى للإسلام دورا باقيا فى افريقيا؟

- هناك صراع بين الإسلام والعولمة، فالعولمة هى الهيمنة والثوب الجديد الذى يرتديه العالم الغربى الاستعمارى ويحاول فرضه كواقع على الشرق، ومن خلاله يفرض علينا ما يريد، وأعتقد أن القارة الافريقية ونحن جزء منها تستطيع بروح الإسلام أن يجابه طوفان العولمة وذلك بأن يعود لمنابع الدين ومبادئ الرسول وسيرة السلف الصالح فى نفس الوقت الذى يجب أن تتسلح القارة فيه بالعلم. وبالعقيدة السمحة والعلم تستطيع أفريقيا مواجهة أى تيارات استعمارية فكريا أو اجتماعيا أو اقتصاديا.. الخ والله سبحانه يقول **﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾** صدق الله العظيم.

● وماأهم التوصيات التى خرجت بها الندوة بعد ختام جلساتها؟

- هناك العديد من التوصيات، أهمها:

١ - ضرورة كتابة تاريخ افريقيا من منظور إسلامى افريقى ومراجعة كتابات الأجانب حوله وتنقيتها وصولا لدراسات موضوعية.

٢ - إنشاء جهاز يهتم بالشئون الإسلامية الافريقية بالتعاون مع الأزهر الشريف لتنسيق البحوث الخاصة بتاريخ الإسلام فى افريقيا.

٣ - مخاطبة منظمة العواصم والمدن الإسلامية لضم مدينة زنجبار لعضويتها وكذلك المدن الإسلامية التاريخية لتوفير الرعاية المطلوبة لها وصيانة آثارها الإسلامية.

٤ - إقامة مشروع تنموى اقتصادى استثمارى فى إطار إسلامى يهدف للانفاق على الدعوة فى افريقيا.

٥ - العناية بالمساجد والجوامع الإسلامية فى أرجاء القارة.

٦ - فتح أبواب معهد الدراسات الافريقية لتعليم الإخوة الأفارقة اللغة العربية.

٧ - يجب أن يكون الإسلام صيحة القارة لكى تتيقظ وتعمل من أجل الغد.

٨ - تحقيق تناسق ثقافى وعلمى باسم الإسلام.

٩ - الاهتمام بالبرديات التى تتناول مخطوطات التاريخ الافريقى الإسلامى وتطويرها بما يخدم مصالح الأفارقة فى الإطار الإسلامى.

١٠ - الدعوة لقيام المفكرين المسلمين الأفارقة بتقديم الدراسات اللازمة وتبنى الدعوة لأن تكون الدول الإسلامية الافريقية نموذجا للتفاعل والتعايش ومواجهة مشكلات العرقيات بشكل متحضر وباستلهام روح الإسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النـدوة الإقليميـة العربيـة حـول الألغـام وتأثيرها على التنمية
القاهرة ٩ - ١١ إبريل ٢٠٠٠

نحو عقد مؤتمر عالمى لمشكلة الألغام

مجموعة من المصابين لم تفرق الألغام بين طفل وكهل

٤٠ ٪ من الألغام فى العالم موجودة فى الوطن العربى

شهد القرن الماضى أبشع حروب البشرية على الإطلاق، حربان عالميتان وإلقاء أول قنبلتين ذريتين، إلى جانب عدة حروب أخرى تركزت أغلبها فى أراضينا العربية.

كانت أسوأ آثار هذه الحروب فى تاريخنا الحديث حقول الألغام أو ما سمى «بحدائق» الشيطان» فى صحرائنا العربية، وبعض مدن وقرى ريفنا الجميل.

هذه الألغام والأجسام المتفجرة تشبه مقاتلين لا يحملون أسلحة ظاهرة لكنهم لا يخطئون هدفهم ويصيبون ضحاياهم دون تمييز من المدنيين الأبرياء. هذا ما يحدث فى بلادنا العربية حتى الآن بعد خمسين عاما من انتهاء الحرب.

متابعة: محسن عبدالفتاح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشكلة الألغام تمثل التحدى الخطير والمستمر لمعظم الدول العربية

إن قضية الألغام باتت تمثل تحديا خطيرا لمسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية لمعظم الدول العربية. من هنا بادر المنظمون تحت رعاية أمين عام جامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد بإقامة الندوة الإقليمية العربية حول «الألغام وتأثيرها على التنمية فى العالم العربى» فى الفترة من ٩ إلى ١١ أبريل ٢٠٠٠م بجامعة الدول العربية، وذلك من أجل تنسيق الجهود على المستويات المحلية والإقليمية فى صورة برامج وأنشطة تتعامل مع المشكلة وكل ما يتعلق بها من تأثيرات سلبية على التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى وطننا العربى.

التعرف على حجم المشكلة :

الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية قدم كلمة فى جلسة الافتتاح ألقاها نيابة عنه السفير ضو سويدان الأمين العام المساعد للشئون الاجتماعية والثقافية جاء فيها: «تنعقد هذه الندوة حول مسألة هامة وخطيرة تعانى منها العديد من الدول فى العالم، وخاصة الدول النامية، ألا وهى مسألة الألغام الأرضية والأجسام المتفجرة الأخرى، المنزرعة فى أراضيها والتى تسببت فى مشكلات تنموية وإنسانية كبيرة، وفى نظرة تاريخية إلى مشكلة الألغام فى وطننا العربى نجد أن الكم الأكبر منها زرع أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث قامت الدول المتحاربة بزراعة مساحات شاسعة من الأراضى، وجعلتها معطلة لا يمكن استثمارها سواء فى الزراعة أو الصناعة أو العمران أو الاستكشافات النفطية، كما حولت هذه الأراضى إلى مصائد لقتل وإعاقة المواطنين.

وللتعرف على حجم المشكلة التى يعانى منها وطننا العربى أضاف الأمين العام: «إذا ما ألقينا نظرة سريعة على حجم مشكلة الألغام، نجد أن حوالى ٤٠٪ من مجموع الألغام المنزرعة فى العالم موجودة فى الوطن العربى، ودولة واحدة من دول الوطن العربى فيها أكثر من ٢٠٪ من هذه الألغام، وتزداد ضخامة المشكلة فى الدول النامية بشكل عام وفى وطننا العربى بشكل خاص بسبب النقص فى الخرائط والمعلومات عن حقول الألغام وأنواعها ومواصفاتها وكونها زرعت بأيد خارجية، بالإضافة إلى أن التعرف على الألغام وإزالتها يحتاج إلى تقنيات دقيقة ومتطورة وإمكانات مالية ضخمة لا تستطيع تحملها الدول التى تعانى من هذه المشكلة دون مساعدة فنية ومالية من الدول المسئولة والهيئات الدولية ذات العلاقة».

كما أشاد د. عصمت بالتوصية التى صدرت فى ختام القمة الأوروبية الافريقية الأولى والتى عقدت مؤخرا بالقاهرة، والتى أقر فيها الرؤساء بضرورة تقديم مساعدات فنية ومالية للدول الافريقية لمعاونتها على إزالة الألغام والإسهام فى إعادة تأهيل مصابيها.

كما دعا الأمين العام إلى ترجمة هذه التوصية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ضرورة تشكيل لجنة قومية عربية لتنسيق الجهود حول هذه القضية

واتخاذ اجراءات عملية وتنفيذية للقضاء على هذه المشكلة وآثارها والتى ظل خطرها ماثلا لأكثر من نصف قرن ومازال حتى الآن!

التحدى الخطير:

المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط، أحد الجهات المهمة المنظمة لهذه الندوة ألقى رئيسه السيد السفير حسن عيسى كلمة فى جلسة الافتتاح أكد فيها أن قضية الألغام هى احدى هموم الدول العربية التى تقف عقبة أمام أية تنمية حقيقية جادة لتواكب التطور الاقتصادى - العالمى، ولهذا فإن مشكلة الألغام المطروحة الآن تمثل التحدى الخطير والمستمر لمعظم الدول العربية، فمثلا بالنسبة لمصر فإنه يوجد بنسبة كبيرة من أراضيها حوالى عشرين مليون لغم بينما بلغ إجمالى الخسائر البشرية منذ بداية هذه المأساة أكثر من ثمانى آلاف حالة حتى الآن ما بين قتيل ومصاب، إضافة إلى ما تسببه من إعاقة تامة لعمليات التوسع الزراعى والعمرانى والصناعى وغيرها من مختلف الأنشطة، وأصبحت هذه المناطق والتى تقدر بآلاف الكيلومترات غير مستغلة.

ومن هنا - يقول السفير حسن عيسى - سعينا قدر استطاعتنا فى المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط عند اعداد هذا المؤتمر أن نتناول قضية الألغام بزواياها المختلفة القانونية والتاريخية والسياسية، مع التأكيد على هدف أصيل لهذا المؤتمر وهو السعى للتعريف الشامل بالتداعيات المباشرة والخطيرة على قضية التنمية للدول العربية بصورة عامة ومصر بصورة خاصة، وهو ما يستوجب تضافر الجهود مع الدول الكبرى لمواجهة جادة ومباشرة لهذه القضية، بما تفرضه علينا من تحديات جسام.

فى ختام كلمته وجه رئيس المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط بعض المقترحات إلى جامعة الدول العربية لتبنيها.

أولها: ضرورة وضع قضية الألغام العربية بندا دائما فى كلمات الوفود العربية أمام الأمم المتحدة والمؤسسات التابعة لها.

ثانيها: استمرار الدعم الإعلامى العربى والمصرى لمشكلة الألغام وعرض وجهات النظر العربية أمام المحافل الدولية عن طريق مكاتب الجامعة بالخارج.

ثالثها: ضرورة تشكيل لجنة قومية عربية لتنسيق الجهود حول هذه القضية، وأن تكون الجامعة العربية هى صاحبة الخطوة الأولى لتحقيق هذا المقترح.

أخيرا: طرح المشكلة دوليا عن طريق السفارات العربية ومكاتب الجامعة بالخارج واتخاذ خطوات عملية فى هذا الصدد.

تنامى الوعى الدولى:

اللجنة الدولية للصليب الأحمر وزعت على الحضور وثيقة هامة جاء فيها:

بدأ إحساس المجتمع الدولى يتعاظم بخطورة هذه القضية وآثارها، منذ بداية الثمانينات، بإصدار بروتوكول «الألغام سلاح لا إنسانى» وذلك فى عام ١٩٨٠م، ولكن مجمل الاتفاقيات لم ترتق لمستوى عال، خاصة فى حل مشاكل الدول الأقل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نموا من كابوس خطر الألغام المزروعة فى أراضيها. ورغم هذا البطء فى الاستجابة إلا أن وعيا دوليا بدأ فى التنامى بعد التعرف على أبعاد هذه المشكلة دوليا، فهناك أكثر من ١١٠ ملايين لغم مزروعة فى أراضى ٦٠ دولة من مجموع دول العالم البالغ عددها ١٨٩ دولة، وأن عدد الألغام التى تزرع سنويا يفوق عدد الألغام التى تنزع من الأرض، وهذا ما يجعل نسبة ٥٪ من الأراضى الزراعية غير مستثمر بسبب تلك الألغام. كما أن هناك أكثر من ١٠٠ مليون لغم مخزونة بغرض الاستعمال لدى عدد من دول العالم أو بهدف البيع، حتى تفوق مبيعات الألغام وحدها عالميا بمقدار من ٤٠٠ إلى ٥٠٠ مليون دولار سنويا، وهذا يمثل نسة ١٠٪ من مبيعات السلاح فى العالم. كما نجد أن بعض الدول الصناعية تصرف الأموال على تطوير صناعة الألغام كصناعة الكترونية أكثر مما تتبرع به من أجل المساهمة فى تطهير الأرض منها أو المشاركة فى تأهيل المصابين بها.

ويلاحظ أن معظم الدول التى تصنع وتصدر وتبيع هذه الألغام الفتاكة هى دول غنية وأن الدول التى تستعملها هى دول نامية أو فقيرة!!.

لهذه الأسباب مجتمعة بدأ المجتمع الدولى يدرك مدى خطورة هذا السلاح الصامت الفتاك، فتنادت الدول والمنظمات الإنسانية فى سبتمبر ١٩٩٧م بمدينة أوسلو بالنرويج لتدارك هذه القضية، ووضع خطط وبرامج للعمل على إزالة هذه الأجسام المدمرة للبيئة والبشر، وخرج الاجتماع بمشروع اتفاقية تنادى بمنع استعمال وتصنيع وتخزين الألغام المضادة للإنسان.

وتواصلت الجهود الدولية لجذب المزيد من الدول المناهضة لتصنيع واستعمال هذا السلاح الفتاك للإنسان، حيث أسفر الاجتماع الدولى الذى عقد فى مدينة أوتاوا بكندا عام ١٩٩٧م على توقيع ١٢٠ دولة على اتفاقية دولية تمنع التصنيع والبيع والنقل والزرع لهذه الألغام، انضمت إليها مجموعات كبيرة من المنظمات الدولية والتطوعية الأهلية فى العالم ومنها منظمات وهيئات رسمية وشعبية بوطننا العربى للتعريف بالآثار الاقتصادية والبيئية لهذه المشكلة، وحث المجتمع الدولى - خاصة الدول المتسببة فى هذه المشكلة - للمساهمة ماليا مع الدول المتضررة من أجل إزالة هذه الألغام، ويكفى أن نعلم أن تكلفة تصنيع اللغم الواحد لا تتعدى ثلاثة دولارات بينما تتراوح تكلفة إزالته بين ٣٠٠ - ١٠٠٠ دولار!!

هناك أكثر من ١٠٠ مليون لغم زرعت فى أراضى ٦٠ دولة.. وما يزرع يفوق ما ينزع

دور هام ومجالات عديدة

الهلال الأحمر المصرى بصفته إحدى الجمعيات غير الحكومية العاملة فى المجالات الاجتماعية والصحية والثقافية بجانب التزاماته الدولية، له دور مهم فى تنظيم حملات توعية شاملة وواسعة ومستمرة لشرح المخاطر المحتملة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نتيجة وجود هذه الألغام بالأراضى المصرية وتجنب التعرض لها.

- نشر الوعى الصحى والعلاجى بين المواطنين وتدريب العديد منهم على مبادئ الإسعافات الأولية للتعامل مع الموقف حال اصابة أحد الأفراد.

- العمل على مساعدة المصابين وأسرهم نفسيا واجتماعيا واقتصاديا مع توفير العلاج والأجهزة التعويضية الضرورية.

- تأهيل المصابين وإعدادهم للحصول على فرص عمل مناسبة تلائم إعاقتهم نتيجة الإصابة، ومساعدتهم فى الحصول على مصدر دخل مناسب.

هذا إلى جانب الدور المهم الذى يقوم به الهلال الأحمر المصرى فى المجالات الطبية والعلاجية المتخصصة.

البعد الاجتماعى للقضية:

حول أهمية الرعاية الاجتماعية لضحايا الألغام قدمت الدكتورة غادة موسى - الباحثة بالمركز القومى لدراسات الشرق الأوسط - دراسة أمام أعضاء الندوة تناولت فيها البعد الاجتماعى لهذه القضية الهامة، وقالت: «لا يخفى على أحد الخسائر البشرية التى تسببها حقول الألغام الموجودة فى مصر منذ أكثر من خمسين عاما، رغم الجهود المبذولة والمكثفة لإزالتها وتطهير الصحراء الغربية والشرقية منها، ولا تنفصل التنمية الاقتصادية بأبعادها المختلفة عن التنمية البشرية، ومن الصعب تحقيق معدلات نمو مرتفعة دون الاستثمار فى البشر، وذلك من خلال التعليم الجيد، والرعاية الصحية، والضمان الاجتماعى، والبيئة النقية، وهذه الجوانب مجتمعة ترتبط - بلاشك - بموضوع الندوة وهو قضية الألغام».

وبإلقاء نظرة فاحصة على مشكلة الألغام فى مصر - تقول الباحثة - فى جوانبها الاجتماعية والصحية نجد أن معظم المصابين يحتاجون إلى أجهزة تعويضية لطرف فقد أو أكثر من طرف.

- ٦٠٪ من الحالات تأثرت كفاءتها فى العمل بسبب الإصابة، مع عدم توفر برامج تأهيل وقلة الدعم المادى.

- ٣٠٪ من المصابين انفصلوا عن زوجاتهم نتيجة الإصابة.

أخيرا ذكرت الباحثة ضرورة تنويع المصادر المادية لتشمل تبرعات الأفراد والجهات غير الحكومية من جمعيات أهلية وغيرها لتقديم المساعدات الاجتماعية والصحية والقانونية إلى جانب دور مؤسسات الدولة الرسمية.

الدعوة لعقد مؤتمر عالمى:

دعا المهندس فؤاد مخزومى - رئيس مركز الشرق الأوسط للأبحاث والدراسات فى لبنان - إلى عقد مؤتمر عالمى يكون هدفه الرئيسى الاتفاق على صيغة ميثاق معينة لحظر استعمال الألغام. وأضاف أن القاهرة هى المكان الأمثل والأنسب لعقد مثل هذا المؤتمر. فمصر لاتزال متأثرة بلعنة الألغام حتى الآن رغم انقضاء أكثر من خمسين سنة على نهاية العمليات الحربية.

الجانب القانونى:

زاد الدعم الدولى لحظر الألغام الأرضية بشكل مطرد، وقد وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ديسمبر ١٩٩٦م على القرار ٥١/٤٥س الذى دعا جميع البلدان إلى إبرام اتفاق دولى جديد يحظر الألغام المضادة للأفراد حظرا شاملا. وصوت ١٥٧ بلدا لصالح القرار، ولم يعترض عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحد بينما امتنعت عشر دول فقط عن التصويت.

أما أحكام معاهدة «أوتاوا» بكندا والتى دخلت حيز التنفيذ بعد مصادقة الدول الأعضاء عليها فى مارس ١٩٩٩م فتنص على أن تتعهد كل دولة بألا تقوم تحت أى ظرف باستعمال أو استحداث أو إنتاج الألغام المضادة للأفراد أو تخزينها أو نقلها أو مساعدة أياً كان على ذلك.

كما تضمنت أحكام هذه الاتفاقية التى أقرتها الأمم المتحدة نصا يطالب الدول الأطراف بتقديم العون لضحايا الألغام وأسرهم وهو إلزام قانونى يعتبر الأول من نوعه.

الدعوة لعقد مؤتمر عالمى للحد من الأضرار والدمار للبيئة والإنسان

وتنفرد كذلك الاتفاقية بوجود آلية من شبكة دولية من المنظمات غير الحكومية تتولى مراقبة تطبيق نصوص الاتفاقية والتزام الدول الموقعة عليها بتنفيذها.

كل ذلك يؤكد على ضرورة استمرار الجهد لتأكيد وتطوير قواعد القانون الدولى الإنسانى فى عالم سريع التغير.

وتحت عنوان «نحو آلية متكاملة لمكافحة الألغام» قدم مركز مكافحة الألغام بمصر ورقة عمل شاملة لكافة جوانب المشكلة. وعن الجانب القانونى ذكر أنه رغم التاريخ الطويل للألغام المزروعة بالأراضى العربية إلا أن أحدا من الضحايا أو أسرهم لم يلتفت إلى أهمية التنظيم القانونى الذى يعطى للدول المزروعة فى أراضيها الألغام وللضحايا وورثتهم الحق فى المطالبة بإزالة هذه الألغام والتعويض عن الأضرار التى نجمت من جراء زراعتها.

كما تمت الإشارة إلى أن الجانب القانونى يتطلب العمل فيه من خلال محورين متوازيين هما المحور الرسمى والمحور الأهلى، ويتمثل المحور الرسمى فى تبنى الحكومات العربية له بدبلوماسية جماعية للتعامل مع الدول المسئولة عن زراعة الألغام فى أراضيها وبحيث تنتهى بالتجاء الطرفين إلى محكمة العدل الدولية أو الاتفاق فيما بينها للمساعدة المادية والتقنية لإزالة الضرر والتعويض عن آثاره السابقة والحالية واللاحقة.

أما المحور الأهلى فيتمثل فى إقامة دعاوى أمام المحاكم الوطنية أو محاكم الدول زارعة الألغام حسب المسئولية القانونية لاقتضاء التعويض المناسب للأفراد الضحايا وأسرهم.

فى ختام المؤتمر الإقليمى العربى للاحتفال باليوبيل الذهبى لاتفاقيات جنيف والذى عقد بالقاهرة فى نوفمبر الماضى تضمن «إعلان القاهرة» الصادر عن المؤتمر دعوة الدول العربية إلى إنشاء لجان وطنية للقانون الدولى الإنسانى من أجل خطوات إيجابية على الطريق القانونى لتعويض الدول والأفراد المتضررة من زرع الألغام بأراضيها.

توصيات:

بعد الاستماع إلى بحوث ودراسات متخصصة عن أبعاد مشكلة الألغام وتأثيراتها على التنمية على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مدار ثلاثة أيام، خلص الحضور إلى التوصيات التالية:

- يطالب المشاركون فى الندوة الحكومات والمنظمات الحكومية والأهلية والأمم المتحدة ومنظماتها ووكالاتها المتخصصة، وخاصة الدول المسئولة عن زرع هذه الألغام تقديم الدعم المالى والمساعدة الفنية للدول التى أضيرت من زرع هذه الأجسام المتفجرة فى أراضيها لإزالتها وتطهيرها لمعالجة المشاكل التى تسببها الألغام من إعاقة التنمية الشاملة والخسائر فى الأرواح والثروة الحيوانية والزراعية.

- يدعو المشاركون فى الندوة أجهزة الإعلام والمنظمات المعنية لتبنى حملات إعلامية للتعريف بأخطار الألغام الأرضية وتبادل المعلومات حولها.

- يدعو المشاركون حكومات الدول العربية المتضررة من نشر الألغام فى أراضيها إلى إنشاء لجان وطنية خاصة تكون مهمتها إعداد الدراسات والبرامج التى تكفل مواجهة هذه المشكلة، والاتصال بالمنظمات المعنية لتبادل المعلومات وتنسيق الجهود فى مجالى التمويل والخبرة الفنية لإزالة الألغام وتعويض الضحايا.

- دعوة الدول العربية إلى إثارة موضوع الألغام الأرضية فى المحافل الدولية المعنية حول ضبط ونزع التسلح مثل مؤتمر نزع السلاح من أجل إزالة ما زرع وإحكام الرقابة على حيازة وإنتاج واستخدام الألغام.

- دعوة الجامعة العربية إلى إيلاء القضية الأهمية التى تتناسب وحجم مخاطرها وآثارها على التنمية الشاملة فى الوطن العربى، وبحث إمكانية إنشاء جهاز متخصص لدراسة ومتابعة مشكلة الألغام من كافة جوانبها، وعلى الأخص:

- إنشاء مركز معلومات عربى يعنى بمشكلة الألغام ومخاطرها بتبادل المعلومات بشأنها.
- تنسيق حملات التوعية اللازمة لتجنب مخاطر الألغام.
- توحيد وتنسيق النشاطات العربية الحكومية والأهلية على المستويين الوطنى والقومى فى هذا المجال.
- تشكيل فريق عمل من الخبراء القانونيين العرب لدراسة المواثيق الدولية ذات الصلة والتوصية بشأن الانضمام إليها بما يحقق المصلحة العربية.

- تنشيط وتفعيل الجهود العربية من أجل تبادل المعلومات والخبرات والتدريب والمساعدة المتبادلة فى عمليات الإزالة عن طريق الأجهزة المتخصصة فى الدول العربية.

- الاهتمام بضحايا الألغام وعائلاتهم بتوفير الخدمات الصحية والاجتماعية لهم.

- التأكيد على أهمية البرامج والأنشطة المبنية على مشاركة فعالة بين مؤسسات الدولة فى هذا المجال ودعوة المنظمات الدولية والإقليمية المختصة لدعم هذه البرامج تقنيا وماديا.

- يقترح المشاركون تطهير وتنقية منطقة صحراء مصر الغربية والتى شهدت العديد من الحروب عن طريق التعاون الدولى كنموذج يطبق فيما بعد فى مناطق مماثلة فى الوطن العربى.

- تشكيل مجموعة عمل من ممثلى الجهات المشاركة فى تنظيم هذه الندوة لمتابعة تنفيذ هذه التوصيات، وتقدم تقاريرها إلى الجهات المعنية حول حالة الألغام فى الدول العربية، ومعالجة كافة جوانب المشكلة تتوج بلقاء إقليمى لمناقشة نتائجها وبلورة موقف عربى موحد تجاهها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

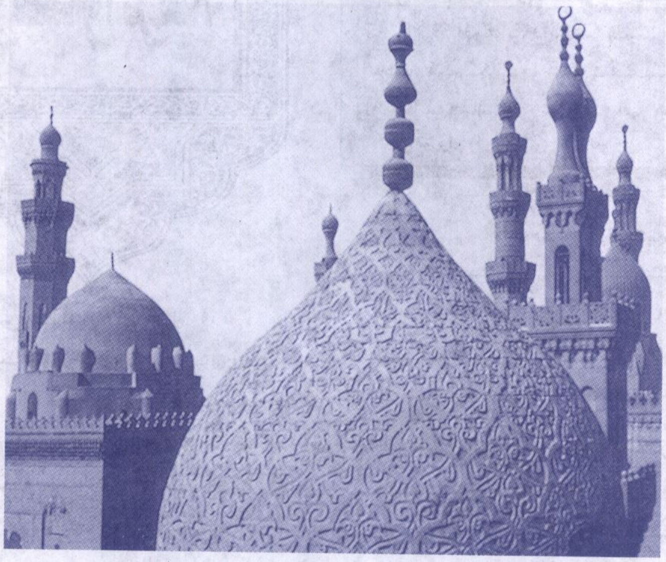

- الزهــد والزهــاد
- توجيهات الإسلام لرعاية المسنين
- العالم الإسلامى والمتغيرات الدولية الراهنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزهد والزهاد

في الحديث السابق تكلمنا عن معني الزهد كما رآه الإمام الغزالي وغيره من العلماء ورجال الصوفية، وذكرنا أن الزهد رد فعل للإقبال على الترف والملذات، وقد بدأ الزهد فى العالم الإسلامى عندما ظهر الغنى والترف.

وبدأنا نتكلم عن أشهر الزهاد فى الإسلام، فأبرزنا أن الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - كان إمام الزهاد، وأوردنا شيئا من سيرته فى الزهد، ثم تكلمنا عن عمر بن الخطاب وأوردنا لقطات من تاريخه فى هذا المجال.

ونواصل اليوم حديثنا:

الدكتور / أحمد شلبى

على بن أبى طالب

فى الحديث عن زهد على نبدأ بأن نردد كلماته فى هذا المجال، فهو فى ذلك يقول: طوبى للزاهدين فى الدنيا الذين اتخذوا الأرض بساطا وترابها فراشا، وأخذوا منها وأعطوا فيها، فالدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار غنى لمن عف عنها، إنها مهبط الوحى ومسجد الأنبياء وعن طريقها ينال الناس الرحمة ويكسبون الجنة أو النار.

وكان الإمام على شديد الزهد فى الدنيا، وكان يقنع بلباس خشن، وقد سأله مرة أصحابه فى ذلك فقال: هذا الثوب يصرف عنى الزهوّ، ويساعدنى على الخشوع لله تعالى، وهو قدوة صالحة حتى لا يتجه الناس للبذخ والسرف.

وقد وصل به زهده إلى درجة عالية؛ روى أنه مرة أعطى بعض النقود لغلام له ليشترى ثوبين متفاوتى القيمة والقدر، فلما اشتراهما الغلام أعطاه الإمام أرقهما نسيجا وأغلاهما ثمنا وقال له: أنت أحق منى بهذا الثوب الجيد لأنك شاب تحب أن تجمّل نفسك.

ولعل خير ما وصف به على فى مجال الزهد هو قول عمر بن عبدالعزيز: أزهد الناس فى الدنيا على بن أبى طالب، ومن أجل زهده وتصوفه وضع الإمام على كأول متصوف مسلم وسار كثيرون من أعلام الصوفية الأولين على نهجه كالجنيد والبسطامى والكوفى وغيرهم.

ومما روى عن زهده أن الرسول ﷺ ذهب مرة لزيارة ابنته فاطمة فى منزلها (منزل على) فلم يجد عليا هناك فسأل عنه فقالت بكل الإنصاف والعدل: تغاضبنا وخرج، فذهب الرسول يبحث عنه فوجده نائما فى المسجد وعليه سحابة من تراب، فقال له الرسول: **«قم يا أبا تراب»**، وأصبح ذلك لقبا لعلى منذ ذلك الوقت.

وهناك آية قرآنية يرى كثير من المفسرين أنها نزلت فى كرمه وزهده فى متاع الدنيا وهى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوله سبحانه وتعالى: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا﴾ الإنسان: آية ٨.

وقصة ذلك أن عليا وزوجته السيدة فاطمة كان عندهما طعام أعداه لأكلهما، وما ان وضعاه على المائدة وهما فى أشد الحاجة إليه (على حبه) حتى دق بابهما شخص مسكين يطلب القوت فقدما له طعامهما، ثم حاولا أن يعدا طعاما آخر وسرعان ما دق بابهما يتيم فأطعماه، وفى المرة الثالثة قدما طعامهما لأسير، فنزلت الآية الكريمة فى الثناء عليهما، وتقديم الطعام الذى يشتهيه الإنسان مرة ومرة ومرة هو قمة الزهد والكرم.

ويروى أنه قيل لعلى - كرم الله وجهه -: صف لنا الدنيا. فقال: ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء، حلالها حساب وحرامها عقاب، من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن.

لقد كان الإمام على نموذجا للمسلم الذى قدر على الدنيا ولكنه أهملها، تحكم فيها ولم يتركها تتحكم فيه - رضى الله عنه وكرَّم وجهه.

الحسن البصرى

فقيه صوفى كان أبوه مولى زيد بن ثابت، وأمه مولاة أم سلمة زوجة الرسول ﷺ، عاش ببوادى القرى من نواحى المدينة المنورة، ثم انتقل إلى البصرة واستوطنها فنسب لها.

وتوفر الحسن البصرى على دراسة الفقه والحديث مع ميل إلى الزهد والتقشف والورع، ومن هنا اعتبر الحسن البصرى رائد علم التصوف كما أنه رائد حركة الاعتزال التى تنسب عادة إلى واصل بن عطاء، وكان الحسن البصرى جريئا فى الحق لأنه رفض استخلاف يزيد الثانى بن عبدالملك بن مروان.

ومما يدل على زهده وحب الناس له أنه لما مات سنة ١١٠هـ سار وراء جنازته أهل البصرة جميعا حتى قيل إنه لم يبق بمسجد البصرة من يقوم بصلاة العصر.

وكانت السيدة أم سلمة تعنى بتربيته وطعامه فى طفولته عند غياب أمه، وقد استفاد كثيرا من هذه الرعاية، وتروى عنه النوادر فى الزهد والحكمة، ومن ذلك قوله: يا ابن آدم لا تنشغل بالدنيا فهى مشغولة عنك، تذكرها وهى تنساك وتقبل عليها وهى معرضة عنك.

وقد عاصر الحسن البصرى ولاية الحجاج على العراق، وكان يضاهيه فى الفصاحة والشجاعة، وقيل كان يفوقه فيهما، وتوفى الحسن البصرى سنة ١١٠هـ.

عمرو بن عبيد

عمرو بن عبيد تابعى من رءوس المعتزلة، عاصر قيام الدولة العباسية، وكان شديد الزهد فى الدنيا، وهذا جعله جريئا فى نقد خلفاء عصره، وإليه ينسب قوله للخليفة المنصور:

إن هذا الأمر الذى أصبح فى يدك لو بقى فى يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك، فاحذر نهارا لا ليلة بعده أو ليلة لا نهار بعدها.

وكان عمرو بن عبيد شديد الزهد فى أموال الخلفاء، ولقد حاول الخليفة المنصور أن يمنحه صرة من المال ولكنه رفضها فقال الخليفة:

كلكم يمشى رويد، كلكم طالب صيد غير عمرو بن عبيد

أبو العتاهية

هو اسماعيل بن القاسم من الشعراء المشاهير فى العصر العباسى الأول، وقد ولد بقرية عين التمر سنة ١٣٠هـ، ثم انتقل إلى الكوفة واشتغل ببيع الجرار والفخار، فلقب بالجرَّار ثم سافر إلى بغداد حيث لفت الأنظار بشعره وزهده، وكان من معاصريه فى بغداد بشار بن برد وأبو نواس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واتجـه أبو العـتـاهيـة فى شـعـره إلى الزهد والحكمة، وقد دفعه اتجاهه الفلسفى فى الشعر إلى السجن عدة مرات، وقد اتخذ شعره فى الزهد وسيلة ضد الخليفة هارون الرشيد عندما كان يحدث بينهما خلاف أو جفوة، إذ كان يدرك أن الرشيد شديد التأثر بكلمات الزهد والوعظ، فمعروف عن الرشيد أن عواطفه كانت تتحكم فيه أكثر من عقله، وقد حبس الرشيد مرة أباالعتاهية، وجعل عليه عينا تنقل أخباره، فرآه يوما وقد كتب على الحائط:

أما والله إن الظلم لؤم

وماازال المسىء هو الظلوم

إلى ديان يوم الدين نمضى

وعند الله تجتمع الخصوم

فلما عرف الرشيد ذلك بكى وانتحب، وأحضر أبا العتاهية وأعطاه ألف دينار واستعفاه.

ومن مواقفه مع هارون الرشيد ما ذكره الأصمعى، قال:

صنع الرشيد طعاما، وزخرف مجلسه، وأحضر أبا العتاهية وقال له: صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا، وكان أبو العتاهية غاضبا من الرشيد وأراد أن يحزنه بدل أن يسره، فقال:

عش ما بدا لك سالما

فى ظل شاهقة القصورِ

فأسرع الرشيد وقال له: أحسنت ثم ماذا؟ فقال أبو العتاهية:

يُسعى إليك بما اشتهيت

لدى الصباح وفى البكورِ

فقال الرشيد: أحسنت فأكمل قولك، فاندفع أبو العتاهية يقول:

فإذا النفوس تقعقعت

فى ظل حشرجة الصدورِ

فهناك تعلم موقنا

ما كنت إلا فى غرور

فبكى الرشيد حتى بللت دموعه خديَّه، فقال الفضل بن يحيى وزير الرشيد لأبى العتاهية: بعث إليك الخليفة لتسره فأحزنته، فقال الرشيد: دعه يا فضل فإنه رآنا فى عمى فأراد أن ينتشلنا منه.

ذو النون المصرى

هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم الأخميمى المصرى، وقد ولد فى بلدة إخميم سنة ١٥٥هـ.

والنون هو الحوت، وسمى بذلك تشبيها بنبى الله يونس عليه السلام الذى التقمه الحوت، ويذكر لذى النون المصرى حادثة أطلقت عليه هذا اللقب، فيقال إن تمساحا التهم طفلا واستطاع ذو النون أن يشق بطن التمساح ويخرج الطفل.

وقد زار ذو النون عدة بلدان وقام برحلات متعددة التقى فيها بأعلام الفكر والتصوف، ثم انصرف إلى الزهد ورويت عنه كرامات، فعد من أصحاب المجاهدات، وكان له مذهب فى التصوف، وقد توفى بالجيزة سنة ٢٤٥هـ ودفن بالقرافة الصغرى.

وقد أصبح ذو النون وحيد زمانه فى التصوف والزهد ولكن أهل مصر أنكروا عليه اتجاهه وشكوه للخليفة المتوكل فطلب الخليفة أن يرسل إليه ذو النون مقيدا، ولكن ذا النون لم يأبه ولم يخف، وراح وهو فى القيد يقول: هذا من هبات الله تعالى وعطاياه، وكل فعاله عذب حسن طيب وأخذ ينشد:

لك من قلبى المكان المصون

كل يوم علىَّ فيك يهون

ولما أدخل على المتوكل وعظه حتى أبكاه فأطلق الخليفة وثاقه وأكرمه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من كلام الزهاد وأخبارهم

قال هارون الرشيد لابن السماك الزاهد: عظني يا ابن السماك وأوجز، فقرأ عليه ابن السماك الآيات الأولى من سورة المطففين وأضاف: هذا وعيد من طفف الكيل فما ظنك بالملوك الذين يمنعون الكيل كله؟

والتقى الخليفة أبو جعفر المنصور في الطواف بالزاهد سفيان الثوري، وقال له: عظني ياأبا عبدالله، فقال سفيان: ما عملت بما علمت فأعظك بما جهلت.

وسأله الخليفة: ما منعك أن تأتينا؟ فقال: إن الله تعالى نهى عن إتيانكم بقوله: ﴿**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار**﴾ هود: آية ١١٣.

فقال الخليفة لأصحابه: ألقينا الحبَّ إلى العلماء فالتقطوه إلا سفيان الثوري فإنه أعيانا فرارا من الحَبِّ.

وقيل لمسروق الأجوع الزاهد: لقد أضررت ببدنك من التقشف. قال: أريد كرامته، وقالت له امرأته فيروز لما رأته يصوم ولا يفطر ويطيل الصلاة:

ويحك يا مسروق، هل أنت وحدك تعبد الله؟ أما خلقت النار إلا لك؟ فقال لها: ويلك يافيروز: إن طالب الجنة لا يسأم من العبادة، والهارب من النار لا ينام.

وشكت أم الدرداء إلى زوجها أبي الدرداء الحاجة، فقال لها: تصبري فإن أمامك عقبة كئودا لا يتخطاها إلا أخف الناس حملا.

وكان علي بن الحسين إذا قام للصلاة أخذته رعدة فسئل عن ذلك فقال: ويحكم أتدرون إلى من أقوم ومن أريد أن أناجي؟

ولما ضرب سعيد بن المسيب لرفضه أن يزوج ابنته من ابن الخليفة قالت له امرأته: لقد مسَّنا من ذلك خزي. فقال لها: من الخزي فررت.

وقيل لأهل مكة: كيف كان الزاهد عطاء بن رباح فيكم؟ فقالوا: كان مثل العافية التي لا يعرف قدرها حتى تفقد.

وقال عبدالأعلى بن حماد: دخلت على بشر بن منصور الزاهد وهو يحتضر فوجدته في غاية السرور، فقلت له: ما هذا السرور يابشر؟ فقال: سبحان الله، أخرج من بين الظالمين والباغين، واتجه إلى أرحم الراحمين ولا أُسَرّ؟!!

وحجَّ هارون الرشيد فبلغه أن بمكة زاهدا مجاب الدعوة، فزاره هارون الرشيد وقال له: مرني بما شئت فو الله لا عصيتك أبدا، فسكت العابد ولم يردَّ جوابا، ويئس هارون الرشيد فخرج من عنده، فسأل الناس العابد الزاهد: لِمَ لم تعظه ليعمل الخير؟ فأجاب: تذكرت أن الله سبحانه وتعالى أمره وعصاه، فكيف آمره أنا ويطيعني؟.

وقيل للزهري: ما الزهد؟ قال: إنه ليس في تشعيث الشعر ولا رخيص الثياب، ولكنه صرف النفس عن الهوى والشهوة، وقيل لعامر بن قيس الزاهد: صف لنا الدنيا، فقال: الدنيا والدة الموت، مرتجعة العطية، وكل من فيها يجري إلى مالا يدري. والتقى بعض الناس بزاهد فسألوه: ما حالك؟ قال: حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد، ويدخل قبرا موحشا بلا مؤنس، وينطلق إلى ملك عادل بلا حجة.

وقيل لعلقمة بن الأسود: كم تعذب جسدك الضعيف، فقال: لا تُنال الراحة إلا بالتعب.

وكان شبيب بن شيبة شديد الزهد فقال له الخليفة المهدي: عظني. فقال شبيب: إن الله جعل لكم من الدنيا أسناها فلماذا لا تقنعون من الآخرة بأحقرها.

وبعد، هذه لمحات من حياة الزهاد وأقوالهم نقدمها للناس حتى لا يبالغوا في الأطماع والنعيم الزائل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«توجيهات الإسلام» لرعاية المسنين

الإسلام يحترم العمل الاجتماعي ويباركه ولمن يقوم به الجزاء الأوفى والثواب العظيم والأجر الكبير.. لأن العمل الاجتماعي هو لرعاية مصلحة الآخرين، والرسول ﷺ أخبرنا أن الله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه، والرسول ﷺ من صغره وهو يشارك ويسهم فى العمل الاجتماعى الذى يقوم على إطعام الجائع.. وكساء العارى.. ومساعدة الضعيف... ونصرة المظلوم، وأكبر دليل على ذلك مشاركة النبى ﷺ فى (حلف الفضول).

الشيخ / منصور الرفاعى عبيد

إن الإسلام دين قيم ومبادئ، يحث أتباعه دائما على التمسك بها، ففى الحديث المتفق عليه أن أبا عمارة البراء بن عازب ـ رضى الله عنهما ـ قال: «أمرنا رسول الله ﷺ **بسبع: بعيادة المريض.. واتباع الجنائز.. وتشميت العاطس.. ونصرة الضعيف.. وعون المظلوم.. وإفشاء السلام.. وإبرار القسم**»، هذه قيم ثابتة فى الإسلام وأدب لو تعلمون عظيم وخلق فى دنيا الناس كريم لهذا قال النبى ﷺ وهو يوجه أصحابه إلى ما سوف ينالهم من أجر كبير وثواب عظيم من العمل الاجتماعى قال لهم «**على كل مسلم صدقة، فقالوا يارسول الله.. فمن لم يجد؟ قال.. يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق.. قالوا.. فإن لم يجد؟ قال.. يعين ذا الحاجة الملهوف.. قالوا.. فإن لم يجد؟ قال.. فليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فإن ذلك له صدقة**» ووحى الله الذى أنزله على نبيه يقول لنا: «**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**». آل عمران: آية ٩٢.

فالذى يريد لنفسه سعادة فى الدنيا وفلاحا فى الآخرة عليه أن يسهم ويشارك فى العمل الاجتماعى الذى يؤدى إلى ترابط الناس وتآلفهم وإدخال السرور عليهم بأى لون من ألوان الخير، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما**﴾ النساء: آية ١١٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا هو المبدأ الأساسي الذي وضحه لنا رب العزة لنعيش مع بعضنا في مجتمع نتعامل فيه بالرأفة والرحمة والإحسان والتعاون الكل يتعاون ومساعدة الصغير للكبير والقوي للضعيف والغني للفقير شعارنا **«الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه.. من أعان مسلما أعانه الله»**. وكذلك ما قاله الرسول ﷺ في الحديث المتفق عليه **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»** وقوله ﷺ كذلك عندما سأله رجل أي الإسلام خير؟ قال: **«تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»**.

رعاية المسن

من المتفق عليه والأمر الثابت أن الإسلام دين قيم عالية، ومن هذه القيم أن يحترم الصغير الكبير لقول رسول الله ﷺ **«ما أكرم شاب شيخا لسنّه إلا قيض الله له من يكرمه عند سِنّه»** رواه الترمذي.. وفي رواية أخرى **«ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا»**. وفي حديث آخر **«أنزلوا الناس منازلهم»** رواه أبو داود.. وكذلك قوله **«إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم»** هذه توجيهات الإسلام لرعاية المسن وهو من يكبرك في السن.. أو قد يكون أصغر منك لكنه معاق.. فالإسلام يقول لك ويحثك احترم مشاعر هؤلاء وعاملهم بالرحمة **﴿فالراحمون يرحمهم الله﴾**.

إن الذي يكبرك في السن له خبرة اجتماعية صقلته الأيام بتجاربها وعلمته كيف يتغلب على المشاكل التي تصادفه ودرّبته بالممارسة على الصبر والتأني فأصبح المسن أستاذا وإن لم يحمل شهادة من جامعة.. فشهادة الزمن تكفيه.. لأن الاختراع وليد الحاجة.. فكم من علماء وحكماء وفنانين وتجار وأصحاب مهن وحرف أساتذة في أعمالهم وهم أميون لا يقرأون لأن اليوم الواحد أكسبهم خبرة متقدمة بما اكتسبوه من تدريب ميداني وممارسة عملية والإسلام عندما حث علي رعاية المسن فإنه غرس في نفوسنا مبدأ «كما تدين تدان وبالكيل الذي تكيل به لك يكتال»، أي أنك أنت أيها الإنسان إذا أردت أن يحترمك الناس في كبرك فابدأ بنفسك وأنت شاب فاحترم من هو أكبر منك، فالرسول ﷺ حث الشباب على أن يتعاملوا بالرفق واللين والصبر علي من تقدم بهم السن.. فقد جاء في الحديث المتفق عليه أن جمعا من الناس دخلوا على رسول الله ﷺ وتقدم شاب أراد أن يتكلم أمام رسول الله ﷺ في قضية معينة نيابة عن هؤلاء الناس.. وبفراسة رسول الله ﷺ وبعد نظره عرف أن عرض القضية يحتاج إلى خبرة ودقة وضبط في العرض فقال الرسول ﷺ للشاب «كبِّر كبِّر» أي قدِّم من هو أكبر منك لأنه يفهم مجريات الأحداث ولديه من الخبرة ما يمكنه على حسن العرض وإن احتاج الأمر إلى معاونة ومساعدة وتوضيح بعض المسائل فساعد أنت أيها الشاب.. لكن على الشباب أن يتعلموا ممن هم أكبر منهم سنا.. روى الإمام مسلم عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: **«أراني في المنام أتسوك بسواك فجاءني رجلان أحدهما أكبر من الآخر فناولت السواك الأصغر فقيل لي.. كبِّر.. فدفعته إلى الأكبر منهما»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من هو المسن؟

ليس هناك قول محدد على سن معين يتحقق عنده الشيخوخة لأن القرآن الكريم أطلق هذا الأمر ولم يحدده إلا بالمراحل العمرية حيث قال ربنا تبارك وتعالى **﴿الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير﴾** الروم: آية ٥٤.. والحق سبحانه وهو يخبرنا بذلك نبهنا إلى أن من يرد إلى أرذل العمر يفقد السيطرة على ذاكرته فيقول سبحانه **﴿يأيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكى لا يعلم من بعد علم شيئا﴾** الحج: آية ٥.

هذه المراحل التى يمر بها الإنسان لو أننا سألنا أنفسنا كيف كان الإنسان يجيبنا القرآن بعد الذى قدمنا **﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾** النحل: آية ٧٨.. إذا خلق الإنسان ضعيفا ومع كبره تكبر معه مداركه وحواسه فإذا وصل إلى سن الشيخوخة بدأ يعود كما كان فى أول حياته.. فهو مثلا يتقوس ظهره ولا يستطيع أن يعتدل فى وقفته فيحتاج إلى مساعد ومعين لذلك عبَّر الشاعر عن ذلك بقوله:

وكنت أمشى على رجلين معتدلا

فصرت أمشى على أخرى من الخشب

ثم يضعف سمعه ولذلك قال الشاعر:

إن الثمانين وبُلِّغتها

قد أحوجت سمعى إلى ترجمان

فالعربى هنا يُعبِّر عن ضعف سمعه عندما بلغ الثمانين من عمره فهو يحتاج إلى من يسمعه خاصة وأن سماعات الأذن المعروفة الآن لم تكن قد عرفت ومع ذلك فالشيخوخة على قول العرب هى لمن يدب على الأرض ويمشى ببطء ثقيل ويحرك ساقه بالقوة لأنه يسبب الضعف الذى فى جسمه أصبح لا يقوى على الحركة لذلك قال الشاعر:

زعمتنى شيخا ولست بشيخ

إنما الشيخ من يدب دبيبا

فالشيخ إذا هو المسن الذى تقل حركة إيقاعه فى المشى وينعكس ذلك أيضا على التفكير فالشيخ المسن ينسى ولا يتذكر المعلومات التى مرت به كما قال ربنا **﴿لكى لا يعلم من بعد علم شيئا﴾** فى هذه الحالة يكون الشخص كالطفل وكما يسميها بعض الناس «الطفولة المتأخرة» وكما يدلل الإنسان طفله ويلبى رغباته ويستجيب لمطالبه كذلك بالتالى يكون التعامل مع من دخل فى سن الشيخوخة وأصيب بالضعف والهزال وعجزت حواسه كذلك فهو يحتاج إلى تعامل خاص يتسم بالرفق والحنان والعطف، وهذا ما وجهنا إليه ربنا من خلال آيات القرآن الكريم وتوجيهات النبى العظيم.. فالله سبحانه وتعالى عندما أمرنا بعبادته قرن ذلك بطاعة الوالدين.. والعطف عليهما.. والإحسان إليهما لأنهما السبب المباشر فى وجود الإنسان خاصة الأم التى حملت وتألمت وتعبت وعانت من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آلام الوضع ثم أرضعت وسهرت على المولود ترعاه وأحاطته بالحب والرعاية.. والأب الذى أرهق نفسه وأتعب بدنه واستعمل فكره وجند نفسه لجمع المال من أجل المولود والإنفاق عليه وعلى أمه لذلك نبه القرآن إلى إكرام الآباء والأمهات والإحسان إليهما لأن شرعة الانصاف تقتضى مجازاة الإحسان بالإحسان ومقابلة الجميل بالجميل لأنه كما يقول ربنا **﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾** الرحمن: آية ٦٠.

إن بين الولد ووالديه من الروابط القوية والحب المتصل وأسمى المشاعر ماتؤكده الفطرة التى فطر الله الناس عليها.. لأن أقوى العلاقات علاقة الجزء بكله وأىُّ رابطة أوثق من رابطة الفرع بأصله.. إن السعادة الحقيقية للإنسان أن يكون عنده وفاء لمن هو أصله (الأب) ثم (لأمه) التى هى صاحبة الفضل الأكبر عليه لأن الفطرة السليمة تجعل الإنسان يحرص أشد الحرص لرد الشكر لمن أسدى إليه معروفا يقول الله تعالى: **﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير﴾** لقمان: آية ١٤.. وإذا كانت الآية هنا تلفت نظر الابن إلى ماعانته الأم ليكون عند الولد ذوق وأدب وهو يتعامل مع أمه فلا يرفع صوته عليها بأى لفظ يُشتمّ منه رائحة الإساءة يقول الله تعالى: **﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾** الإسراء: آية ٢٤.

هذا هو أدب التعامل مع الأب والأم.. ذلك لأنهما أصبحا فى سن متقدمة وفى حاجة إلى رعاية كاملة فالإسلام ينبهك ويقول لك إن أكرمت أباك وأمك أكرمك ولدك عند الكبر.. فكن ليِّن الجانب مع والديك واستمع إلى ما قاله الرسول ﷺ فى الحديث المتفق عليه عندما **قال رجل «يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى.. قال أمك.. قال ثم من؟.. قال أمك.. قال ثم من؟ قال.. أمك.. قال ثم من؟ قال أبوك» والرسول ﷺ وهو الذى فسَّر لنا ما أجمله القرآن وقال لنا ربنا ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾** هذا النبى العظيم قال لنا فى الحديث المتفق عليه «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ .. ثلاثا. قلنا بلى يارسول الله.. قال: الإشراك بالله.. وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت»، والإسلام عندما أمرك أن تُحسن إلى والديك رغبك أن تكون على صلة طيبة بأصدقاء أبيك أو أصدقاء أمك أو ما يمت إليهما بصلة قربى ففى الحديث «إن أبر البر أن يصل الرجل وُدَّ أبيه» وعمر بن الخطاب رضي الله عنه لقى رجلا يطوف بالبيت وهو يحمل أمه على كتفه وقال له ياابن الخطاب هذه أمى كما ترى لا تقوى على مشى ولا تستطيع أن تأكل إلا بيدى ولا تنام إلا على فخذى وأساعدها فى قضاء حاجتها.. أفقضيت حقها بذلك ياابن الخطاب؟ قال عمر.. لا.. قال الرجل كيف؟ قال عمر.. لأنها فعلت معك ذلك وأكثر وكانت تتمنى حياتك.. وأنت تفعل معها ذلك وتتمنى موتها وشتَّان بين الأمرين..

إن الإسلام الذى أمرك أن تُحسن إلى والديك جعل البر بهما متصلا فى الحياة الدنيا وبعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الممات فإذا مات الأب أو الأم فلا يليق بالابن أبدا أن ينسى من مات.. والقرآن هو الذى علمنا ذلك فمن مات من الآباء فعلى الأبناء أن يتوجهوا إلى الله بالدعاء لآبائهم وأمهاتهم ليشملهم الله برحمته ويفسح لهما فى القبر ويُنزل عليهما الرحمة والمغفرة والرضوان.. وانظر إلى نهج القرآن وهو يعلمنا ذلك فيقول **﴿وقل رب ارحمهما﴾** لماذا؟ صلة فى الحياة كريمة ودعاء إلى الله متصل يوجهك القرآن الكريم أنك تفعل ذلك لأنهما ربياك صغيرا وتحملا التعب والسهر من أجلك لذلك يبين لك القرآن أن سبب ذلك هو **﴿كما ربيانى صغيرا﴾** تلك هى الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة والخلق الكريم فى أسلوب التعامل مع من تقدم بهم السن.. فالإنسان وما ملكت يمينه لأبويه لأن الأدب أن تتعامل به مع من أحسن إليك وأنت كمسلم علمك دينك.. أن تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتحسن إلى من أساء إليك وأن تكون كما قال الشاعر:

ازرع جميلا ولو فى غير موضعه
فلن يضيع جميل أينما وضعا
إن الجميل وإن طال الزمان به
فليس يحصده إلا الذى زرعا

إن الإحسان إلى من تقدم بهم السن أمر هام جدا وخلق نبيل وأدب محمود لأن المسلم كما عرف الإسلام مجتمعهم بقوله:

الله يعرفهم عباد مسجده
والناس تعرفهم للخير أعوانا

هذا هو مجتمع المسلمين مجتمع يعرف لكل ذى قدر قدره ولكل ذى حق حقه وفى مقدمة هؤلاء «الأكبر سنا».

واليوم ونحن نسمع عن «دور المسنين» التى أنشأتها الهيئات الاجتماعية الشعبية لينزل فيها من تقدم بهم السن.. وعند زيارة هذه الأماكن لاحظنا أن العديد منهم لهم أبناء وبنات لا يزورون الآباء والأمهات فى دور المسنين وقد سئلنا من الآباء والأمهات.. هل يقر الإسلام هذه الجفوة؟ وهل يرضى المجتمع بهذا الأسلوب؟.. كانت إجابتى.. أرجو أن أسألكم أنا.. كيف كنتم تعاملون آباءكم وأمهاتكم؟ فنظروا إلى بعضهم باستغراب وقلت لهم ألمْ أقل لكم «**كما تدين تدان**» والدين الإسلامى يقيم صلة المحبة بين الأبناء والآباء بحسن التربية وجميل المعاشرة وغرس القيم النبيلة ثم يُقيم الإنسان موازين العدل بين أولاده فلا يفضل الذكر على الأنثى ولا يفضل الصغير على الكبير بل على الأب والأم أن كل واحد يتقى الله ويعدل بين الأولاد حتى فى القبل، والرسول ﷺ يقول: **«اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»** فهل كنتم كذلك والإسلام لا يقر أبدا ولا يرضى أبدا بهذا التصرف من الأبناء الذين أودعوا الآباء فى دور المسنين ثم انصرفوا لا يسألون فهذا خلق مذموم وتصرف لا يقره الدين ونحن ننادى على الأبناء زوروا آباءكم فإن نظرتهم إليكم تُشبع بطونهم وتسعد نفوسهم وتذهب الخوف عنهم وتدخل البهجة إلى نفوسهم والسعادة إلى قلوبهم فما أجمل من لقاء الجزء بأصله والغصن بجذعه.. ولا تنسوا الفضل بينكم «وتعاونوا على البر والتقوى».. وعودوا إلى حظيرة المحبة وأكرموا من هم أكبر منكم ياشباب يقيض الله لكم من يكرمكم فى مستقبل الأيام.. وكل آت قريب.. ولتعلمن نبأه بعد حين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالم الإسلامى والمتغيرات الدولية الراهنة

فى بداية الحديث عن «المتغيرات الدولية» ـ التى بدأت معالمها فى الوضوح، وأخذت تتجسد فى أرض الواقع ـ فى بلاد المعسكر الاشتراكى ـ فى عقد الثمانينات من هذا القرن العشرين.

وعن التأثيرات الدولية لهذه المتغيرات ـ وخاصة على العالم الإسلامى ـ وذلك من وجهة نظر إسلامية ـ .. فى بداية هذا الحديث الذى سيعمد إلى تكثيف الرأى والرؤية فى نقاط ـ يحسن أن نبدأ بتحديد مضامين بعض المصطلحات التى شاع ويشيع استخدامها فى هذا المقام.

د/محمد عمارة

«فالمتغيرات الدولية».. قد لا تبدأ «دولية».. وإنما قد تبدأ «محلية» و«إقليمية» فى إطار قارة من القارات، أو حضارة من الحضارات، أو أمة من الأمم.. لكنها تكتسب وصف «الدولية» من التأثيرات التى تحدثها على النطاق الدولى والعالمى..

وبنظرة على «التاريخ الحى» ـ الذى لاتزال أحداثه فاعلة فى الواقع الحضارى الراهن ـ يستطيع الإنسان أن يشهد معالم متغيرات دولية، بدأت فى جزء من العالم، ثم ما لبث أن امتدت تأثيراتها إلى النطاق الدولى والعالمى.

فالغزوة الإغريقية ـ بقيادة الإسكندر الأكبر (٣٥٦ ـ ٣٢٤ق.م) ـ للشرق.. قد مثلت متغيرا دوليا فى علاقة الغرب بالشرق لعدة قرون.

والفتوحات الإسلامية ـ التى أعقبت ظهور الإسلام فى شبه الجزيرة العربية ـ والتى أثمرت قيام الدولة الإسلامية ودار الإسلام ـ قد مثلت متغيرا دوليا، طوى صفحة الهيمنة «الإغريقية ـ الرومانية ـ البيزنطية» على الشرق.. وبدل مراكز الثقل، وغير علاقات القوى فى العلاقات الدولية لأكثر من عشرة قرون.

والغزوة الصليبية (٤٨٩ ـ ٦٩٠هـ ـ ١٠٩٦ ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٢٩١م) قد مثلت متغيرا دوليا، حاولت به أوروبا إعادة هيمنتها على الشرق من جديد.. واستخدمت فى سبيل ذلك التحالف مع الوثنية التترية ضد الإسلام والمسلمين!.

والغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة - التى بدأت بالاكتشافات الجغرافية.. والالتفاف حول العالم الإسلامى - عن طريق «رأس الرجاء الصالح» (٩٠٣هـ - ١٤٩٨م) واحتلال الأطراف، ثم اقتحام القلب - بحملة بونابرت على مصر (١٢١٣هـ - ١٧٩٨م) هى واحدة من المتغيرات الدولية التى أثمرتها الحضارة الغربية - فى طورها الرأسمالى - كما أثمر طورها الإقطاعى الغزوة الصليبية - وهى قد استعانت وتستعين، ضد الإسلام وأمته وعالمه بالتحالف مع «اليهودية الصهيونية»..كما استعانت سابقتها - الصليبية - «بالتتر الوثنيين»!.

«فالمتغير الدولى»، ليس بالضرورة أن يكون «دولى المنشأ».. وإنما عادة ما يكون «إقليمى المنشأ».. لكنه كى يكتسب وصف «الدولى» لابد أن يكون «دولى التأثير».

هذا عن مفهوم ومضمون مصطلح «المتغيرات الدولية»..

■ أما عن مصطلح «النظام العالمى» الذى يشيع استخدامه فى الحديث عن «المتغيرات الدولية» الراهنة.. فجدير بالملاحظة جدة وحداثة هذا الذى نسميه بـ«النظام العالمى»، وذلك إذا ما قيس بتاريخ العالم مع «المتغيرات الدولية».. فقديما كانت «متغيرات دولية» دون أن يصاحبها «نظام عالمى»، بالمعنى الذى يفهم من هذا المصطلح الآن.. ولقد تبلور «النظام العالمى»، كنظام تعترف به الدول والأمم والأسرة الدولية، تدريجيا، ومن خلال صراعات القوى الاستعمارية الغربية على استعمار القارات غير الأوروبية.. ومن خلال صراعات هذه القوى الاستعمارية بعضها ضد البعض الآخر على غنائم الاحتلال والاستعمار!..

فعبر العديد من المؤتمرات التى عقدتها هذه القوى الاستعمارية.. والاتفاقات الودية وغير الودية! والتى أبرمتها فيما بينها.. فى أعقاب حروبها الأوروبية.. وغزواتها الاستعمارية - خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.. تبلور «النظام العالمى» بمفهومه الراهن، عقب الحرب الاستعمارية (١٩١٤ - ١٩١٨م) - التى بدأت غربية المنشأ والمقاصد - واكتسبت صفة العالمية بسبب التأثيرات والضحايا؟! - .. تبلور «النظام العالمى» فى صورة «عصبة الأمم» (١٣٣٧هـ - ١٩١٩م) معبرا عن توازن القوى فى ذلك التاريخ.

فلما طوت حرب (١٩٣٩م - ١٩٤٥م) - والتى، هى الأخرى، غربية المنشأ والمقاصد، وعالمية الضحايا والتأثيرات؟! - لما طوت صفحة «عصبة الأمم» قام «الإطار» الحالى لهذا «النظام العالمى» ممثلا فى «الأمم المتحدة» و«مجلس الأمن الدولى» (١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م).

هذا عن مفهوم ومضمون «النظام العالمى» الذى يشيع الحديث عنه فى الأدب السياسى المعاصر.. وهو «نظام» - كما تبين - غربى المنشأ والمقاصد.. و«عالمى» الامتدادات والتأثيرات!..

المتغيرات الدولية الراهنة

أما هذه «المتغيرات الدولية» الراهنة - والتى بدأت بتراجع وسقوط الخيار والتطبيق الماركسى، فى الدول الاشتراكية الأوروبية، فى عقد الثمانينات - والتى مازالت تطوراتها وتداعياتها حادثة ومتنامية حتى الآن - فإن فهمها وإدراك تأثيراتها على «النظام العالمى» بعامة، وعلى عالم الإسلام خاصة لن يتأتى، على الوجه الأكمل، إلا إذا أدركنا:

أ - خصوصيتها الحضارية الغربية..

ب - وموقعها من التحديات التى تواجه النهضة الإسلامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جـ ـ و«البديل الإسلامى» الذى يقدمه الإسلام، والذى يمتلكه المسلمون فى مواجهة هذه التحديات.

وتلك هى القضايا الثلاث، التى تطمح هذه الصفحات إلى تقديم تكثيف لحقائقها فى عدد من النقاط.. ثم نتبعها بـ«شهادة التاريخ» على صدق هذا التحليل.

الخصوصية الغربية لهذه المتغيرات

قبل ظهور الخيار الماركسى ـ فى صورته النظرية ـ كانت الليبرالية، وتطبيقاتها الرأسمالية، هى الخيار السائد فى الفكر والتطبيقات بإطار الحضارة الغربية..

وكانت أصول هذا الخيار الليبرالى الغربى، التى اتفقت عليها مدارس الفكر الغربى تتمثل فى:

● **الفلسفة الوضعية:** التى تقف بالحقائق عند ما تدركه الحواس والتجارب الحسية من الواقع المحسوس ـ عالم الشهادة ـ.. وما عدا ذلك فهو برأيها، ميتافيزيقا لا ترقى تصوراتها ومدركاتها إلى مرتبة «العلم» و«اليقين».

● **والفلسفة التشريعية:** التى لا تضع على «المصلحة» أية قيود دينية أو أخلاقية عند سن التشريعات والقوانين.. فبفصل «الدين» عن «الدولة» وشئون العمران عُزِل الدين عن الاجتماع الإنسانى، فى السياسة والاجتماع والاقتصاد والتشريع.. كما عزلته «الوضعية» عن مناهج التفكير!..

● **والفلسفة السياسية:** التى جعلت الطبقة البورجوازية ـ الملاك ـ هى ـ وحدها ـ حاملة رسالة النهضة والتقدم.. وأيضا المستأثرة بأغلب وأطيب الثمرات!..

● **والفلسفة الاجتماعية:** التى تجعل «الفرد» و«الفردية» محور الاهتمام.. وحافز التقدم.. والمحور الذى يدور من حوله النظام.

على هذه المعالم والأصول اجتمعت مدارس الفكر الغربى التى تبلورت فى إطار الموجة المادية للعلم الغربى، تلك التى انطلقت ماديتها من طبيعة الحضارة الغربية.. وتصاعدت هذه المادية فيها بسبب الصراع مع الكنيسة والكهانة والسلطة الدينية للبابوات!..

❖❖❖

فلما جاء كارل ماركس (١٨١٧ ـ ١٨٨٣م) وفريدريك أنجلز (١٨٢٠ ـ ١٨٩٥م) وصاغا الخيار الماركسى، كنقيض غربى لليبرالية الرأسمالية ـ فى (البيان الشيوعى) سنة ١٨٤٨م ـ لم يمثل هذا الخيار انقلابا كاملا على أسس «الخيار الحضارى الغربى».. وإنما وقف عند حدود «الانشقاق المتميز» فى إطار هذا الخيار الغربى، المتحد فى الأصول.

● فالماركسية ـ فى الفلسفة ـ «وضعية».. تصاعدت بـ«الوضعية ـ الميتافيزيقية» إلى «الوضعية ـ المادية»..

● والماركسية ـ فى علاقة الدين بالدولة والمجتمع ـ تصاعدت بالموقف الليبرالى.. فلم تكتف بفصل الدين عن الدولة.. وإنما طمحت إلى «تحرير» الإنسان من الدين!..

● وهى ـ فى السياسة ـ انتهجت المنهج الطبقى.. لكنها بدلا من المراهنة على البورجوازية، كحاملة لرسالة التقدم، راهنت على البروليتاريا.. فاستبدلت طبقة بطبقة، مع الحفاظ على المنهج الطبقى...

● أما فى الاجتماع.. فلقد زعمت أنها تحل «الجماعة» محل «الفردية».. لكن التطبيق أسفر عن إحلالها «الحزب» و«دولته» محل «الفردية» و«الجماعية» كليهما!..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهكذا كان الخيار الماركسى مجرد «خلاف» و«انشقاق» فى إطار الحضارة الغربية، ذات الأصول «الوضعية».. «العلمانية».. «الطبقية».. التى رأت نفسها ـ لعنصريتها ـ الوارث الوحيد للحضارات الأخرى على النطاق العالمى..كما أن الطبقة ـ بورجوازية.. أو بروليتاريا ـ هى الوارث الوحيد لسلطات وثمرات المجتمع القومى!..

ولقد ظل الخيار «الماركسى ـ الشمولى » مجرد خيار نظرى يصارع الخيار «الرأسمالى ـ الليبرالى» ـ على أرض الحضارة الغربية ـ قرابة السبعين عاما (١٨٤٨ ـ ١٩١٧م).. فلما وضع فى الممارسة والتطبيق، بعد ثورة سنة ١٩١٧م فى روسيا.. وقسر جمهوريات الاتحاد السوفيتى.. ثم دول أوروبا الشرقية على السير فى طريق هذا الخيار.. كان هذا السقوط لهذا الخيار ـ بعد سبعين عاما من التطبيق؟! ـ فعادت الحضارة الغربية إلى الوحدة والاتحاد على خيارها «الليبرالى ـ الرأسمالى» من جديد!..

فهى، إذن «متغيرات غربية» المنشأ والطبيعة.. يعود بها الخيار الحضارى الغربى ـ «الليبرالى ـ الرأسمالى» إلى الهيمنة على كامل محيطه الحضارى، بعد سقوط هذه «الجملة المعترضة» لمجراه!..

ولكنها، أيضا «متغيرات دولية» التأثير.. لأن الغرب الذى يمارس هيمنته الاستعمارية العالمية، منذ غزوته الاستعمارية الحديثة، تعود هيمنته الاستعمارية هذه إلى الوحدة، بعد زوال هامش سن الخلاف والتناقض ـ الذى حاولت الأمم والحضارات المستعمرة والمستضعفة الاستفادة من وجوده، إبان العقود السبعة التى قام فيها نظام وعالم للخيار الماركسى.. تعود هيمنة الغرب للوحدة.. وقبضته للبطش.. وقوته للغطرسة.. فى صورة هذا الذى يسميه بـ«النظام العالمى الجديد»..

والذى هو فى الحقيقة «نظام غربى» فى «طور جديد»!..

موقع المتغيرات الدولية من التحديات التى تواجهنا

صحيح أننا يجب أن نقلع عن العادة السيئة التى تجعلنا نغمض عيوننا عن أمراضنا الذاتية وسلبياتنا الداخلية وعوامل تخلفنا الموروث، مكتفين بتركيز كل الأضواء على التحديات والمخاطر الخارجية على مشروع نهضتنا الإسلامية، وخاصة تلك التى تتمثل فى الهيمنة الحضارية الغربية على واقعنا وعلى الفكر السائد فى كثير من تيارات الفكر فى بلادنا.. فتلك آفة تحول بين العقل المسلم وبين أن يبصر كل ما يعترض طريق نهضته من تحديات.

لكن الصحيح، كذلك، ألا نغفل عن دور التحديات الخارجية فى حراسة أمراضنا الذاتية وعيوبنا الداخلية وتخلفنا الموروث!.. والتاريخ الحديث، والواقع المعاصر على هذه الحقيقة من الشاهدين!..

قد لا يكون الغرب الاستعمارى مسئولا عن كل أمراض الدولة العثمانية.. لكنه هو الذى حرص ـ رغم تناقضات دوله ـ على حراسة هذه الأمراض، فحال دون مشروعات النهضة والتجديد لهذه الدولة ـ وفى مقدمتها مشروع محمد على باشا (١١٨٤ ـ ١٢٦٥هـ ـ ١٧٧٠ ـ ١٨٤٩م) ومشروع الجامعة الإسلامية الذى هندسه جمال الدين الأفغانى (١٢٥٤ ـ ١٣١٤هـ ـ ١٨٣٨ ـ ١٨٩٧م) وطمح لتحقيقه السلطان عبدالحميد (١٢٥٨ ـ ١٣٣٦هـ ـ ١٨٤٢ ـ ١٩١٨م).. لقد حرس الغرب الاستعمارى الأمراض الداخلية لتظل ثغرات وفراغات لتدخله ولنفوذه ولامتيازاته حتى جاءت لحظة وراثته لـ«دولة الرجل المريض»!..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد لا يكون الغرب الاستعمارى هو الصانع الوحيد لخلاف أحمد عرابى (١٢٥٧ ـ ١٣٢٩هـ ـ ١٨٤١ ـ ١٩١١م) والثورة التى قادها (١٢٩٩هـ ـ ١٨٨٢م) مع الخديوى توفيق (١٢٦٨ ـ ١٣٠٩هـ ـ ١٨٥٢ ـ ١٨٩٢م).. ولا الصانع الوحيد لأسباب الشقاق بين الشريف حسين (١٢٧٢ ـ ١٣٥٠هـ ـ ١٨٥٦ ـ ١٩٣١م) وبين الدولة العثمانية.. لكن الصحيح، كذلك، أنه هو الذى ضخم هذه الخلافات وتصاعد بهذه الانشقاقات، ليتخذها تكأة يبرر بها مخططه المرسوم ويحقق فى ظلالها أطماعه المبيتة وهيمنته التى جاء ليعيد بها أحلام الإسكندر الأكبر والصليبيين من جديد!..

ومثل ذلك.. وقبل ذلك.. قد لا يكون الغرب مسئولا عن تخلفنا الموروث من عصور عسكرة الدولة والمجتمع فى الحقبة المملوكية.. لكنه، بالفكرية التى احتل بها عقول النخبة التى تغربت، وبالمتغيرات التى صاغ بها واقعنا على نمط هذه الفكرية المتغربة، قد أسهم فى وضع العقبات الكبرى أمام دعوات وحركات النهضة والإحياء الإسلامى.. فزامل التخلف الموروث ـ عندما حرسه ـ ليكونا معا جناحى التحدى الذى يحول بين الأمة وبين الانعتاق والانطلاق!..

وعلى هذا النحو يجب أن تكون رؤيتنا لموقع «التحدى الخارجى» من أمراضنا الذاتية، وعيوبنا الخاصة، وتخلفنا الموروث، و«التحديات الداخلية» لنهضتنا الإسلامية.

إن الاستبداد الداخلى، فى بلادنا الإسلامية.. هو «داخلى» الوجه، واللغة، والنسب، والأسلوب.. لكنه فى الحقيقة، صناعة غربية!.. فالغرب الاستعمارى هو الذى أقام ويقيم نظمه، وهو الذى يحرسها ويحميها.. ويستبدلها عندما يصيبها الإفلاس!..

وإن المظالم الاجتماعية، الناشئة عن دولة الأغنياء، التى تركز الثروة بأيدى القلة وتنشر الفقر فى محيط الكثرة.. والمتسمة بالسفه والفجور.. هى أمراض داخلية الشكل.. لكنها، فى الحقيقة صناعة غربية!.. فالغرب هو المستنزف الأول لثروات عالم الإسلام.. وما سفه سفهائنا إلا الفتات الذى يدعه لهم، والذى يهيئ لهم ـ بنمط الحياة الاستهلاكى ـ ميادين السفاهة به وفيه؟!!

وإذا كانت «المتغيرات الدولية» الراهنة، قد حررت الرجل الأبيض من أغلال الشمولية فى نطاق الحضارة الغربية ـ حضارة الرجل الأبيض ـ فإنها قد تركت الصين، وفيتنام، وكوريا الشمالية، وكوبا، والحبشة، وأفغانستان.. بل ومسلمى ألبانيا فى هذه الأغلال؟!.. والمكاييل المختلفة التى تكيل بها الليبرالية الغربية لجمهوريات البلطيق السوفييتية.. وللجمهوريات الإسلامية السوفييتية شاهد آخر على هذا الذى نقول.. حتى ليمكن للمرء ـ دون أن يعدو الموضوعية ـ أن يعزو هذه المتغيرات الدولية، التى هى فى الحقيقة إعادة الوحدة ومن ثم القوة للهيمنة الحضارية الغربية، على الأمم والحضارات الأخرى، إلى الخيفة التى توجسها الغرب من اليقظة الإسلامية، تلك التى تهدد ـ إذا هى انتصرت ـ بانتزاع عالم الإسلام ـ من غانة إلى فرغانة.. ومن حوض نهر الفولجا إلى جنوب خط الاستواء ـ من فم الأسد الغربى.. بما يمثله ذلك من انقلاب ـ وليس مجرد تغيير ـ فى موازين القوى.. وفى النظام الدولى الذى صنعه الغرب منذ عهد الاستعمار الحديث!..

فهذه المتغيرات الدولية الراهنة.. هى متغيرات غربية المنشأ والطبيعة والمقاصد.. تعيد ترتيب البيت الغربى.. بيت الحضارة الغربية، حتى تتصاعد بهيمنتها وقبضتها على الآخرين.. وخاصة على عالم الإسلام.. الذى يمتلك ـ دون أمم الحضارات غير الغربية ـ خيارا حضاريا غير إقليمى، وصالحا للمنافسة والتفوق والعطاء للعالمين!..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تلك هى مكانة هذه المتغيرات الدولية الراهنة من التحديات التى تواجه نهضة عالم الإسلام..

البديل الحضارى الإسلامى :

وإذا كان العالم الإسلامى يملك وطنا تصل مساحته إلى خمسة وثلاثين مليونا من الكيلومترات المربعة، فى موقع حاكم لحركة العالم وعلاقاته البرية والبحرية والجوية.. وتحتوى أرضه من المعادن والثروات ما يجعله: الأول فى البترول.. والمنجنيز، والكروم، والقصدير، والبوكسيت، والثانى فى النحاس، والفوسفات، والثالث فى الحديد.. والخامس فى الرصاص.. والسابع فى الفحم، والذى تملك بلد واحدة من بلاده ـ السبع والخمسون ـ هى السودان ـ من الأرض الصالحة للزراعة ما يمكنها من أن تكون سلة غذاء جنوب الكرة الأرضية كلها؟!

إذا كان هذا مثال على خطر ما يملكه عالم الإسلام من الثروات المادية.. فإن أخطر ما يملكه هذا العالم الإسلامى: هو العقيدة، التى تؤمن بها أمة هى خمس سكان العالم الراهن ـ مليار ومائتا مليون نسمة ـ وبها أعلى نسبة توالد فى العالم.. وكذلك الخيار الحضارى المصطبغ بصبغة الله، بواسطة الوحى الوحيد الصحيح الذى حفظ من التحريف ـ القرآن الكريم ـ!..

وهذا الخيار الحضارى الإسلامى، هو البديل الحضارى الوحيد القادر على منازلة ومنافسة الخيار الحضارى الغربى على النطاق العالمى ـ بشهادة التاريخ! ـ.. إنه:

- خيار «المعيارية الإسلامية».. المؤسسة على كتابى «الوحى» و«الكون» لا على المادية الحسية وحدها.. والمؤمنة بعالمى «الغيب» و«الشهادة» لا بظاهر من الحياة الدنيا دون سواه!..

- خيار: «الإسلام دين الجماعة».. الذى تحمل فيه «الأمة» رسالة التقدم ومسئولية النهضة.. لا طبقة واحدة، برجوازية كانت أو بروليتاريا!..

- خيار: «العقلانية ـ الإسلامية».. التى ترى النقل فى ضوء العقل. وتحكم غرور العقل بآفاق الوحى والنقل.. فلا تعرف الفصام النكد بين شريعة الله وبين حكمة الإنسان!..

- خيار: «سيادة الشريعة الإلهية.. وسلطة الأمة المؤمنة».. الذى لا يعرف ثنائية التناقض بين ما لله وما للإنسان، الذى هو خليفة عن الله!..

- خيار: «الفردية» التى لا تحقق السعادة «للفرد» إلا بـ«الجماعية» التى تحقق السعادة «للمجموع»!..

- خيار: التميز الحضارى.. الذى لا ينكر على الأمم الأخرى تميزها الحضارى.. بل يرى فى التعددية ـ فى الشعوب والقبائل.. والألسن، والألوان، والأفكار، والشرائع والحضارات ـ سنة من سنن الله فى الخلق والأكوان.. ولن تجد لسنة الله تحويلا ولا تبديلا!.

❖❖❖

تلك «لمحة إسلامية» لهذه «المتغيرات الغربية» ذات التأثيرات الدولية!.. ولثمرتها الجديدة: النظام الغربى الجديد.. الذى يفرض ـ بالقوة المتغطرسة ـ كنظام عالمى جديد!..

ولموقع هذه المتغيرات، ونظامها من التحديات التى تواجه يقظة أمة الإسلام ونهضة عالمه.. وللبديل الذى يمتلكه الإسلام والمسلمون فى معترك التدافع الحضارى العالمى.

فإذا استطاعت هذه «اللمحة الإسلامية» التى جسدتها هذه النقاط، أن تثير الفكر وتفجر علامات الاستفهام، وتفتح باب الحوار.. بلغت بنا القصد الذى نريد.. والله من وراء القصد.. به نستعين.. منه نستمد العون والتوفيق..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تصريحات جوسبان وثوابت السياسة العربية لفرنسا

لاشك أن الاحتجاج بمختلف السبل الدبلوماسية والشعبية فى العالم العربى على تصريحات رئيس وزراء فرنسا التى أعلن فيها انحيازه غير المنطقى مع الاحتلال الإسرائيلى لجنوب لبنان ووصمه المقاومة الوطنية - وليس الاحتلال - بأنها عمل إرهابى، والاحتجاج - لاشك أيضا - رسالة إلى فرنسا والعالم بأن العالم العربى يساند مقاومة الاحتلال ويطالب العالم كله بالضغط على إسرائيل للعمل من أجل السلام الشامل وليس من أجل المناورات والعدوان. ولاشك أنّ تصريحات جوسبان أدت إلى هذه الردود الحادة لاعتبارات عديدة.

الرأى العام يطالب بمحاكمة المسئولين عن المحارق فى العالم

د/ عبدالله الأشعل

الاعتبار الأول: أن الرجل يسعى إلى كرسى الرئاسة فى الإليزيه ويأمل فى أن يستعيد الحزب الاشتراكى سيطرته السياسية الكاملة التى استمرت منذ بداية الثمانينيات حتى منتصف التسعينيات.

والاعتبار الثانى: أن جوسبان ينتمى إلى الحزب الاشتراكى الذى يذكر له العالم العربى سياسته السلبية دون أن يذكر له أيضا مساندته لقيام الدولة الفلسطينية والمقاومة الفلسطينية عموما.

وثالث هذه الاعتبارات: أن الظروف التى صدرت فيها التصريحات من الدقة والخطورة وفى وقت يتطلع العالم العربى إلى قولة حق إزاء البطش الإسرائيلى الذى يمكن أن يحول العالم العربى مرة أخرى وأخيرة إلى مناخ الحرب والعداء الأبدى مع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انسحاب فرنسا من الجزائر كان أول خطوات فك الاشتباك مع العالم العربى

إسرائيل التى تقوض كل فرص السلام بغباء مشهود.

وأما رابع هذه الاعتبارات: أن للبنان بالذات «عشماً» فى فرنسا ولذلك وجد لبنان فى هذه التصريحات طعنة من طرف توقع منه الدعم والمساندة.

وخامس هذه الاعتبارات: هو الانطباع السائد والمقترن بالارتياح من سياسات فرنسا العربية المؤيدة للحق ولذلك قفزت إلى الأذهان بشكل تلقائى مشاهد زيارة شيراك وتبرم إسرائيل بها مقارنة بالإسراف فى تدليل إسرائيل من جانب جوسبان ومن قبله الرئيس الألمانى بينما يطالب الرأى العام العالمى بمحاكمة المسئولين عن كل المحارق فى العالم ومن بينها محرقة «قانا» و«الشيشان» و«كوسوفا» وغيرها حتى لا يطمع هؤلاء المسئولون فى تسيب المعايير الدولية.

وآخر هذه الاعتبارات: أن فرنسا طرف فى تفاهم «نيسان» ولجنتها، وهذه اللجنة هى التى تحكم على التصرفات الإسرائيلية وأعمال حزب الله، وهذه اللجنة هى التى أنشئت عقب الحملة العسكرية المسماة عناقيد الغضب الإسرائيلية، وما أكثر حدائق الغضب وحدائق الشيطان الإسرائيلية فى أبريل ١٩٩٦م.

ورغم تأييدنا لأن تكون رسالة الشارع والحكومات العربية إزاء انحياز رئيس وزراء فرنسا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سياسة شيراك جعلت من فرنسا قاطرة أوروبا للسلام فى الشرق الأوسط

فى هذا الظرف الدقيق قوية وحاسمة، إلا أن الثابت أن هذه الرسالة ليست حاسمة فى تحديد سياسة فرنسا فى العالم العربى، كما أن الثابت بنفس القدر أن ردود الفعل لا يجوز أن تجاوز حدودها أو تنال مما لا يجوز النيل منه أو أن تسمح للانفعال أن يجرى تعميما واستدعاء للماضى الفرنسى منذ حملة نابليون على مصر.

الحجم الحقيقى لتصريحات جوسبان:

فى ضوء ما تقدم قد يكون من المناسب أن نقدم عدداً من الحقائق التى من شأنها أن تساعد على وضع تصريحات جوسبان فى حجمها الحقيقى واعتبارها حادثا شخصياً وفردياً خاصة فى ضوء موقف الرئاسة والصحافة والرأى العام وليس دفاع وزير الخارجية عن رئيس الوزراء إلا لفتة إنسانية تهدف إلى تخفيف وطأة «زلة» خطيرة لأول رئيس للوزراء يزور المنطقة ويدمر بيديه فرص دفعه إلى الإليزيه.

الحقيقة الأولى: أنه مهما كانت تجاوزات فرنسا الاستعمارية وسياساتها المعادية للعالم العربى بسبب تعاطفه الشامل مع الألمان خلال الحرب العالمية الثانية لاعتبارات تخص العالم العربى، فإن ديجول الذى حرر «جسد» فرنسا من الاحتلال الألمانى، قد خاض نضالا أشد قسوة لكى يحرر «روح» فرنسا وينهى فترة اعتبرت فيها فرنسا رجل أوروبا المريض. ارتبطت هذه المرحلة السوداء فى تاريخ فرنسا بمساندتها لإسرائيل إلى حد توحيد القيادات العسكرية والاستخباراتية وهو ما أكده ديجول فى مذكراته المنشورة عام ١٩٦٢م.

ولذلك عمل ديجول على إجراء عملية جراحية ناجعة وضعت فرنسا فى وضع مريح لها عالميا وفى الشرق الأوسط وتطلب ذلك من ديجول أولا أن يتخذ قرارا صارما وخطيرا على الأمة والجيش فى فرنسا وهو الانسحاب من الجزائر فكانت تلك اللفتة أولى خطوات فك الاشتباك بين فرنسا والعالم العربى، وكانت الخطوة التالية اعتراف ديجول فى مذكراته بأنه منذ عام ١٩٥٨م أى فى أعقاب العدوان الثلاثى على مصر، عمل جاهدا على أن يختار بين إسرائيل والعالم العربى فاحتكم إلى قاعدة عادلة أعلنها عقب اجتماع وزرائه فى الثانى من يونيو ١٩٦٧م حين كان العالم العربى يمور بالغليان بعد إغلاق مصر لمضيق تيران وصنافير فى وجه الملاحة الإسرائيلية، مؤكدا أن فرنسا لن تساند الطرف الذى يبدأ القتال ثم فرضت فرنسا لأول مرة وبشكل نهائى حظرا شاملا على الأسلحة إلى إسرائيل بعد أن كانت المورد الأول والحليف المقرب لإسرائيل.

وهكذا استقرت السياسة الفرنسية تجاه العالم العربى عام ١٩٦٧م ثم استمرت هذه السياسة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى رغم وصول حكومات غير ديجولية ومن بينها الحكومة الاشتراكية فى عهد ميتران التى اعتدل ميزان الحكم لديها بعد شهور قليلة عام ١٩٨١م، ولاشك أن الشراكة *Cohabitation* الحالية فى فرنسا بين الرئاسة الديجولية ورئاسة الوزراء الاشتراكية قد أكدت هذه السياسة. فقد اختار شيراك القاهرة فى ٨ أبريل ١٩٩٦م ليعلن سياسته العربية الشاملة إزاء السلام ولبنان وعناصر التسوية وقضايا الأمن ثم أكمل بعض خطوطها فى خطابه أمام مجلس النواب الأردنى فى أكتوبر من نفس العام، مؤكدا حق الفلسطينيين فى إقامة دولتهم المستقلة، وأصبحت فرنسا هى قاطرة أوربا صوب السلام العادل فى المنطقة. وقد أكسبت هذه السياسة فرنسا الكثير من الرصيد الاقتصادى والمعنوى والسياسى مما عزز الفلسفة الفرنسية الساعية إلى إصلاح النظام الدولى على أساس الحق والشرعية، وهو ما ينسجم تماما مع المصالح الفرنسية.

وإذا كانت السياسة العربية لفرنسا تقوم على قناعات ثابتة فإن تنفيذ هذه السياسة يعتمد على حنكة القائمين عليها، ولا أظن رئيس الوزراء جوسبان يشك فى مصداقية هذه السياسة وأهميتها لفرنسا بصرف النظر عن شكل الحكومة وانتماءاتها الحزبية الداخلية، ولكنه ربما قرأ تصريحات أعدت له منذ عدة سنوات يوم كان الفصل ممكنا بين لبنان وحزب الله الذى تبرأ منه بعض دول العالم العربى إكراما لواشنطن وإسرائيل شأنه شأن القوى الوطنية ذات الطابع الإسلامى، والتى قد لا ينسجم موقفها أحيانا مع مواقف القيادات السياسية فى بلادها، إما لأن هذه القيادات تعهدت بإسكات صوتها ثمنا لصفقة «سلام» متكاملة موعودة، أو لأن التماثل بين موقف الحركة الإسلامية وموقف القيادة السياسية يضر بأهلية هذه القيادة ومؤهلاتها للتعامل فى المحافل الكبرى.

سياسة فرنسا صوب السلام العادل فى المنطقة عزز من سياستها الرامية إلى إصلاح النظام الدولى

ومادام الرجل لم يطلع على هذه النقلة فى وزن حزب الله ومكانته الجديدة فى خريطة الحسابات المعقدة خاصة بعد فشل محادثات واشنطن وتبدل الحسابات الإسرائيلية، فإنه بحاجة من حاشيته إلى تبصيره، فلربما صلحت هذه التصريحات منذ سنوات وربما تصلح بعد سنوات أو شهور، أما صلب السياسة الفرنسية تجاه العالم العربى فهو محقق لاشك مصالح فرنسا ولن يلحقه تبديل أو تعديل إلا إذا أدركت فرنسا أن بوسعها أن تحقق مصالحها كاملة فى العالم العربى وأن تنحاز فى نفس الوقت لإسرائيل كما تفعل دول أخرى، وهذه لفتة تحذير للعالم العربى لإعادة دراسة هذه النقطة بما تستحقه من الجدية الواجبة.

وأخيرا فقد لمست خلال ندوة فى باريس فى يناير ١٩٩٩م حول السياسات الفرنسية فى العالم مدى اعتزاز الفرنسيين بسياستهم العربية وأهمية المحافظة عليها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وراء الأخبار
منير بيومى

فى ندوة السياسات البيئية ومواجهة التحديات

وزير الأوقاف :

الحفاظ على البيئة وتوعية المواطنين بحمايتها قضية دينية ووطنية

وزيرة البيئة :

دمج البعد البيئى مع كافة المشروعات من أجل المشاركة الإيجابية فى الحفاظ على البيئة

مفهوم البيئة والحفاظ عليها وحمايتها لم يعد مجرد عمل لإزالة ملايين الأطنان من القمامة والمخلفات المتراكمة فى المدن والمصانع والناجمة عن أنشطة إنسانية مختلفة، ولم يعد مفهوم البيئة والحفاظ عليها مقصور على تنقية هواء المدن ونشر الخضرة والحفاظ على التوازن البيئى والطبيعى وعدم استنزاف الموارد والثروات الطبيعية بل اتسع ليرتبط بمفهوم التنمية بمعناها الواسع وحق الإنسان فى الحياة فى مسكن نظيف والحصول على مياه شرب نقية ،ومحاربة الفقر باعتباره أكبر مصدر للتلوث والتخلف.

وقد جاءت الندوة التى عقدها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى إطار الموسم الثقافى بمسجد النور بالعباسية حول «السياسات البيئية ومواجهة التحديات» مؤكدة أن مصر قد خطت خطوات كثيرة بشأن البيئة أهمها إيقاظ وعى شرائح واسعة من المجتمع بأخطار تلوث البيئة وما ينجم عن كثير من الأنشطة العشوائية والإهمال الجسيم فى إلقاء المخلفات الصناعية وغيرها وعلى وجه الخصوص فى مياه النيل.

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ فى افتتاح الندوة أن الحفاظ على البيئة وتوعية المواطنين بحمايتها قضية وطنية ودينية فى آن واحد من أجل سلامة وصحة الإنسان القادر على صنع مستقبل مشرق مشيرا إلى الدور الذى تقوم به وزارة الأوقاف بتوعية المواطنين وإيقاظ الوعى لديهم ليشاركوا بجدية ويتحملوا المسئولية من أجل الحفاظ على البيئة من خلال الدروس التى يلقيها الدعاة بالمساجد، وإصدار العديد من الكتب والسلاسل لتوضيح حرص الإسلام على سلامة ونظافة البيئة حين كلف الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ماء النيل من أنظف مياه الشرب بشهادة أكبر معامل التحاليل فى العالم

الإنسان بالحفاظ عليها وإعمار الكون والحفاظ على صحة الإنسان ليحمل الرسالة التى كلفه الله بها ليكون خليفة الله فى الأرض، بما يعنى فى النهاية الحرص على البيئة والتعامل معها على أنها نعمة كبرى من الله تعالى خصوصا فى مصر التى حباها الله بكل مقومات نجاح البيئة.

وأوضحت السيدة نادية مكرم عبيد وزيرة الدولة لشئون البيئة أن الدولة من خلال الوزارة تسعى لتحقيق المعادلة الصعبة من خلال التوازن بين التنمية بمفهومها الشامل والحفاظ على البيئة فى الوقت نفسه.

واستعرضت وزيرة البيئة خطة الوزارة فى حماية البيئة بالتعاون مع المحليات والوزارات والمؤسسات ذات العلاقة بالقضية وأشارت إلى الهدف الرئيسى فى دمج البعد البيئى مع كافة المشروعات والسياسات وسلوكيات المجتمع لتكون فى بؤرة اهتمام الأجهزة المعنية من أجل المشاركة الإيجابية فى خطة الحفاظ على البيئة وحمايتها من كافة أنواع التلوث.

مياه النيل نظيفة

وقالت: إن قانون البيئة فى مصر هو خلاصة القوانين التى توصل لها العالم ولكن هذا القانون يتحقق من خلال المشاركة الإيجابية من الأفراد والمؤسسات مشيرة إلى أن كثيراً من المصانع قد وفقت أوضاعها بمعالجة مخلفاتها بما يتفق وقانون البيئة، وتم الاتفاق مع وزير الرى والمحافظين على عدم إلقاء الصرف الصناعى فى النيل حيث كانت ٣٤ منشأة صناعية تلقى ١٠٠ مليون متر مكعب مواد ملوثة فى النيل، وأضافت: أستطيع أن أقول إن مياه النيل أصبحت خالية من التلوث حيث تخضع لمراقبة مستمرة، وقد شهدت أكبر معامل لتحليل المياه باليابان أن مياه النيل أنظف مياه الشرب فى العالم.

السحابة السوداء

وأشارت وزيرة البيئة إلى الآثار السيئة لسحابة الدخان السوداء التى أطبقت على أنفاس الملايين فأجبرت كل فرد على أن ينال نصيبه من هذا العقاب، وهو يبحث عن ثقب فى الهواء النظيف، جزاء إهمال طال حتى أغرق الجميع، وقالت: مازال شبح هذه السحابة يطاردنا ولن يتم القضاء عليه إلا بالقضاء على مصادر التلوث التى تتفاعل مع الظروف الجوية السيئة ، ولذلك تم إغلاق الفواخير والجيارات ومصانع إنتاج الخيش المقطرن التى كانت موجودة داخل التجمعات السكانية، كما تم إنتاج بنزين خال من الرصاص، كذلك التوسع فى استخدام الغاز الطبيعى فى تسيير المركبات وتشغيل محطة الكهرباء.

رفع أكوام القمامة

وأشارت السيدة نادية مكرم عبيد إلى مشكلة المخلفات الصلبة بأنواعها وقالت: لحل مشكلة القمامة والحد من خطورتها كان قرار تشكيل اللجنة الوزارية الدائمة لإدارة المخلفات حيث بدأت حركة العمل فى ١٠ محافظات ـ كمرحلة أولى ـ تعانى بشدة من أزمة القمامة، لوضع الخطط العاجلة للتخلص من النفايات القديمة وإيجاد آلية دائمة تسهم فى إزالة المخلفات وتدويرها والاستفادة منها اقتصاديا وتجنب أضرار البيئة.

وأشارت إلى الجهود المبذولة فى التوسع فى المساحات الخضراء، والمشروع الكبير لزراعة مليون شجرة برعاية السيدة سوزان مبارك، والتصدى للأمية البيئية وتوعية الجماهير بأهمية قانون البيئة والمشاركة الفعالة وتضافر الجهود من أجل الحفاظ على البيئة من التلوث.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من خلال الإنترنت

«ديزنى» تتطاول على الكعبة المشرفة

بعد فشل شركة والت ديزنى فى الحصول على موافقة السلطات السعودية لمنحها قطعة من الأرض فى المدينة المقدسة من أجل إقامة مدينة للملاهى عليها عرضت الشركة من خلال موقع على الإنترنت صورة للكعبة المشرفة تحت عنوان «مرحبا بمحمد مكة فى عائلة ديزنى»، والصورة تظهر المسجد الحرام وقد أزيلت منه الكعبة ووضعت مكانها كرة ضخمة تشبه كرة الجولف وهى من ابتكار مبدعى الشركة على حسب قولها - ومن حولها يطوف المسلمون وكتبت الشركة أنها سوف تجعل كعبتها مبجلة كما ذكرت ديزنى أن موقعها على الفاتيكان أكثر شعبية من مكة.

وتقول الشركة أنها أجرت مفاوضات مع السلطات العراقية لإقامة مدينة ترفيهية بديلة أطلقت عليها «ديزنى بغداد» وهى تبعد عن العاصمة العراقية حوالى ١٠ أميال.

وليست هذه المرة الأولى للتطاول من الشركة على مقدسات المسلمين ومشاعرهم، فقد سبق وأن سمحت لإسرائيل بأن تعلن أن مدينة القدس هى عاصمة دولة إسرائيل من خلال العرض الذى أقامته الشركة بما يسمى (قرية الألفية فى احدى حدائقها) مما أحدث مواجهة بينها وبين المنظمات العربية والإسلامية خلال شهرى سبتمبر وأكتوبر ١٩٩٩م.

وردا على هذه الإساءة دعا د. نصر فريد واصل مفتى الجمهورية إلى مقاطعة الشركة اقتصاديا بعد تطاولها على المسلمين وإساءتها للكعبة المشرفة، وقال إنه لا يجوز شرعا التعامل معها وعلى كل مسلم يغار على دينه ومقدساته مقاطعة بضائعها وفروعها حتى تشعر بمسئوليتها وتجبر على احترام مشاعر المسلمين ومقدساتهم.

ومن جانبه طالب الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشركة التى أعلنت مسئوليتها عن مشروعها أن تراجع نفسها وتحترم مشاعر المسلمين ومقدساتهم، وأن تدرك أن الكعبة مكان مقدس لدى المسلمين ولا يقبل المسلمون الإساءة إليها أو التطاول على شرفها بأية طريقة من الطرق تسىء إلى قدسيتها ومكانتها العظيمة التى خصها الله بها.

فى يوم الأرض

تحذيرات من ارتفاع درجة الحرارة مع عواصف وفيضانات مدمرة

احتفل العالم يوم ٢٢ أبريل الماضى بيوم الأرض وهو الذكرى الثلاثون لأول احتفال أراد أن ينبه سكان الكرة الأرضية إلى الأخطار المحدقة بالبيئة الطبيعية التى يعيشون فيها نتيجة سوء استخدام الموارد والثروات الطبيعية والأنشطة الصناعية والعسكرية، حيث دعت منظمات البيئة المختلفة إلى ضرورة اتخاذ مبادرات جديدة لمواجهة ظاهرة ارتفاع الحرارة (الاحتباس الحرارى فى الكون) والتى تهدد بحدوث عواصف وفيضانات مدمرة. وذكر خبراء البيئة أن يوم الأرض سوف يركز على ظاهرة الاحتباس الحرارى وكيفية مواجهتها عن طريق اتخاذ المزيد من الاجراءات للحد من انبعاث الغازات الضارة وخفض معدلات استهلاك الطاقة وتشجيع استخدام وسائل الطاقة النظيفة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يناقش:

نهضة العالم الإسلامى تكنولوجياً

يعقد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية المؤتمر العام الثانى عشر تحت رعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك فى الفترة من ١١ وحتى ١٤ يونية القادم بالقاهرة تحت عنوان «نحو مشروع حضارى لنهضة العالم الإسلامى - الحلقة الثانية - الإسلام ومتغيرات العصر».

وصرح الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بأن المؤتمر هذا العام يعد استكمالا لمؤتمر العام الماضى حيث يناقش «الإسلام ومتغيرات العصر» فى أربعة محاور رئيسية:

المحور الأول: الفكر الإسلامى ومتغيرات العصر، ويناقش أخلاقيات البحث العلمى والتكنولوجى من منظور إسلامى ومعالجة الإسلام لسلبيات التقدم العلمى والتكنولوجى.

المحور الثانى: الإسلام وتوطين التكنولوجيا من حيث مراحل التوطين فى التعليم والاستيعاب والابتكار ووضع السياسات العامة للتكنولوجيا بما يتفق مع حاجات العالم الإسلامى، والتنسيق والتكامل بين المؤسسات العلمية المهتمة بالتكنولوجيا فى العالم الإسلامى، ودعم المؤسسات العلمية والبحثية المعنية بالتقدم التكنولوجى فى الدول الإسلامية.

والمحور الثالث يناقش التغيرات وفى مجال القيم الأخلاقية والاجتماعية وفى مجال جذور القيم المكونة للشخصية الإسلامية، والقيم الدافعة للتقدم العلمى والتكنولوجى من منظور إسلامى، ومواكبة مناهج التعليم لمتغيرات التقدم العلمى والتكنولوجى، ومواجهة الآثار السلبية للتقدم العلمى والتكنولوجى.

المحور الرابع: يناقش سبل التعاون بين العالم الإسلامى والدول المتقدمة فى المجال التكنولوجى من حيث الأسس والوسائل والإفادة من الاتفاقيات الدولية فى مجال نقل العلم والتكنولوجيا، وزيادة الاهتمام بالابتعاث إلى الدول المتقدمة فى المجال التكنولوجى، وتدريب الكوادر الوطنية على التكنولوجيا الجديدة فى داخل الدول الإسلامية.

وقال وزير الأوقاف: إن القضايا التى يناقشها المؤتمر تتعلق بالأولويات التى ينادى بها الرئيس محمد حسنى مبارك وهى التكنولوجيا التى يجب أن تلحق بها الأمة الإسلامية كلها. وأكد أن الهدف من رعاية الرئيس مبارك للمؤتمر وافتتاح الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء لأعماله هو إيقاظ الوعى لدى الأمة لينتبه الغافلون إلى أهمية التكنولوجيا فى عصر لا يحتمل التقوقع، وينتظر المشاركة الإيجابية حتى لا يكون المسلمون مستهلكين للتكنولوجيا فقط.

هذا وقد وجهت الدعوة إلى ٩٣ شخصية تمثل ٥٦ دولة من جميع قارات العالم من بينهم علماء مصر بالخارج.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ود. علىّ الدين هلال وزير الشباب فى افتتاح الندوة

فى ندوة مصر وتحديات المستقبل

وزير الأوقاف:

أمام تيار العولمة علينا أن نميز بين ماهو إيجابى وماهو سلبى فى إطار قيم ومبادئ الإسلام

تواجه مصر تحديات كبيرة ومتنوعة وهى تسير بخطى واعية وثابتة نحو البناء والتنمية الشاملة فى ظل المتغيرات الدولية الراهنة والتقدم العلمى المذهل. هذه القضية ناقشتها ندوة «مصر وتحديات المستقبل» التى عقدت فى إطار الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى يعد مهرجانا للتثقيف الدينى والعلمى الذى يغذى أذهان وعقول الشباب بشتى ألوان المعرفة.

وزير الشباب:

شباب مصر مطالب بخوض معركة التحدى فى ظل ثورة المعلومات والتقدم التكنولوجى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف - فى افتتاح المحاضرة التى ألقاها الدكتور علىّ الدين هلال وزير الشباب - أن أمام شباب مصر تحديات كثيرة فى المرحلة الراهنة التى تعد من أخطر المراحل فى تاريخ الأمة الإسلامية نظرا لاتساع الفجوة بينها وبين دول العالم، مشيرا إلى ضرورة التحرك السريع لتغيير الوضع والخروج من المأزق بالاعتماد على أنفسنا وبالإعداد الجيد للشباب وأن يكون التغيير ذاتيا ونابعا من إرادتنا.

وأضاف وزير الأوقاف: إن ديننا يفرض علينا ونحن أمام متغيرات عالمية أن نشارك بفاعلية فى كل التطورات العلمية، فلايجوز لنا أن نكون متقبلين أو مستهلكين لمنتجات العصر، وقال: إذا كان تيار العولمة يجتاح العالم من كل الجهات، فإن علينا أن نميز بين ماهو إيجابى وما هو سلبى فيه، وأن نأخذ مما يأتى به من فوائد، ونحصن شبابنا ضد ما يجلبه من مخاطر وسلبيات.

وأكد الدكتور علىّ الدين هلال وزير الشباب أن العالم الإسلامى يتعامل فى إطار إقليمى دولى يتأثر به ويؤثر فيه ومع تحركات دولية تفرض عليه الدخول فى حوار مع هذا العالم. فى إطار قيم ومبادئ ديننا الحنيف.

وأضاف: إن هناك تحولات عالمية تمثل تحديا كبيرا لشباب مصر وعلينا أن نتعامل ونتفاعل معها، هذه التحولات تشمل ثورة المعلومات والاتصالات التى ألغت الحدود وجعلت من العالم قرية صغيرة تنتقل فيها المعلومات والأحداث فى عصر السموات المفتوحة ولن يستطيع أحد أن يخفى عن الشعوب ما يحدث فى العالم.

التكامل الصناعى العالمى

وقال وزير الشباب: إن التبادل التجارى والاقتصادى يزداد بين دول العالم حتى أن العالم يكاد يتكامل صناعيا من خلال المشاركة الدولية فى تصنيع السلعة الواحدة حيث تتولى عدة دول تصنيع السيارات وتختص كل دولة منها بتصنيع جزء من هذه السلعة وتقوم دول أخرى بتجميع الأجزاء.

كما يشهد العالم حرية تجارية ولن تستطيع دولة أن تنغلق على نفسها بمنعزل عن التجارة العالمية، بل لابد من التبادل والدخول فى المنافسة وتوسيع دائرة المشاركة.

وأمام هذه التحولات العلمية والتكنولوجية والصناعية - يقول وزير الشباب - إن على شبابنا أن يعى جيدا أننا سندخل فى جزء من المنافسة العالمية وسوف تندمج مصر فى الاقتصاد الدولى تدريجيا مع عدم الاندفاع فى الانفتاح على الخارج من خلال سياسة تضمن لنا الحفاظ على اقتصادنا وتقليل الأخطار لتحقيق العدل والتكافل الاجتماعى الذى أكد عليه الرئيس محمد حسنى مبارك. وأضاف: إن سياسة الدولة تهدف بالدرجة الأولى إلى رفع مستوى معيشة المواطنين صحيا واجتماعيا وثقافيا.

وأكد وزير الشباب أن الحفاظ على ميزان الحقوق والواجبات أمر فى غاية الأهمية، فلا يجوز أن يطغى ميزان الحقوق على الواجبات، ولابد للشباب أن يعى أن إرادة التغيير والتحول والتقدم لا تتحقق بالخطب الرنانة، إنما من خلال خطط وبرامج استراتيجية جوهرها رفع كفاءة البشر، فالثورة الحضارية ليست بكثرة تعداد السكان، وإنما تتوقف على القدر الذى تملكه من مهارات ومواهب وثروات فكرية وعلمية فى كل مجالات الإبداع العلمى والفكرى والخلقى مع التمسك بتعاليم الدين، ومن ثم كان اهتمام الدولة بالتعليم الذى يخصص له ١٨,١ مليار جنيه سنويا.

وأشار وزير الشباب إلى التحديات التى تتصدى لها الحكومة وعلى رأسها محو الأمية التى ينبغى أن تحل ونحن نقتحم عصر التكنولوجيا.

كما تهتم عدة مؤسسات ووزارات بالاشتراك فى إعداد القيادات الشبابية حيث تشترك وزارتا الأوقاف والشباب فى تثقيف الطلاب فى معسكرات الصيف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأسيس فرع صندوق الإمام البخارى الدولى فى مصر

أوزبكستان.. هى إحدى الجمهوريات الإسلامية التى كانت تابعة للاتحاد السوفييتى السابق واستقلت عنه عام ١٩٩١م . كما أنها موطن العلماء والفلاسفة والأدباء أمثال: ابن سينا، والرازى، والزمخشرى، والترمذى، والبخارى. فمن المعروف أن الإمام البخارى من كبار علماء الحديث وله منزلة كبيرة لدى المسلمين. فقد كان البخارى شديد التحفظ فى اختيار ما يسمعه من الأحاديث، ونظرا لمنزلة الإمام البخارى فى نفوس المسلمين، فقد اهتم الرئيس الأوزبكى «إسلام كريموف» بإحياء ذكراه ودعا علماء المسلمين من أنحاء العالم للاشتراك فى هذا الحدث المهم، كما تم تأسيس صندوق دولى لدراسة تراث الإمام البخارى يرأسه عالم جليل من أوزبكستان وهو د. زاهد الله منور.

محمدكامل شاهين

ويقوم نشاط الصندوق على دعوة المسلمين للإسهام فيه بأعمالهم القيمة المرتبطة بعلم الحديث والتراث الإسلامى وتفسير القرآن الكريم بالإضافة إلى البحوث العلمية. وقد تم تأسيس صندوق الإمام البخارى سنة ١٩٩٨م فى أوزبكستان.

وقد أقيم احتفال كبير لتأسيس فرع لصندوق الإمام البخارى الدولى فى مصر بسفارة أوزبكستان حضره عدد كبير من السفراء والباحثين والمهتمين بشئون آسيا الوسطى وعلى رأسهم السفير فتحى الجويلى، ود. زاهد الله منور رئيس صندوق الإمام البخارى الدولى، ود. عبدالله سعد مؤلف موسوعة علماء آسيا الوسطى.

دور مصر الحضارى الإسلامى

حدثنا أ. د. صالح إنعاموف سفير أوزبكستان قائلا:

إن إنشاء فرع لصندوق الإمام البخارى الدولى فى مصر لم يأت صدفة بل ان هذا أمر طبيعى نظرا للعلاقات المتميزة بين مصر وأوزبكستان.

فمصر تتمتع بثقل إسلامى وتاريخى وحضارى كبير، كما أنها لم تدخر وسعا من أجل تقديم كافة المساعدات لإنجاح فكرة انشاء فرع لصندوق الإمام البخارى فى مصر. آملين أن يكون ذلك بداية لمزيد من التعاون فى المجالات العلمية والبحثية بين الدولتين.

المركز الوطنى للمخطوطات النادرة

وتحدث د. زاهد الله منور رئيس صندوق الإمام البخارى الدولى قائلا:

إن من أهداف الصندوق إحياء القيم الإسلامية فى أوزبكستان وفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منطقة آسيا الوسطى بأسرها خاصة أن هذه المناطق كانت خاضعة لسيطرة الاتحاد السوفييتى السابق الذى حاول طمس الهوية الدينية الإسلامية لشعوب هذه المناطق، وبالرغم من ذلك فقد ظل الشعب الأوزبكى متمسكا بدينه وبجذوره الإسلامية، وانطلاقا من هذا المفهوم بدأت حكومة أوزبكستان إحياء المؤسسات الإسلامية، كما اهتمت الدولة بتفسير القرآن الكريم باللغة الأوزبكية، وترجمة الأحاديث النبوية الشريفة من اللغة العربية إلى اللغة الأوزبكية.

من أهداف الصندوق: إحياء القيم الإسلامية لشعوب منطقة آسيا الوسطى بأسرها

«رئيس الصندوق الدولى للإمام البخارى»

وقد أكد د. زاهد الله منور على أن أوزبكستان تأتى فى مقدمة الدول التى تمتلك مخطوطات نادرة تقدر بحوالى مائة ألف مخطوطة.

ولم تكتف الحكومة فى أوزبكستان بتأسيس صندوق الإمام البخارى الدولى، بل أنشأت المركز الوطنى للمخطوطات النادرة باللغات العربية والتركية والفارسية والأوزبكية، وخاصة أن المخطوطات العربية تقدر بنحو ٧٠٪ من حجم المخطوطات.

كما يحتوى المركز على مكتبة الكترونية مرتبطة بشبكة الانترنت لخدمة الباحثين للوصول إلى هذه المصادر بسهولة ويسر.

وأضاف: إن فكرة انشاء فرع لصندوق الإمام البخارى فى مصر قد لاقت قبولا واستحسانا من كبار العلماء والمثقفين فى مصر.

وأشار إلى أنه قد وقع الاختيار على د. عبدالله سعد لرئاسة فرع صندوق الإمام البخارى فى مصر، فهو عالم متبحر فى شئون آسيا الوسطى بالإضافة إلى أنه ألّف موسوعة عن علماء آسيا الوسطى باللغة العربية وله اهتمامات كبيرة بتلك المناطق، والهدف من إنشاء فرع لهذا الصندوق فى مصر هو تقديم كافة المساعدات للباحثين فى مجال علم الحديث.

كما تولى الدولة اهتماما كبيرا بمجمع الإمام البخارى وتحويله إلى مزار للمسلمين. خاصة بعد أن وصل عدد الذين زاروا هذا المجمع حوالى مليون شخص من مختلف أنحاء العالم.

وبالإضافة إلى ذلك تم تنظيم الندوات العلمية الخاصة بتراث الإمام البخارى ونشر المعلومات عن حياته وتراثه العلمى على نطاق واسع ودراسة المصادر التاريخية الخاصة بتطور العلوم والثقافة فى عصره وإصداره «الجامع الصحيح» للإمام البخارى باللغة الأوزبكية وغيرها من اللغات ليتسنى نشره جماهيريا بشكل واسع.

وكذلك إصدار جوامع الأحاديث الأخرى لكبار علماء الحديث المعترف بهم أمثال «النسائى، والترمذى، والنسفى» وغيرهم، ونشرها على نطاق واسع.

إن إنشاء فرع لصندوق الإمام البخارى الدولى فى مصر لهو حدث مهم بمعنى الكلمة وإحياء لذكرى عالم جيل خدم الإسلام والمسلمين. قال تعالى: **﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾** التوبة: آية ١٠٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف دانية

من هدى القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨) وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩)﴾ النور: الآيتان ٥٨، ٥٩.

الدكتور/ مسعد محمد الديب

من الهدى النبوى

فى الصحيحين عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ كان يدعو "«اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إنى أعوذ بك من المأثم والمغرم» فقال قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم يارسول الله! فقال: «إن الرجل إذا غرم حدَّث فكذب، ووعد فأخلف» رواه البخارى ٢٦٣/٢ و٢٦٤ فى صفة الصلاة: باب الدعاء قبل السلام، ورواه مسلم رقم ٥٨٩ فى المساجد: باب ما يستعاذ منه فى الصلاة.

أول جمعة فى الإسلام

قال أبو سلمة: أول من قال: «أما بعد» كعب بن لؤى، وكان أول من سمَّى الجمعة جمعة. وكان يقال ليوم الجمعة: العَرُبة، وقيل: أول من سمَّاها جمعة الأنصار. قال ابن سيرين: جَمَّع أهل المدينة من قبل أن يقْدُم النبى ﷺ المدينة وقبل أن تنزل الجمعة، وهم الذين سموها الجمعة، وذلك أنهم قالوا: إن لليهود يوما يجتمعون فيه فى كل سبعة أيام يوم وهو يوم السبت، وللنصارى يوم مثل ذلك وهو يوم الأحد، فتعالوا فلنجتمع حتى نجعل يوم لنا نذكر الله ونصلى فيه ونستذكر ـ أو كما قال ـ فقالوا: يوم السبت لليهود، ويوم الأحد للنصارى، فاجعلوه يوم العَرُوبة، فاجتمعوا إلى أسعد بن زُرارة (أبو إمامة رضي الله عنه) فصلى لهم يومئذ ركعتين وذكرهم، فسمَّوه يوم الجمعة حين اجتمعوا، فذبح لهم أسعد شاة فتغدَّوا وتعشوا منها لقلتهم، فهذه أول جمعة فى الإسلام (القرطبى ـ الجامع لأحكام القرآن).

من هديه ﷺ فى خطبه

كان ﷺ يُعلِّم أصحابه فى خطبه قواعد الإسلام وشرائعه، ويأمرهم وينهاهم فى خطبته إذا عرض له أمر أو نهى «دخل سليك الغطفانى وهو يخطب فجلس فقال له: قم يا سليك فاركع ركعتين، وتجوَّز فيهما» (خفف فيهما)، ثم قال وهو على المنبر: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين ويتجوز فيهما» ونهى المتخطى رقاب الناس عن ذلك وأمره بالجلوس، وكان يقطع خطبته للحاجة تعرض، والسؤال لأحد من أصحابه فيجيبه، ثم يعود إلى خطبته فيتمها (محمد عبدالعزيز الخولى ـ إصلاح الوعظ الدينى ص٢٩ تلخيصا من زاد المعاد).

شفافية عمر رضي الله عنه

أرسل عمر رضي الله عنه جيشا وأمَّر عليه رجلا يسمى «سارية»، وبينما عمر يخطب الناس على المنبر إذ صاح فجأة: ياسارية، الجبل، ياسارية، الجبل، ثم قدم رسول الجيش بعد ذلك إلى عمر فقال له: ياأمير المؤمنين، لقينا عدونا فهزمونا، فإذا بنا بصائح يصيح: ياسارية، الجبل، ياسارية، الجبل، فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله (ابن تيمية ـ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص٨٩).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل و الفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

جوائز المسابقات والإعلانات

السؤال من القارئ/ كمال حامد دحروج - اخناواى - طنطا:

ما رأى الدين فى البضائع التى تعلن عن جوائز وتقوم الشركات بتوزيعها؟ فهل المكسب حرام أم حلال؟

الجواب: إعلان الشركات عن البضائع لترويجها إن كان كاذبا فهو حرام لأنه كذب وغش وذلك حرام، وإن كان صادقا فليس بحرام، مع التوصية بعدم المبالغة فى بيان محاسنها وإلا كان كذبا وغشا.

وتوزيع الجوائز للإقبال على شراء البضائع ليس حراما مادام الصدق موجودا فى الإعلان عنها، والكسب بالتالى يكون حلالا عند الصدق وحراما عند الكذب. روى أحمد بإسناد جيد والحاكم وصححه **«إن التجار هم الفجار»** قالوا: يارسول الله أليس قد أحل الله البيع؟ قال **«بلى ولكنهم يحلفون فيأثمون، ويحدثون فيكذبون»**.

وروى البخارى ومسلم: **«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم. رجل على فضل ماء بفلاة يمنعه ابن السبيل، ورجل بايع رجلا بسلعته بعد العصر فحلف بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه فأخذها وهو على غير ذلك. ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا للدنيا، فإن أعطاه منها ما يريد وفَّى له وإن لم يعطه لم يُوفِّ»**.

وروى مسلم **«إياكم وكثرة الحلف فى البيع، فإنه ينفق** - أى يروِّج السلعة - **ثم يمحق»** أى يذهب البركة.

فالحلف كان وسيلة لترويج البضاعة، ومثله الوسائل الحديثة، يدور الحكم على الصدق والكذب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العمل بالبنوك

السؤال من القارئ/ محمود محمد اليمانى - مدينة القنطرة، يقول:

هل الزواج من موظفة بأحد البنوك التى تتعامل بالفائدة حرام؟

الجواب: قررت فتوى رسمية أن العمل بالبنوك التى تتعامل بالربا مكروه كراهة تحريم، ومن لم يجد بدا عملا غير هذا كان مضطرا، وعليه أن يبحث دائما عن عمل آخر، فإن وجده انتقل إليه حتى لو كان أجره قليلا، وقد سئل الشيخ عبدالمجيد سليم مفتى الديار المصرية سنة ١٩٤٤م عن مباشرة الأعمال التى تتعلق بالربا من كتابة وغيرها فقال: إنها إعانة على ارتكاب المحرم، وكل ما كان كذلك فهو محرم شرعا «الفتاوى الإسلامية - المجلد الرابع ص١٢٩٣».

والبنوك العادية تباشر أعمالا بعضها متفق مع الدين وبعضها مخالف له، فأموالها خليط من الحلال والحرام، والعمل فيها كذلك عمل فيه شبهة، لتعذر فصل الحلال عن الحرام.

فالذى يعمل فى هذه المؤسسات كسبه مخلوط، ويجب البحث عن عمل آخر إن أمكن، والزواج من العاملة أو العامل فيها وبخاصة غير المحتاج إلى هذا العمل، لا تتحقق به الراحة النفسية المشروعة.

صلاة الفائتة

السؤال من القارئ/ محمود عبيد الله الطاهر - دشنا - قنا، يقول:

ماذا يفعل الإنسان إذا فاتته صلاة العصر ودخل المسجد أثناء صلاة المغرب؟

الجواب: من فاتته أية صلاة ينبغى أن يبادر بقضائها، ولو فرض أن صلاة العصر فاتته ودخل المسجد أثناء صلاة المغرب جماعة بدأ بصلاة العصر القضاء، ثم بعد ذلك صلى المغرب إما منفردا وإما فى جماعة، ولو خالف وصلى المغرب ثم صلى العصر كان حراما عند الجمهور ومكروها عند الشافعى.

والسؤال الذى يطرح نفسه كثيرا هو: إذا فاتته صلاة كالظهر ثم دخل المسجد فوجد جماعة الصلاة الحاضرة وهى العصر قائمة، هل يمكن أن يفوز بصلاة الجماعة فينوى الظهر خلف العصر؟ ذلك ممنوع عند الجمهور لاختلاف صلاتى الإمام والمأموم، وجائز عند الشافعى لاتحاد الصلاتين فى الركوع والسجود، والممنوع عنده الاختلاف فى الكيفية كصلاة الجنازة مع الصلوات الأخرى.

سجود السهو

السؤال من القارئ/ رمضان مصطفى، عزبة المنسى، طنطا، يقول:

فى صلاة الجمعة أخطأ الإمام وقام يأتى بالركعة الثالثة وعندما تنبه سجد سجدة واحدة للسهو؟ هل هذا صحيح أم سجود السهو سجدتان؟

الجواب: إذا كان سجود السهو مرتين لا مرة واحدة فإنه سنة عند الإمام الشافعى لو تركه أو نقص منه فالصلاة صحيحة، وعليه فصلاة الجمعة صحيحة فى هذه المسألة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جمع التبرعات أثناء خطبة الجمعة

السؤال من القارئ/ محفوظ عليمى - أبو ريشة - كفر الشيخ، يقول:

ما حكم الدين فى تخطى الرقاب يوم الجمعة وذلك لجمع التبرعات أثناء الخطبة؟

الجواب: النهى عن تخطى الرقاب يوم الجمعة جاء مقيدا بأنه يكون بعد خروج الإمام للخطبة، كما فى رواية أحمد والطبرانى، أو يكون أثناء الخطبة كما فى رواية لأحمد وأبى داود والنسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما، حيث رأى النبى ﷺ رجلا يتخطى رقاب الناس وهو يخطب، فقال له: **«اجلس فقد آذيت»** وجاء النهى مطلقا لم يقيد بهذين القيدين كما فى رواية ابن ماجه والترمذى **«من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا إلى جهنم»** قال الترمذى حديث غريب، أى رواه راوٍ واحد فقط، والعمل عليه عند أهل العلم.

واعتمادا على هذه الروايات يمكن أن يقال: لو كان جمع التبرعات قبل خروج الإمام للخطبة وليس فيه تخطٍ للرقاب لم يكن ذلك ممنوعا. والأفضل أن يكون بعد الانتهاء من الصلاة.

ولا ينبغى مع هذا أن ننسى أن مع تخطى الرقاب وجمع التبرعات ما يطلق عليه اسم «اللغو» الذى يؤثر على ثواب الجمعة، وذلك فى أثناء خطبة الجمعة لما فيه من صرف الناس عن الاستماع والإنصات إليها، والتشويش على الخطيب بالكلام أو الحركة، وقد روى مسلم أن النبى ﷺ قال: **«من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، ومن مسَّ الحصا فقد لغا».**

والإنصات واجب أثناء الخطبة باتفاق العلماء وشدد فيه أبو حنيفة فأوجبه حتى قبل الخطبة من حين خروج الإمام إليها، وإذا كان اللغو مس الحصا الذى كان يفرش به المسجد النبوى، ومثله اللهو بالمسبحة وبأى شىء آخر، فإن حامل الصندوق لجمع التبرعات منصرف عن الإنصات ومشوش على غيره، والمتبرع يشغل بإخراج النقود ووضعها فى الصندوق.

وليست هذه حالة ضرورة حتى يباح لها المحظور فإن جمع التبرعات ممكن بعد الانتهاء من الصلاة.

بعد عقد القران

السؤال من القارئ/ عادل محمد المنفى، سوهاج - جرجا، يقول:

بعد أن يكتب الشاب كتابه على الفتاة، فماذا يحل له معها؟

الجواب: مادام العقد قد تم صحيحا بين الطرفين صار ما كان ممنوعا بينهما أثناء الخطبة وقبل العقد حلالا، من تقبيل ونظر وماهو أكبر من ذلك.

النظر فى المرآة

السؤال من القارئ/ ملوك إبراهيم كشك، إخناواى - طنطا، يقول:

ما حكم الإسلام فى الشخص الذى ينظر فى المرآة ليلا سواء كان طفلا أو رجلا؟

الجواب: النظر فى المرآة لا يوجد نص يمنعه فى القرآن والسنة فى أى وقت من الأوقات، ليلا أو نهارا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

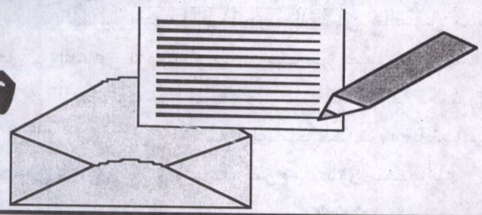

حسين السكرى

إغاثة الملهوف

للقارئ / محمد عباس محمد عرابى ـ باحث إسلامى.

لقد أظهرت أزمة المسلمين فى «كوسوفا» مدى أصالة مؤسسات ومنظمات دول وشعوب العالم الإسلامى، حيث أنهم واجهوا وشجبوا وأنكروا اعتداءات وانتهاكات الصرب المجرمين، وقدموا يد العون والمساعدة والمساندة لمسلمى «كوسوفا» وما قام به المسلمون من صميم أخلاق الإسلام، وصدق الرسول ﷺ حينما أعلنها مدوية: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» ومن أهم هذه الأخلاق إغاثة الملهوف فهو خلق فاضل كريم تغرسه فى الإنسان مجموعة من الخلال الفاضلة الحميدة، تغرسه الرحمة والمروءة والشهامة، فالرحمة تجعل صاحبها يتألم لآلام الناس ويبكى لبكائهم، فإذا رأى فقيرا أحس بآلامه وتحمل صاحبها على تحقيق الويلات ومسح العبرات ومكافحة الآلام ودفع الأحزان والحنو على الضعفاء والمنكوبين، والشهامة تأبى على صاحبها أن يعكف على لذاته ومسراته وأن يتمتع بثروته، وقد علم أنه بجانبه منكوبا أصابته الأيام أو جائعا يحرمه الجوع لذيذ المنام أو مريضا يتقلب على فراش الوجع والآلام.

إن المسلم الحق هو الذى يغيث الملهوف ويفرج الكروب ويقضى حوائج المحتاجين.

❖❖❖

الأخلاق الكريمة الفاضلة التى غرسها الإسلام فى قلوب المسلمين حبذا لو تحلينا بها جميعا وجعلناها مثالا طيبا نسير عليه ونقدمه فى مجتمعنا الإسلامى لكل من احتاج إليها، وما أكثر المسلمين الذين تباغتهم الظروف ويحتاجون إلى من يقف بجانبهم ويدفع عنهم غوائل الفقر والحرمان والنكبات والنوائب التى تحل بهم، وأعتقد أن رسول الله ﷺ قد تناول هذا الموضوع عندما قال: «ارحموا عزيز قوم ذل».

الغضب

للقارئ / محمد أحمد عبدالسلام، المنصورة ـ دقهلية

الغضب من مداخل الشيطان الكبرى ومكائده العظمى، فقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال: «دلنى على عمل يدخلنى الجنة؟ قال الرسول ﷺ: **«لا تغضب ولك الجنة»** (من كتاب الترغيب والترهيب ١١٥/٥) ويقول الرسول ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب» فتح البارى للإمام البخارى ٥١٨/١٠، وهناك عدة عوامل لتسكين الغضب أهمها: أن تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، أن تتذكر ثواب كظم الغيظ وأجره العظيم، أن تلتزم الصمت لأنك حينئذ تكون أقرب إلى الخطأ فى هذه الحالة، أن تجلس أو تضطجع، أن تفكر فى قبح منظرك عند الغضب، أن تترفع بنفسك عن السباب والقذف واللعن والشتم لأن ذلك من صفات السفيه.

وروى: أن رجلا سب أبا بكر رضي الله عنه فقال أبو بكر: «ما ستر الله عنك أكثر» واعلم أن الغضب نوعان: إما أن يكون لله، وهذا مندوب، فقد كان النبى ﷺ إذا وجد مخالفة شرعية غضب واحمر وجهه ولم يسكت حتى يغيرها، وإما أن يكون الغضب للنفس فهذا مذموم.

❖❖❖

الغضب السريع والانفعال المباغت من المساوئ المشينة لصاحبها، التى تبعد الناس من الاقتراب منه وعدم التعامل معه درءا للمشاكل وتلافيا للصدام، وعندما يشاع هذا عنه يصبح رجلا مكروها ويفقد أهم صفة من صفات الخير مثل الصداقة والتعاون والحب والتآلف والرحمة وغير ذلك، وقد يكون هذا قطعا سببا مباشرا فى كساد حاله وتعطيل مصالحه وبوادر أعماله فضلا عن ذم الناس له وتعريضهم به هذا بخلاف ما يناله من جزاء الله فى الدنيا والآخرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القــــدس

للقارئ/ حامد أحمد حامد المغربى - بنى سويف - ببا - غياضة الغربية - كلية التربية - لغة عربية

إن القدس جزء من عقيدة المسلمين شأنها فى ذلك المسجد الحرام وشأن المسجد النبوى الشريف؛ فإليها توجه النبى ﷺ والمسلمون فى صلاتهم حينا من الزمن، وإليها كان منتهى إسراء الحبيب محمد ﷺ ومنها كان معراجه - عليه الصلاة والسلام - وفى مسجدها صلى الشفيع محمد ﷺ إماما، وفى ذلك يقول تبارك وتعالى **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾** الإسراء: آية ١. لكن أين القدس اليوم؟ أين المسجد الأقصى؟ إنه فى أيدى اليهود أحفاد القردة والخنازير، هؤلاء الذين اغتصبوا أرض المسلمين وطردوا أهلها منها وشردوا أبناءها وهدموا المنازل وأقاموا مكانها المستوطنات لتثبيت أقدامهم تمهيدا لسلب المسجد الأقصى من أيدى المسلمين، إن إعادة القدس إلى سلطان المسلمين مسئولية كل مسلم ويوم أن تجتمع كلمة المسلمين ويتوحد صفهم فسيكون الطريق ممهدا إلى تحرير القدس، فالقدس مدينة الله فى أرضه، وإننا لنرقب من بعيد سرية صلاح الدين ليوحد المسلمين على كلمة الله تحت راية الإسلام لينقذ القدس مما تعانيه، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

❖❖❖

الطريق فعلا ممهد إلى القدس أرض الإسراء والمعراج، هذا إذا تضافرت الجهود وتكاتفت الأيدى وخلصت النوايا وتجاوبت كل الجهود العربية والإسلامية فى سبيل إنقاذ القدس وتخليصه من أيدى الغاصبين المحتلين الذين يتلاعبون بمقدرات الناس وأرزاقهم فى فلسطين ويستخفون بعقول الناس فى وعودهم فقد طبعوا على ذلك وداوموا ممارسته ظنا منهم أنهم عباقرة الأجيال أو قل تسويفا منهم لإتمام ما يريدون إتمامه وترك العرب والمسلمين أمام الأمر الواقع وهذا هو الخطر العظيم.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة ـ صفر ١٤٢١هـ (٦)

السؤال : ذِكر اسم مصر فى القرآن الكريم يبدو وكأنه إشارة خفية من رب العالمين لرسالتها المقبلة فى خدمة الإسلام.

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنوان : ....

العمل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفون :** ....

رقم البطاقة : .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٠هـ حتى شعبان ١٤٢١هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهـــلاً

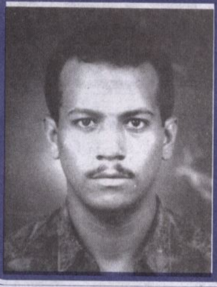

الاسم : حسين طلعت إبراهيم
الهواية : القراءة والاطلاع الدينى
العنوان : المحلة الكبرى ـ مساكن أبو شاهين

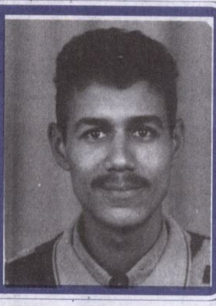

الاسم : مندى ضاحى حسنين
الهواية : القراءة ـ المراسلة ـ الاطلاع
العنوان : المنيا ـ سمالوط ـ ش العباسى

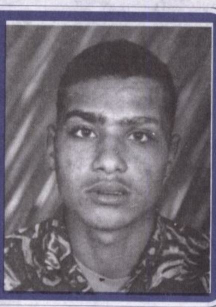

الاسم : عبدالرحيم أحمد أبو الحسن
الهواية : كرة القدم ـ والقراءة والاطلاع
العنوان : قنا ـ نقادة ـ طوخ

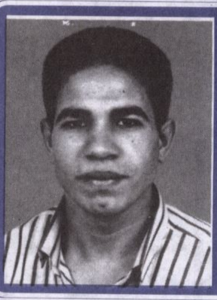

الاسم : محمد محمد عبدالحى الشافعى
الهواية : القراءة ـ والخطابة
العنوان : بلقينا ـ المحلة الكبرى ـ غربية

الاسم : أحمد إبراهيم سيد أحمد
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : الحصاينة ـ كفر صقر ـ الشرقية

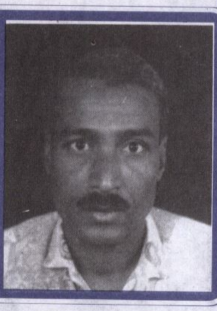

الاسم : محمد أحمد عبداللطيف أبو عمارة
الهواية : القراءة والاطلاع الدينى
العنوان : مدينة المشا ـ شارع عمر بن الخطاب ـ سوهاج

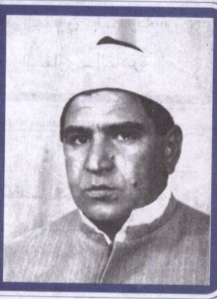

الاسم : رضا غريب محمد الغنام
الهواية : الخطابة ـ والاطلاع العلمى
العنوان : أشمون ـ منوفية ـ ش عبدالمنعم حمزة

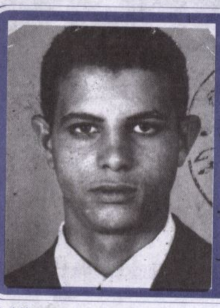

الاسم : عبدالجواد محمود
الهواية : قراءة القرآن وترتيله
العنوان : أسيوط ـ ديروط ـ أبو الهد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

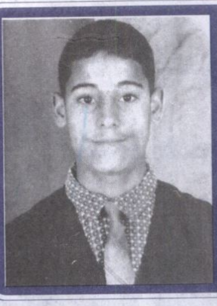

الاسم : عبدالغفار محمد فودة
الهواية : المراسلة ـ وقراءة القرآن
العنوان : زاوية رزين ـ منوف ـ المنوفية

الاسم : إسلام محمد اسماعيل مصطفى
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : قرية البرانقة ـ مركز الباجور ـ المنوفية

الاسم : على أحمد طه حسن
الهواية : الاطلاع الدينى ـ كرة القدم
العنوان : نجع سعيد ـ دشنا ـ قنا

الاسم : محمد أحمد هاشم على
الهواية : قراءة القرآن ـ والمراسلة
العنوان : أسيوط ـ البدارى العثمانية

الاسم : ياسر محمود فتح الله
الهواية : الخطابة وإلقاء الشعر
العنوان : شرنوب ـ دمنهور ـ بحيرة

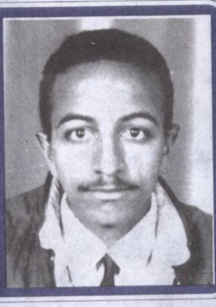

الاسم : أسامة مراد إسماعيل
الهواية : قراءة القرآن ـ الاطلاع الدينى
العنوان : أسيوط ـ أبنوب ـ عزبة زناتى

الاسم : محمد أحمد بدير سرحان
الهواية : حفظ القرآن الكريم والاطلاع الدينى
العنوان : المحلة الكبرى ـ محافظة الغربية

الاسم : إبراهيم عبدالحى محمد
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : المطرية ٨ ش السنارى ـ القاهرة

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

☐ كلمة التحرير ١

☐ حديث الشهر .... بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق ٢

☐ **القرآن الكريم وعلومه** ٧

● تفسير سورة المجادلة .... الدكتور محمد سيد طنطاوى ٨

● التفسير اللغوى للقرآن الكريم .... د. عبدالغفار حامد هلال ١٢

● من صفات القرآن الكريم .... رجب عبدالمنصف ١٨

☐ **دراسات فى السنة المطهرة** ٢١

● دروس من المناسبات الإسلامية .... فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى ٢٢

● الإمام بقى بن مخلد .... الدكتور أحمد عمر هاشم ٣٤

● تنفيذ أحكام النفقة بين التجريم والعقاب .... المستشار حسن حسن منصور ٣٦

☐ **الحضارة والعلوم** ٤١

● آيات الله فى خلق النبات .... د. عبدالمعبود عمارة ٤٢

● قضية تعريب العلوم وأهميتها .... د. محمد أبو الأنوار ٤٦

● قضية الرقم العربى.. هل لها من نصير؟ .... د. محمد يونس الحملاوى ٥٠

● العالم الإسلامى والعولمة .... د. محمود حمدى زقزوق ٥٥

☐ **شخصيات إسلامية** ٦١

● الدكتور عبدالحميد سعيد المجاهد المستبسل .... أ. د. محمد رجب البيومى ٦٢

● القاضى الجرجانى والتعليل فى النقد الأدبى .... د/ طه مصطفى أبو كريشة ٧١

● لماذا أسلم هؤلاء؟ .... أحمد حامد ٧٤

● تاريخ ولاة مصر وقضاتها لأبى عمر محمد بن يوسف الكندى .... عرض: د. محمد بهى الدين سالم ٧٧

● الله ليس كذلك (للباحثة الألمانية زيجريد هونكة) .... عرض: فتحى الإبيارى ٨٤

● من تاريخ مسجد الصخرة .... صلاح عبدالرحيم محمد ٨٨

● مصر ومسيرة الإسلام فى افريقيا .... متابعة وإعداد: بدر الدين السيد ٩٣

● نحو عقد مؤتمر عالمى لمشكلة الألغام .... متابعة: محسن عبدالفتاح ١٠٢

☐ **الدعوة والدعاة** ١٠٩

● الزهد والزهاد .... د. أحمد شلبى ١١٠

● من توجيهات الإسلام لرعاية المسنين .... الشيخ منصور الرفاعى عبيد ١١٤

● العالم الإسلامى والمتغيرات الدولية الراهنة .... د. محمد عمارة ١١٩

● تصريحات جوسبان وثوابت السياسة العربية لفرنسا .... د. عبدالله الأشعل ١٢٥

● وراء الأخبار واللقاءات .... منير بيومى ١٢٩

● تأسيس صندوق الإمام البخارى بالقاهرة .... محمد كامل شاهين ١٣٥

● قطوف دانية .... د. مسعد الديب ١٣٧

☐ **أنت تسأل والفقيه يجيب** .... فضيلة الشيخ عطية صقر ١٣٨

☐ **مع القراء** .... يحرره حسين السكرى ١٤١

☐ **بريد التعارف** ١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle